إتحاف الجماعة

بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة

تأليف
الفقير إلى الله تعالى
حمود بن عبد الله التويجري
رحمه الله وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين
(١٣٣٤هـ - ١٤١٣هـ)

الجزء الثاني

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إتحاف الجماعة

بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة

الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ
الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

كتاب أشراط الساعة

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾.

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة: «أشراط الساعة علاماتها». وقال ابن الأثير في «جامع الأصول»: «أشراطها: علاماتها ودلائلها التي تتقدم عليها، واحدها: شَرَط؛ بالفتح». انتهى.

وقد تقدم ذكر جملة كثيرة من أشراط الساعة في الفتن والملاحم.

و(الساعة): اسم ليوم القيامة. قال الزجَّاج: «معنى الساعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة». قال ابن الأثير: «يريد أنها ساعة خفيفة، يحدث فيها أمر عظيم، فلقلَّة الوقت الذي تقوم به سمَّاها ساعة». انتهى.

باب
أن بعثة النبي ﷺ من أشراط الساعة

قال الحسن البصري: «بعثة رسول الله ﷺ من أشراط الساعة».

ذكره ابن كثير في «تفسيره»، وقال: «هو كما قال».

وقال ابن كثير أيضاً: «بعثة رسول الله ﷺ من أشراط الساعة؛ لأنه خاتم

الرسل الذي أكمل الله به الدين وأقام به الحجَّة على العالمين».

وقال البغوي في «تفسيره»: «وكان النبي ﷺ من أشراط الساعة».

وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» عن الضحاك: أنه قال: «أول أشراطها بعثة محمد ﷺ».

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه؛ قال: رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هٰكذا ـ بالوسطى والتي تلي الإبهام ـ: «بعثت والساعة كهاتين».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، واللفظ للبخاري.

وفي رواية له عن سهل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين (ويشير بإصبعيه فيمدهما)».

وفي رواية لأحمد: أن رسول الله ﷺ قال: «مثلي ومثل الساعة كهاتين (وفرق بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام)»، ثم قال: «مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان»، ثم قال: «مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة، فلما خشي أن يسبق؛ ألاح بثوبه: أتيتم أتيتم»، ثم يقول رسول الله ﷺ: «أنا ذٰلك».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والشيخان، والترمذي.

زاد مسلم: قال شعبة: «وسمعت قتادة يقول في قصصه: «كفضل إحداهما على الأخرى»؛ فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة؟».

وفي رواية له عن معبد (وهو ابن هلال) عن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين». قال: وضم السبابة والوسطى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين (وجمع بين إصبعيه)».

رواه: البخاري، وابن ماجه، وهٰذا لفظه.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب؛ احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه.

وعن المستورد بن شدَّاد الفهري رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «بعثت أنا في نَفَس الساعة، فسبقتها كما سبقت هٰذه هٰذه (لأصبعيه السبابة والوسطى)».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث غريب».

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: «في نَفَس»؛ بفتح الفاء، وهو كناية عن القرب؛ أي: بعثت عند نَفَسها». انتهى.

وعن بريدة رضي الله عنـه؛ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «بعثت أنا والساعة جميعاً، إن كادت لتسبقني».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما؛ قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير بإصبعيه ويقول: «بعثت أنا والساعة كهٰذه من هٰذه».

رواه الإمام أحمد، وإسناده حسن.

ورواه ابن جرير ولفظه: قال: كأني أنظر إلى إصبعي رسول الله ﷺ،

أشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول: «بعثت أنا والساعة كهٰذه من هٰذه». وفي رواية: وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى.

وفي هٰذه الأحاديث على اختلاف ألفاظها إشارة إلى قلَّة المدَّة التي بين بعثة النبي ﷺ وبين قيام الساعة.

قال عياض وغيره: «والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما، ويعضده (أي: القول الأخير) قوله: «كفضل إحداهما على الأخرى». وقال القرطبي في «المفهم»: «حاصل الحديث تقريب أمر الساعة، وسرعة مجيئها». وقال البيضاوي: «معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الإصبعين على الأخرى». ورجح الطيبي هٰذا القول. ذكر ذٰلك الحافظ ابن حجر في «فتح الباري».

باب
في ذكر كثير من أشراط الساعة

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه؛ قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: «اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوْتان[1] يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والبخاري، وابن ماجه، والحاكم

(١) قال ابن الأثير وابن منظور: «(الموتان)؛ بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع». وقال الجوهري: «(الموتان)؛ بالضم: موت يقع في الماشية».

مختصراً ومطولاً، وهٰذا لفظ البخاري، وقد ذكرت ألفاظه في (باب الملحمة الكبرى)؛ فليراجع هناك.

وفي رواية للحـاكم: قال: فلما كان عام عمواس؛ زعموا أن عوف بن مالك رضي الله عنه قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال لي: «اعدد ستاً بين يدي الساعة»؛ فقد كان منهنَّ الثلاث، وبقي الثلاث. فقال معاذ: إن لهٰذا مدَّة، ولكن «خمس أظلتكم، من أدرك منهنَّ شيئاً، ثم استطاع أن يمـوت؛ فليمت: أن يظهـر التـلاعن على المنابر، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان، وسفك الدماء بغير حقٍّ، وتقطع الأرحام، ويصبح العبد لا يدري أضالٌ هو أم مهتد؟!».

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهٰذه السياقة»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم عن النبي ﷺ نحو حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، وقد تقدم ذكرهما في (كتاب الملاحم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتـل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجَّالون كذَّابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثـر الـزلازل، ويتقـارب الـزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج (وهو القتل)، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمـرَّ الـرجـل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه! وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس؛ آمنوا أجمعون؛ فذٰلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ولتقومنَّ

الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنَّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنَّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومنَّ الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها».

رواه البخاري بهٰذا اللفظ، وقد روى الإمام أحمد ومسلم بعضه مفرَّقاً.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أن جبريل قال للنبي ﷺ: أخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؟ قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، ولفظه: «قال: فمتى الساعة؟ قال: سبحان الله! ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن؛ إن شئت نبأتك عن أشراطها. قال: أجل. قال: إذا رأيت الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكاً. قال: ما العالة الحفاة العراة؟ قال: العُرَيْب. قال: وإذا رأيت الأمة تلد ربها؛ فذاك من أشراط الساعة. قال: صدقت».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن جبريل قال للنبي ﷺ: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؟ ولٰكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها؛ فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس؛ فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان؛ فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهنَّ إلا الله (ثم تلى ﷺ: **﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ ما في الأَرْحامِ وَمَا تَدْري نَفْسٌ مَاذا تَكْسِبُ غداً ومَا تَدْري نَفْسٌ بأَيِّ أَرْضٍ تَموتُ إِنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾**).

رواه: الإمـام أحمد، والشيخان، وابن ماجه. وفي رواية أحمد: «وإذا كانت العـراة الحفـاة الجفـاة رؤوس الناس؛ فذاك من أشراطها». وفي رواية مسلم: «وإذا رأيت الحفاة العراة الصمَّ البكم ملوك الأرض؛ فذاك من أشراطها».

وعن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما: «أن جبريل قال للنبي ﷺ: «يا محمد! أخبرني متى الساعة؟ قال: فنكس فلم يجبه شيئاً. ثم أعاد؟ فلم يجبه شيئاً. ثم أعاد؟ فلم يجبه شيئاً، ورفع رأسه، فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السـائـل، ولكن لهـا علامات تُعرف بها: إذا رأيت الرعاء البهم يتطاولون في البنيان، ورأيت الحفاة العراة ملوك الأرض، ورأيت المرأة تلد ربها، خمس لا يعلمها إلا الله: **﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الساعةَ...﴾** إلى قوله: **﴿إِنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾**».

رواه النسائي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن جبريل قال للنبي ﷺ: حدثني متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: سبحان الله! في خمس من الغيب لا يعلمهنَّ إلا هو **﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الساعةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ ما في الأرحامِ وما تَدْري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وما تَدْري نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَموتُ إِنَّ اللهَ عليمٌ خَبيرٌ﴾**، ولكن إن شئت حدثتـك بمعـالم لهـا دون ذٰلـك. قال: أجـل يا رسول الله! فحدثني. قال رسول الله ﷺ: إذا رأيت الأمة ولدت ربتها (أو ربها)، ورأيت أصحـاب الشـاء تطاولـوا بالبنيان، ورأيت الحفـاة الجياع العـالة كانوا رؤوس الناس؛ فذٰلك من معالم الساعة وأشراطها. قال: يا رسول الله! ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: العرب».

رواه الإمـام أحمد، وفي إسناده شهر بن حوشب، وهو ثقة وفيه كلام،

وبقية رجاله ثقات.

وعن عامر (أو: أبي عامر، أو: أبي مالك) رضي الله عنه: أن جبريل قال للنبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله عزَّ وجل: **﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الساعةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ ما في الأرحامِ وما تَدْري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً وما تدري نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَموتُ إِنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾**، ولكن إن شئت حدثتك بعلامتين تكونان قبلها. فقال: حدثني. فقال: إذا رأيت الأمة تلد ربها، ويطول أهل البنيان بالبنيان، وعاد العالة الحفاة رؤوس الناس. قال: ومن أولٰئك يا رسول الله؟ قال: العُرَيْب».

رواه الإمام أحمد، وفي إسناده شهر بن حوشب، وهو ثقة وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، ويفتح القول ويخزن العمل، ويقرأ في القوم المثناة ليس فيهم أحد ينكرها». قيل: وما المثناة؟ قال: «ما اكتتبت سوى كتاب الله عزّ وجل».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقد رواه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

قال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم في كتابه «غريب الحديث» (٤ / ٢٨٢): «سألت رجلاً من أهل العلم بالكتب الأولى قد عرفها وقرأها عن المثناة؟ فقال: إن الأحبار والرهبان من بني إسرائيل بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله تبارك وتعالى، فسموه المثناة، كأنه يعني أنهم أحلّوا فيه

ما شاؤوا، وحرَّموا فيه ما شاؤوا، على خلاف كتاب الله تبارك وتعالى». انتهى.

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت يا عوف إذا افترقت هٰذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهنَّ في النار؟». قلت: ومتى ذٰلك يا رسول الله؟ قال: «إذا كثرت الشرط، وملكت الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، واتخذ الفيء دولاً، والزكاة مغرماً، والأمانة مغنماً، وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أمه، وأقصى أباه، ولعن آخر هٰذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شرِّه؛ فيومئذ يكون ذٰلك، ويفزع الناس إلى الشام، وإلى مدينة منها يقال لها: دمشق؛ من خير مدن الشام، فتحصنهم من عدوهم». قلت: وهل تفتح الشام؟ قال: «نعم؛ وشيكاً، ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي، فإن أدركته؛ فاتَّبعه، وكن من المهتدين».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه عبد الحميد بن إبراهيم، وثقه ابن حِبَّان وهو ضعيف، وفيه جماعة لم أعرفهم».

(الحملان)؛ بضمِّ الحاء: جمع حمل؛ بفتح الحاء والميم، وهو الجذع من ولد الضأن فما دونه، والمراد ها هنا الصبيان، وإنما شبهوا بالصغار من أولاد الضأن تحقيراً لهم وتصغيراً لشأنهم، وأنهم ليسوا بأهل القعود على المنابر. والله أعلم.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة؛ حلَّ بها البلاء». قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «إذا كان المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل

زوجته، وعقَّ أمه، وبرَّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكـان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شرِّه، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هٰذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذٰلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن غريب».

وقد رواه ابن أبي الدنيا، وعنده: «فليرتقبوا عند ذٰلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اتخذ الفيء دولاً، والأمـانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امـرأتـه، وعقَّ أمـه، وأدنى صديقـه، وأقصى أبـاه، وظهـرت الأصـوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شرِّه، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هٰذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذٰلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً، وآيات تتابع كنظام بالٍ قطع سلكه فتتابع».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث غريب».

وعن حذيفـة رضي الله عنـه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة، إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الـربـا، واستحلوا الكذب، واستخفوا بالدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الـدين بالـدنيا، وتقـطعت الأرحام، ويكون الحكم ضعفاً، والكذب صدقاً، والحـرير لبـاسـاً، وظهر الجور، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وائتمن الخائن، وخـوِّن الأمين، وصدِّق الكاذب، وكذِّب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قيظاً، والـولـد غيظاً، وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً، وكان الأمراء

فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقراء فسقة، إذا لبسوا مسـوك الضـأن، قلوبهم أنتن من الجيفة، وأمر من الصبر، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء (يعني : الدنانير)، وتطلب البيضـاء (يعني : الدراهم)، وتكثر الخطباء، ويقلُّ الأمر بالمعروف، وحُلِّيت المصـاحف، وصـوِّرت المساجد، وطُوِّلت المنابر، وخُرِّبت القلوب، وشُرِبَت الخمـور، وعُـطِّلَت الحـدود، وولدت الأمة ربتها، وترى الحفاة العراة صاروا ملوكـاً، وشـاركت المـرأة زوجهـا في التجـارة، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وحلف بغير الله، وشهد المرء من غير أن يستشهد، وسلم للمعرفة، وتفقـه لغير الدين، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعقَّ الرجل أباه، وجفا أمه، وبرَّ صديقه، وأطاع امرأته، وعلت أصوات الفسقة في المساجد، واتخذت القينات والمعـازف، وشربت الخمور في الطرق، واتخذ الظلم فخراً، وبيع الحكم، وكثرت الشرط، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفافاً، والمساجد طرقاً، ولعن آخر هٰذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذٰلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات».

رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف، وله شواهد من حديث علي وأبي هريرة وغيرهما مما تقدم وما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولم يذكـر فيه سوى سبع وستين خصلة، فلعلَّ الباقي سقط من بعض النساخ، وكل ما فيه قد ظهر مصداقه؛ سوى خصلة أو خصلتين.

قوله: «يتهاوكون فيها تهاوك اليهود»: قال الجوهري: «(التهوُّك): التحيُّر، والتهوُّك أيضاً مثل التهوُّر، وهو الوقوع في الشيء بقلَّة مبالاة». وقال ابن الأثير: «(التهوُّك): كالتهوُّر، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوِّك الذي يقع في

كل أمـر، وقيل: هو التحيُّر». وقـال ابن منظور: «(التهوُّك): السقوط في هوة الردى، وإنه لمتهوِّك لما هو فيه؛ أي: يركب الذنوب والخطايا، والمتهوِّك: الذي يقع في كل أمر».

قوله: «وجلود السباع صفافاً»: جمع صفّة: قال ابن الأثير وابـن منظور: «وهي للسرج بمنزلة الميثرة من الرحل».

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة: إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكبـائـر، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشى، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واتخذوا القرآن مزامير، واتخذوا جلود السباع صفافاً، والمساجد طرقـاً، والحـرير لبـاساً، وكثر الجور، وفشا الزنى، وتهاونوا بالطلاق، وائتمن الخائن، وخُوِّن الأمين، وصار المطر قيظاً، والولد غيظاً، وأمراء فجرة، ووزراء كذبـة، وأمنـاء خونـة، وعـرفـاء ظلمة، وقلَّت العلماء، وكثرت القرَّاء، وقلَّت الفقهـاء، وحلِّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوِّلت المنابر، وفسدت القلوب، واتخـذوا القينات، واستحلت المعازف، وشربت الخمور، وعطلت الحـدود، ونقصت الشهـور، ونقضت المـواثيق، وشـاركت المرأة زوجها في التجـارة، وركب النسـاء البراذين، وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء، ويحلف بغير الله، ويشهدُ الرجل من غير أن يستشهد، وكانت الزكاة مغرماً، والأمانة مغنماً، وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أمه، وأقصى أباه، وصارت الإمارات مواريث، وسب آخر هٰذه الأمة أولها، وأكرم الرجل اتقاء شره، وكثرت الشرط، وصعـدت الجهَّـال المنابر، ولبس الرجال التيجان، وضيِّقت الطرقات، وشُيِّد البنـاء، واستغنى الـرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وكثرت خطباء منابركم، وركن علمـاؤكم إلى ولاتكم؛ فأحلوا لهم الحـرام، وحـرموا عليهم الحلال، وأفتـوهم بما يشتهون، وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم،

واتخذتم القرآن تجارة، وضيعتم حقَّ الله في أموالكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وقطعتم أرحامكم، وشربتم الخمور في ناديكم، ولعبتم بالميسر، وضربتم بالكَبَر والمِعْزَفة والمزامير، ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرماً، وقتل البريء ليغيظ العامة بقتله، واختلفت أهواؤكم، وصار العطاء في العبيد والسقاط، وطففت المكاييل والموازين، ووليت أموركم السفهاء».

رواه: أبو الشيخ في «الفتن»، والديلمي، وغيرهما.

وقد ذكر فيه ثلاث وسبعون خصلة، منها أربع وأربعون قد ذكرت في حديث حذيفة الذي تقدم ذكره، وتسع وعشرون لم تذكر فيه.

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتراب الساعة: إذا كثر خطباء المنابر، وركن علماؤكم إلى ولاتكم، فأحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال، فأفتوهم بما يشتهون، وتعلم علماؤكم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم، واتخذتم القرآن تجارة».

رواه الديلمي.

وعن عُتَيٍّ السعدي؛ قال: «خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة، فإذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه بين ظهراني أهل الكوفة، فسألت عنه، فأرشدت إليه؛ فإذا هو في مسجدها الأعظم، فأتيته، فقلت: أبا عبد الرحمٰن! إني جئت إليك أضرب إليك ألتمس منك علماً لعلَّ الله أن ينفعنا به بعدك. فقال لي: ممَّن الرجل؟ قلت: رجل من أهل البصرة. قال: ممَّن؟ قلت: من هٰذا الحيِّ من بني سعد. فقال: يا سعدي! لأحدثنَّ فيكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ وأتاه رجل، فقال: يا رسول الله! ألا أدلُّك على قوم كثيرة أموالهم، كثيرة شوكتهم، تصيب منهم مالاً كثيراً؟ قال: من هم؟ قال: هٰذا الحيُّ من بني سعد من أهل الرمال. فقال رسول الله ﷺ: «مَهْ! فإن بني

سعد عند الله ذوو حظٍّ عظيم». سل يا سعدي! قلت: يا أبا عبد الرحمٰن! هل للساعة من عَلَم تعرف به؟ قال: وكان متكئاً، فاستوى جالساً، فقال: يا سعدي! سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ؛ قلت: يا رسول الله! هل للساعة من عَلَم تعرف به؟ قال: «نعم يا ابن مسعود! إن للساعة أعلاماً، وإن للساعة أشراطاً، ألا وإن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يكون الولد غيظاً، وأن يكون المطر قيظاً، وأن تفيض الأشرار فيضاً. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يصدَّق الكاذب، وأن يكذَّب الصادق. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يُؤتمن الخائن، وأن يخوَّن الأمين. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تواصل الأطباق، وأن تقطع الأرحام. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تزخرف المحاريب، وأن تخرب القلوب. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يكون المؤمن في القبيلة أذلَّ من النقد. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: ملك الصبيان، ومؤامرة النساء. يا ابن مسعود! إن من أشراط الساعة وأعلامها: أن يعمر خراب الدنيا، ويخرب عمرانها. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تظهر المعازف، والكَبَر، وشرب الخمور. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنى». قلت: أبا عبد الرحمٰن! وهم مسلمون؟! قال: نعم. قلت: أبا عبدالرحمٰن! وأنى ذٰلك؟! قال: يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها، فتقيم على طلاقها؛ فهما زانيان ما أقاما.

رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير». قال الهيثمي: «وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف».

قلت: وله شواهد تقويه، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

وأيضاً؛ فقد ظهر مصداق أكثر ما ذكر فيه، وشهد الواقع بخروجه من مشكاة النبوة. والله أعلم.

وقد رواه ابن النجار في ترجمة محمد بن علي المحاملي من طريق سيف ابن مسكين ـ وفيه زيادة ونقص ـ، ولفظه: قال: خرجت في طلب العلم، فقدمت الكوفة؛ فإذا أنا بابن مسعود رضي الله عنه، فقلت له: هل للساعة من عَلَم تعرف به؟ قال: سألت رسول الله ﷺ عن ذٰلك؟ فقال: «من أعلام الساعة: أن يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض الأشرار فيضاً، ويصدَّق الكاذب، ويكذَّب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويخوَّن الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجَّارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب، ويكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الغيبة وأكل الربا، وتظهر المعازف، والكَبَر، وشرب الخمر، ويكثر الشرط، والغمَّازون، والهمَّازون».

ورواه البيهقي في كتاب «البعث والنشور» بنحوه، ثم قال: «هٰذا إسناد فيه ضعف؛ إلا أن كثيراً من ألفاظه قد روي بأسانيد أخر متفرقة». وقال ابن كثير: «لهٰذا الحديث شواهد كثيرة». انتهى.

وفي رواية للطبراني: «إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تكنف المساجد، وأن تعلو المنابر، وإن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تكثر الشرط، والهمَّازون، والغمَّازون، واللَّمَّازون، وأن تكثر أولاد الزنى».

قوله: «أن تواصل الأطباق»؛ يعني: البعداء والأجانب. قاله ابن الأثير وابن منظور.

و (النقد): صغار الغنم.

و (الكَبَر)؛ بفتح الكاف والباء: هو العود، وقيل الدف، وقيل: هو الطبل ذو الرأسين، وقيل: الطبل الذي له وجه واحد.

قوله: «أن تكنف المساجد»: يحتمل أن يكون معناه: تستر أرضها بما يفرش فوقها من البسط وغيرها؛ قال ابن منظور في «لسان العرب»: «كل ما ستر فقد كنف، ومنه قيل للمذهب: كنيف، وكل ساتر كنيف». ويحتمل أن يكون معناه: يتخذ لها الكنف؛ قال ابن منظور: «كنف الدار يكنفها كنفاً: اتخذ لها كنيفاً، والكنيف: الخلاء». ويحتمل أن يكون معناه: يجعل على أبوابها ظلة ونحوها؛ قال ابن منظور: «والكنيف: الكُنَّة تشرع فوق باب الدار». قال ابن سيده: «والكُنَّة؛ بالضم: جناح يخرجه من الحائط، وقيل: هي السقيفة تشرع فوق باب الدار، وقيل: الظلة تكون هنالك». انتهى.

وكل من هٰذه الأمور الثلاثة واقع في زماننا وقبله، ويحتمل أن يكون المراد غير ذلك. والله أعلم.

قوله: «ويكثر الهمَّازون والغمَّازون واللمَّازون»: قال الجوهري: «الهمز مثل اللمز، والهامز والهمَّاز: العيَّاب، والهُمَزَة مثله، يقال: رجل هُمَزَة وامرأة هُمَزَة». وقال ابن الأثير: «الهمز: الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم، وقد همز يهمز فهو همَّاز، وهُمَزَة للمبالغة». وقد ذكر ابن منظور في «لسان العرب» نحو هذا عن الليث؛ قال: «والهُمَزَة: الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم، وهو مثل العُيَبَة، ويكون ذلك بالشدق والعين والرأس». انتهى.

وأما الغمز؛ فقال الراغب الأصفهاني: «أصله الإشارة بالجفن أو اليد طلباً إلى ما فيه معاب، ومنه قيل: ما في فلان غميزة؛ أي: نقيصة مشار بها إليه». وقال ابن منظور: «الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن». قال: «والمغموز المتهم». انتهى.

وأمـا اللمـز؛ فقال الراغب الأصفهاني: «هو الاغتياب وتتبع المعاب، ورجـل لَمَّـاز ولُمَـزَة: كثير اللمـز». وقال الجوهري: «اللمز: العيب، وأصله الإشـارة بالعين ونحوها، ورجل لمَّاز ولُمَزَة؛ أي: عيَّاب». وقال ابن منظور: «اللمـز كالغمز في الوجه، تلمزه بفيك بكلام خفي، ورجل لمزة: يعيبك في وجهـك، ورجـل همزة: يعيبك بالغيب». قال الزجَّاج: «الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم». وكذلك قال ابن السكيت، ولم يفرق بينهما. وقال ابن منظور أيضاً: «واللمز: العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي، وقيل: هو الاغتياب». قال: «ورجل لمَّاز ولُمَزة؛ أي: عيَّاب، وكذلك امرأة لُمَزَة، والهاء فيهما للمبالغة لا للتأنيث». ونقل عن الليث أنه قال: «الهمَّاز والهمزة: الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه، واللمز في الاستقبال». وعن ابن الأعـرابي: «الهمَّـازون العيَّابـون في الغيب، واللمَّـازون المغتابون بالحضـرة». وقـال أبـو إسحاق الزجَّاج: «الهمزة اللمزة: الذي يغتاب الناس ويغضهم»، وأنشد:

«إذا لَقِيْتُـكَ عَن شَحْطٍ تُكـاشِـرُني ... وإنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الهـامـزَ اللُّمَـزَه»

وعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: حجَّ النبي ﷺ حجة الوداع، ثم أخذ بحلقة باب الكعبة، فقال: «أيها الناس! ألا أخبركم بأشراط الساعة؟». فقام إليه سلمان رضي الله عنه، فقال: أخبرنا فداك أبي وأمي يا رسول الله! قال: «إن من أشراط الساعة: إضاعة الصلاة، والميل مع الهوى، وتعظيم رب المـال». فقال سلمان: ويكون هٰذا يا رسول الله؟ قال: «نعم؛ والذي نفس محمد بيده؛ فعند ذٰلك يا سلمان تكون الزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويصدَّق الكـاذب، ويكـذَّب الصـادق، ويؤتمن الخـائن، ويخـوَّن الأمين، ويتكلم الرويبضة». قال: وما الرويبضة؟ قال: «يتكلم في الناس من لم يتكلم، وينكر الحق تسعة أعشارهم، ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه، ويذهب القرآن فلا

يبقى إلا رسمه، وتحلى المصاحف بالذهب، وتتسمن ذكور أمتي، وتكون المشورة للإماء، ويخطب على المنابر الصبيان، وتكون المخاطبة للنساء؛ فعند ذٰلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع، وتطول المنابر، وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمَّة». قال سلمان: ويكون ذٰلك يا رسول الله؟ قال: «نعم؛ والذي نفس محمد بيده. عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة، يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويُغَار على الغلمان كما يُغار على الجارية البكر. فعند ذٰلك يا سلمان يكون أمراء فسقة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة؛ يضيعون الصلاة، ويتبعون الشهوات، فإن أدركتموهم؛ فصلوا صلاتكم لوقتها. عند ذٰلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق وسبي من المغرب، جثاؤهم جثاء الناس، وقلوبهم قلوب الشياطين، لا يرحمون صغيراً ولا يوقِّرون كبيراً. عند ذٰلك يا سلمان يحجُّ الناس إلى هٰذا البيت الحرام؛ تحجُّ ملوكهم لهواً وتنزهاً، وأغنياؤهم للتجارة، ومساكينهم للمسألة، وقرَّاؤهم رياء وسمعة». قال: ويكون ذٰلك يا رسول الله؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده. عند ذٰلك يا سلمان يفشو الكذب، ويظهر الكوكب له الذنب، وتشارك المرأة زوجها في التجارة، وتتقارب الأسواق». قال: وما تقاربها؟ قال: «كسادها وقلة أرباحها. عند ذٰلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيَّات صفر، فتلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه». قال: ويكون ذٰلك يا رسول الله؟ قال: «نعم، والذي بعث محمداً بالحق».

رواه ابن مردويه.

وقد رواه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه «الجليس والأنيس» بأبسط من هٰذا، ولفظه: عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: لما حجَّ النبي ﷺ حجَّة الوداع؛ أخذ بحلقتي باب الكعبة، ثم أقبل على الناس، فقال: «يا

أيها الناس! ألا أخبركم بأشراط القيامة؟ إن من أشراط القيامة إماتة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل مع الهوى، وتعظيم رب المال». قال: فوثب سلمان، فقال: بأبي أنت وأمي إن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير». قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده؛ عندها يكون المطر قيظاً، والولد غيظاً، ويفيض اللئام فيضاً، ويغيض الكرام غيضاً». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده؛ لَلمؤمن يومئذ أذل من الأمة، فعندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخوَّن الأمين، ويصدَّق الكذاب، ويكذب الصادق». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده؛ عندها يكون أمراء جورة، ووزراء فسقة، وأمناء خونة، وإمارة النساء، ومشاورة الإماء، وصعود الصبيان المنابر». قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده يا سلمان! عندها يليهم أقوام: إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم، ويستأثرون بفيئهم، وليطؤن حريمهم، ويجار في حكمهم، ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس (قال القاضي أبو الفرج: هو هٰكذا في الكتاب، والصواب: جثثهم جثث الناس) وقلوبهم قلوب الشياطين؛ لا يوقرون كبيراً، ولا يرحمون صغيراً». قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده يا سلمان! عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع، وتحلى المصاحف، ويطيلون المنابر، ويكثر العقوق، قلوبهم متباغضة، وأهواؤهم جمَّة، وألسنتهم مختلفة». قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرماً، ويظهر الرشا، ويكثر الربا، ويتعاملون بالعينة، ويتخذون المساجد طرقاً». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛

والذي نفسي بيده يا سلمان! عندها تتخذ جلود النمور صفوفاً، ويتحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير، ويتهاونون بالدماء، وتظهر الخمور والقينات والمعازف، وتشارك المرأة زوجها في التجارة». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده يا سلمان! عندها يطلع كوكب الذنب، ويكثر السيجان، ويتكلم الرويبضة». قال سلمان: وما الرويبضة؟ قال: «يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم، ويحتقن الرجل للسمنة، ويتغنى بكتاب الله عزّ وجل، ويتخذ القرآن مزامير، ويباع الحكم، ويكثر الشرط». قال سلمان: بأبي وأمي إن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده؛ يحجُّ أمراء الناس لهواً وتنزهاً، وأوساط الناس للتجارة، وفقراء الناس للمسألة، وقرَّاء الناس للرياء والسمعة». قال سلمان: بأبي أنت وأمي إن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يُغار على الغلام كما يُغار على الجارية البكر، ويخطب الغلام كما تخطب المرأة، ويهيأ كما تهيأ المرأة، ويتشبه النساء بالرجال، ويتشبه الرجال بالنساء، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج على السروج؛ فعليهن من أمتي لعنة الله». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يظهر قرَّاء عبادتهم التلاوم بينهم، أولئك يسمون في ملكوت السماء الأنجاس الأرجاس». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يتشبب المشيخة، إن الحمرة خضاب الإسلام، والصفرة خضاب الإيمان، والسواد خضاب الشيطان». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يوضع الدين، وترفع الدنيا، ويشيد البناء، وتعطل الحدود، ويميتون سنتي؛ فعندها يا سلمان لا ترى إلا ذمّاً، ولا ينصرهم الله». قال: بأبي أنت وأمي، وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون؟! قال: «يا سلمان! إن نصرة الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

وإن أقواماً يذمون الله تعالى، ومذمتهم إياه أن يشكوه، وذلك عند تقارب الأسواق». قال: وما تقارب الأسواق؟ قال: «عند كسادها، كل يقول ما أبيع ولا أشتري ولا أربح، ولا رازق إلا الله تعالى». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يجفو الرجل والديه، ويبر صديقه، ويتحالفون بغير الله تعالى، ويحلف الرجل من غير أن يستحلف، ويتحالفون بالطلاق، يا سلمان! لا يحلف بها إلا فاسق، ويفشو موت الفجأة، ويحدث الرجل سوطه». قال سلمان: بأبي أنت وأمي، وإن هٰذا لكائن؟ قال: «إي؛ والذي نفسي بيده، تخرج الدابة، وتطلع الشمس من مغربها، ويخرج الدجَّال، وريح حمراء، ويكون خسف ومسخ وقذف، ويأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، وتمور الأرض».

هٰذا حديث ضعيف، وفي بعض سياقه نكارة، ولبعضه شواهد مما تقدم وما يأتي، وقد ظهر مصداق بعض ما ذكر فيه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يقول كل عشية خميس: «سيأتي على الناس زمان: تمات فيه الصلاة، ويشرف فيه البنيان، ويكثر فيه الحلف والتلاعن، ويفشو فيه الرشا والزنى، وتباع الآخرة بالدنيا؛ فإذا رأيت ذٰلك؛ فالنجا النجا». قيل: وكيف النجا؟ قال: «كن حلساً من أحلاس بيتك، وكفَّ لسانك ويدك».

رواه ابن أبي الدنيا في «العزلة»، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: أتى رجل فقال: يا رسول الله؟ متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول بأعلم من السائل». قال: فلو علمتنا أشراطها؟ قال: «تقارب الأسواق». قلت: وما تقارب الأسواق؟ قال: «أن يشكو الناس

بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم، ويكثر ولد البغي، وتفشو الغيبة، ويعظم رب المال، وترتفع أصوات الفساق في المساجد، ويظهر أهل المنكر، ويظهر البناء».

رواه ابن مردويه.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة: سوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وأن يعطل السيف من الجهاد، وأن تختل الدنيا بالدين».

رواه: ابن مردويه، والديلمي، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان».

وعن علي رضي الله عنه: أنهم سألوا رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال: «لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل، ولكن إن شئتم؛ أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث: إذا كانت الألسن لينة، والقلوب جنادل، ورغب الناس في الدنيا، وظهر البناء على وجه الأرض، واختلف الأَخوان فصار هواهما شتى، وبيع حكم الله بيعاً».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه؛ قال: «إن من اقتراب الساعة: أن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن تقطع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: «إن من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن المنتصر بن عمارة بن أبي ذر الغفاري عن أبيه عن جده رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «إذا اقترب الزمان؛ كثر لِبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم رب المال بماله، وكثرت الفاحشة، وكانت إمارة الصبيان، وكثر النساء، وجار السلطان، وطفف في المكيال والميزان، ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولداً له، ولا يوقَّر كبير، ولا يُرحم صغير، ويكثر أولاد الزنى حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، فيقول أمثلهم في ذٰلك الزمان: لو اعتزلتما عن الطريق! ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أمثلهم في ذٰلك الزمان المداهن».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «هٰذا حديث تفرد به سيف بن مسكين عن المبارك بن فضالة، والمبارك بن فضالة ثقة». قال الذهبي: «وسيف واه، ومنتصر وأبوه مجهولان». وقد رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف».

وعن أبي موسى رضي الله عنه؛ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد. فقال: «لا يعلمها إلى الله، ولا يجليها لوقتها إلى هو، ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها، ألا إن بين يديها فتنة وهرجاً». فقيل: يا رسول الله! أما الفتن؛ فقد عرفناها؛ فما الهرج؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل، وأن يلقى بين الناس التناكر، فلا يعرف أحد أحداً، وتَجِفُّ قلوب الناس، وتبقى رِجْراجة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم يسم».

قوله: «وتجف قلوب الناس»؛ أي: تضطرب من الخوف.

و (الرجراجة): شرار الناس وأرذالهم ورَعَاعهم الذين لا عقول لهم ولا خير فيهم.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى

يكون القرآن عاراً، ويتقارب الزمان، وتنتقض عراه، وتنتقص السنون والثمرات، ويؤتمن التهماء، ويتهم الأمناء، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر الهرج». قالوا: ما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل. ويظهر البغي والحسد والشح، وتختلف الأمور بين الناس، ويتبع الهوى، ويقضى بالظن، ويقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكون الولد غيظاً، والشتاء قيظاً، ويجهر بالفحشاء، وتزوى الأرض زيّاً».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف».

وقد رواه ابن أبي الدنيا بأبسط من هٰذا، ولفظه قال: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً، ويكون الإسلام غريباً، وحتى تبدو الشحناء بين الناس، وحتى يقبض العلم، ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر، وتنقص السنون والثمرات، ويؤتمن التهماء، ويتهم الأمناء، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر الهرج - وهو القتل -، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد والشح، ويهلك الناس، ويكثر الكذب، ويقل الصدق، وحتى تختلف الأمور بين الناس، ويتّبع الهوى، ويقضى بالظن، ويكثر المطر، ويقل الثمر، ويغيض العلم غيضاً، ويفيض الجهل فيضاً، ويكون الولد غيظاً، والشتاء قيظاً، وحتى يجهر بالفحشاء، وتزوى الأرض زيّاً، وتقوم الخطباء بالكذب، فيجعلون حقي لشرار أمتي، فمن صدقهم بذٰلك ورضي به؛ لم يرح رائحة الجنة».

وقد رواه أيضاً: أبو نصر السجزي في «الإبانة»، وابن عساكر. قال في «كنز الأعمال»: «ولا بأس بسنده».

قلت: وقد ظهر مصداق كثير مما ذكر فيه.

وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا

تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض اللئام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، ويجترىء الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه جماعة لم أعرفهم».

وعن عروة بن محمد بن عطية السعدي عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «ثلاث إذا رأيتهن؛ فعندك عندك: إخراب العامر، وإعمار الخراب، وأن يكون الغزو رفداً، وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي، وهو ضعيف».

وقد رواه ابن عساكر في «تاريخه»، ولفظه: قال: «ثلاث إذا رأيتهن؛ فعندك: خراب العامر وعمارة الخراب، وأن يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وأن يتمرس الرجل بالأمانة تمرس البعير بالشجرة».

وعن عبد الله بن زُبَيْب الجَنَدي؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا الوليد! يا عبادة بن الصامت! إذا رأيت الصدقة كتمت وغلت، واستؤجر على الغزو، وأخرب العامر، وعمِّر الخراب، وصار الرجل يتمرس بأمانته كما يتمرس البعير بالشجرة؛ فإنك والساعة كهاتين (وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها)».

رواه: عبد الرزاق، والطبراني.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: متى الساعة؟ فقال: «ذاك عند حيف الأئمة، وتصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة زيارة؛ فعند ذلك هلاك قومك».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

وقد رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» بنحوه، وزاد: فسألته عن الفاحشة زيارة؟ فقال: «الرجلان من أهل الفسق، يصنع أحدهما طعاماً وشراباً، ويأتيه بالمرأة، فيقول: اصنع لي كما صنعت! فيتزاورون على ذلك». قال: «فعند ذلك هلكت أمتي».

وعن أبي تميمة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي على الفطرة؛ ما لم يتخذوا الأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، والخلافة ملكاً، والزيارة فاحشة، ويؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم». قيل: وما الزيارة فاحشة؟ قال: «الرجل يصنع طعاماً لأخيه يدعوه، فيكون في صنيعه النساء الخبائث».

رواه العقيلي في كتابه في الصحابة، ونقله ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب» عنه، ثم قال: «وهذا الحديث لا يصح إسناده، ولا يعرف في الصحابة أبو تميمة».

وعن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وفشو القلم، وظهور الشهادة بالزور، وكتمان شهادة الحق».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وفي رواية للحاكم: قال عبدالله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على

التجـارة، وحتى يخرج الرجل بماله إلى أطراف الأرض، فيرجع، فيقول: لم أربح شيئاً».

وفي رواية له أيضاً عن خارجة بن الصلت البرجمي؛ قال: دخلت مع عبد الله يوماً المسجد؛ فإذا القوم ركوع، فركع، فمر رجل فسلم عليه، فقال عبد الله: صدق الله ورسوله. ثم وصل إلى الصف. فلما فرغ؛ سألته عن قوله: صدق الله ورسوله؟ فقال: إنه كان يقول: «لا تقوم الساعة حتى تتَّخذ المساجد طرقاً، وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة، وحتى تتجر المرأة وزوجها، وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه أبو داود الطيالسي والطبراني بنحوه.

وفي رواية للإمام أحمد عن الأسود بن هلال عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة».

وفي رواية له أيضاً عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة».

وفي رواية للطبراني؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة، وحتى تتخذ المساجد طرقاً؛ فلا يسجد لله فيهـا، وحتى يبعث الغـلام الشيخ بريداً بين الأفقين، وحتى يبلغ التاجر بين الأفقين؛ فلا يجد ربحاً».

وفي رواية للبزار: «وأن يجتاز الرجل بالمسجد؛ فلا يصلي فيه». وفي

رواية للطبراني عن سلمة بن كهيل عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يمر الرجل في طول المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف، وأن يبرد الصبي الشيخ».

قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح؛ إلا أن سلمة، وإن كان سمع من الصحابة، لم أجد له رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه».

وقد رواه: ابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان»؛ بنحو ما تقدم، وزادا: «وأن تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان».

قوله: «تسليم الخاصة»: قد بينه في رواية خارجة بن الصامت والأسود بن هلال والأسود بن يزيد بأنه تسليم الرجل على الرجل بالمعرفة، وأصرح من ذلك قوله في رواية سلمة بن كهيل: «وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف»، وهذا مما ظهر مصداقه في زماننا.

وقوله: «يبرد الصبي الشيخ»؛ أي: يجعله رسولاً في حوائجه. قاله المناوي في «شرح الجامع الصغير».

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف، وحتى تتخذ المساجد طرقاً، وحتى تتجر المرأة وزوجها، وحتى ترخص النساء والخيل فلا تغلو إلى يوم القيامة».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ؛ قال: «إن من أمارات الساعة أن يرى الهلال لليلة، فيقال: لليلتين، وأن تتخذ المساجد طرقاً، وأن يظهر موت الفجأة».

رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» عن شيخه الهيثم بن خالد المصيصي. قال الهيثمي: «وهو ضعيف».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من علامات البلاء، وأشراط الساعة: أن تعزب العقول، وتنقص الأحلام، ويكثر القتل، وترفع علامات الخير، وتظهر الفتن».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه عافية بن أيوب، وهو ضعيف».

ورواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن» من حديث كثير بن مرة مرسلاً مثله؛ إلا أنه قال: «وترفع علامات الحق، ويظهر الظلم».

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن: تنتقص العقول، وتعزب الأحلام، ويكثر الهم».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أنه قال: «يأتي على الناس زمان يصبح الرجل بصيراً ويمسي ما يبصر شعرة».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج». قلت: وما الهرج؟ قال: «القتل».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير سعيد بن سمعان، وهو ثقة». وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، وزاد فيه: «ويقبض العلم».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم

الساعة حتى يظهر: الفحش، والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة، وحتى يؤتمن الخائن، ويخوَّن الأمين».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه البزار بنحوه مختصراً، وزاد: قيل: يا رسول الله! فكيف المؤمن يومئذ؟ قال: «كالنحلة؛ وقعت فلم تفسد، وأكلت فلم تكسر، ووضعت طيباً».
قال الهيثمي: «وفيه عبد الرحمٰن بن مغراء، وثقه أبو زرعة وجماعة، وضعفه ابن المديني، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: الفحش، والتفحش، وقطيعة الأرحام، وائتمان الخائن، (أحسبه قال:) وتخوين الأمين (أو كلمة نحوها)».

رواه البزار: قال الهيثمي: «وفيه شبيب بن بشر وهو لين، ووثقه ابن حِبَّان وقال: يخطىء، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن سعيد بن جبير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «والذي نفس محمد بيده؛ لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخوَّن الأمين، ويؤتمن الخائن، وتهلك الوعول، وتظهر التحوت». قالوا: يا رسول الله! وما الوعول؟ وما التحوت؟ قال: «الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم».

رواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والطبراني في «الأوسط»، وأبو نعيم في «الحلية»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «رواته كلهم مدنيون ممَّن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وروى الطبراني أيضاً من طريق أبي علقمة حليف بني هاشم؛ قال:

سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: «إن من أشراط الساعة أن يظهر الشحُّ والفحش، ويؤتمن الخائن، ويخوَّن الأمين، وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات، ويعلو التحوتُ الوعولَ». أكذاك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حبي؟ قال: نعم؛ ورب الكعبة. قلنا: وما التحوت؟ قال: «فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحيهم، والوعول: أهل البيوت الصالحة».

قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح؛ غير محمد بن الحارث بن سفيان، وهو ثقة». وقد رواه البخاري في «الكنى» بنحوه، ورواته ثقات.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمام الدجَّال سنين خدَّاعة؛ يكذَّب فيها الصادق، ويصدَّق فيها الكاذب، ويخوَّن فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة». قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الفويسق يتكلم في أمر العامة».

رواه الإمام أحمد، وفي إسناده محمد بن إسحاق، وهو مدلِّس، وبقية رجاله ثقات.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات؛ يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة». قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟ قال: «الرجل التافه يتكلم في أمر العامة».

رواه: الإمام أحمد، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وفي رواية لأحمد والحاكم: قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟ قال: «السفيه يتكلم في أمر العامة». وفي رواية للحاكم: قال: «وتشيع فيها الفاحشة».

وقد رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، ولفظه: «تكون قبل خروج المسيح الدجَّال سنوات خدَّاعة؛ يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، ويتكلم الرويبضة». قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الوضيع من الناس».

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون أمام الدجَّال سنون خوادع: يكثر فيها المطر، ويقل فيها النبت، ويكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة». قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟ قال: «من لا يؤبه له».

رواه الطبراني بأسانيد. قال الهيثمي: «وفي أحسنها ابن إسحاق، وهو مدلِّس، وبقية رجاله ثقات». قال الجوهري: «(الرويبضة): التافه الحقير». وقال ابن الأثير: «التافه الحقير الخسيس».

وقد تحصل من الأحاديث مع كلام أهل اللغة أن الرويبضة هو: السفيه، الفاسق، التافه، الوضيع، الحقير، الخسيس.

وعن أم سلمة رضي الله عنها: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليأتين على الناس زمان: يكذب فيه الصادق، ويصدق فيه الكاذب، ويخوَّن فيه الأمين، ويؤتمن فيه الخؤون، ويشهد فيه المرء وإن لم يستشهد، ويحلف وإن لم يستحلف، ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع ابن لكع، لا يؤمن بالله ورسوله».

رواه: البخاري في «تاريخه»، والطبراني.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده؛ لا تقوم الساعة حتى يبعث الله: أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأعواناً خونة، وعرفاء ظلمة، وقرَّاء فسقة؛ سيماهم سيما الرهبان، وقلوبهم أنتن من الجيف،

أهـواؤهم مختلفة، فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة، فيتهاوكون فيها، والذي نفس محمد بيده؛ لينقضنَّ الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: لا إله إلا الله».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه قال: «لا تذهب الدنيا حتى يأتي: أمـراء كذبة، ووزراء فجرة، وعرفاء ظلمة، وقرَّاء فسقة، أهواؤهم مختلفة، ليست لهم زِعَة، يلبسون ثياب الرهبان، وقلوبهم أنتن من الجيف، فيلبسهم الله فتنة ظلماء، يتهوكون فيها تهوك اليهود».

ذكره أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق في كتاب «الورع».

ورواه عبـد الله ابن الإمـام أحمـد في «زوائد الزهد» من حديث علي المرادي عن معاذ رضي الله عنه مختصراً؛ قال: «يكون في آخر الزمان: قرَّاء فسقة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وعرفاء ظلمة، وأمراء كذبة».

وهٰكذا رواه البخاري في «التاريخ الكبير»؛ إلا أنه قال: عن عيسى المرادي.

وقد رواه البزار من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله: أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وقرَّاء فسقة؛ سمتهم سمة الرهبان، وليس لهم رغبة (أو قال: رِعَة، أو قال: زِعَة)، فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة، يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم».

قال الهيثمي: «فيه حبيب بن عمران الكلاعي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قوله: «وليس لهم رغبة»؛ أي: في الخير. «أو قال: رِعَة»؛ بكسر الراء؛

أي: ورع عن المحرمات. «أو قال: زِعَة»؛ بكسر الزاي؛ أي: وازع يمنعهم من مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي.

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «ليأتين على الناس زمان؛ يطرى فيه الفاجر، ويقرب فيه الماحل، ويعجز فيه المنصف، في ذلك الزمان تكون الأمانة فيه مغنماً، والزكاة فيه مغرماً، والصلاة تطاولاً، والصدقة مَنّاً، وفي ذلك الزمان استشارة الإماء، وسلطان النساء، وإمارة السفهاء».

روه ابن المنادي.

(الماحل): هو المماكر والمكايد. قال الجوهري: «المحل: المكر والكيد، يقال: محل به: إذا سعى به إلى السلطان». قال: «والمماحلة: المماكرة والمكايدة». وقال ابن الأثير: «ورجل محل؛ أي: ذو كيد».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيجيء أقوام في آخر الزمان، تكون وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، أمثال الذئاب الضواري، ليس في قلوبهم شيء من الرحمة، سفاكون للدماء، لا يَرِعُون عن قبيح؛ إن تابعتهم واربوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم، وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الاعتزاز بهم ذلٌّ، وطلب ما في أيديهم فقر، الحليم فيهم غاوٍ، والآمر فيهم بالمعروف متهم، والمؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشرف، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة؛ فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارهم، فلا يستجاب لهم».

رواه: الطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، والخطيب في «تاريخه»، وهو حديث ضعيف، ومع ذلك؛ فهو مطابق لحال كثير من المنتسبين إلى الإسلام في زماننا غاية المطابقة.

وقوله: «لا يرعون عن قبيح»: هو بكسر الراء؛ أي: لا يكفون عنه ولا يتحرجون من إتيانه.

وقوله: «واربوك»: قال ابن الأثير: «أي: خادعوك، من الورب، وهو الفساد». ونقل ابن منظور عن الليث: أنه قال: «المواربة: المداهاة والمخاتلة». قال: «وقال أبو منصور: المواربة مأخوذة من الأرب، وهو الدهاء، فحولت الهمزة واواً».

قوله: «صبيهم عارم»؛ أي: شرس. قال ابن الأثير وابن منظور: «العرام: الشدة والقوة والشراسة، ورجل عارم؛ أي: خبيث شرير».

قوله: «وشابهم شاطر»: قال الجوهري: «الشاطر: الذي أعيى أهله خبثاً». ونقل ابن منظور عن أبي إسحاق: أنه قال: «قول الناس: فلان شاطر؛ معناه: أنه أخذ في نحو غير الاستواء، ولذلك قيل له: شاطر؛ لأنه تباعد عن الاستواء».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان هم ذئاب، فمن لم يكن ذئباً؛ أكلته الذئاب».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وحِيْلَ بَيْنَهُم وبينَ ما يَشْتَهون**...﴾ إلى آخر الآية؛ قال: كان رجل من بني إسرائيل آتاه الله مالاً، فمات، فورثه ابن له تافه (أي: فاسد). فكان يعمل في مال الله بمعاصي الله، فلما رأى ذلك إخوان أبيه؛ أتوا الفتى، فعذلوه، ولاموه، فضجر الفتى، فباع عقاره بصامت، ثم رحل، فأتى عيناً ثجاجة، فسرح فيها ماله، وابتنى قصراً، فبينما هو ذات يوم جالس؛ إذ شملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً (أي: ريحاً)، فقالت: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا امرؤ من بني إسرائيل. قالت: فلك هذا القصر وهذا المال؟ فقال: نعم. قالت:

فهل لك من زوجة؟ قال: لا . قالت: فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك؟ قال: قد كان ذاك. قال: فهل لك من بعل؟ قالت: لا. قال: فهل لك إلى أن أتزوجك؟ قالت: إني امرأة منك على مسيرة ميل، فإذا كان غد؛ فتزود زاد يوم وائتني، وإن رأيت في طريقك هولاً؛ فلا يهولنَّك. فلما كان من الغد؛ تزود زاد يوم وانطلق، فانتهى إلى قصر، فقرع رتاجه، فخرج إليه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً (أي: ريحاً)، فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا إسرائيلي. قال: فما حاجتك؟ قال: دعتني صاحبة هٰذا القصر إلى نفسها. قال: صدقت. قال: فهل رأيت في الطريق هولاً؟ قال: نعم؛ ولولا أنها أخبرتني أن لا بأس علي؛ لهالني الذي رأيت. قال: ما رأيت؟ قال: أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ إذا أنا بكلبة فاتحة فاها، ففزعت، فوثبت؛ فإذا أنا من ورائها، وإذا جراؤها ينبحن في بطنها. فقال الشاب: لست تدرك هٰذا، هٰذا يكون في آخر الزمان، يقاعد الغلام المشيخة في مجلسهم، ويسرهم حديثه. قال: ثم أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ إذا أنا بمئة عنز حفل، وإذا فيها جدي يمصها، فإذا أتى عليها وظن أنه لم يترك شيئاً؛ فتح فاه يلتمس الزيادة. فقال: لست تدرك هٰذا، هٰذا يكون في آخر الزمان، ملك يجمع صامت الناس كلهم، حتى إذا ظن أنه لم يترك شيئاً؛ فتح فاه يلتمس الزيادة. قال: ثم أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ إذا أنا بشجر، فأعجبني غصن من شجرة منها ناضرة، فأردت قطعه، فنادتني شجرة أخرى: يا عبد الله! مني فخُذْ! حتى ناداني الشجر أجمع: يا عبد الله! مني فخذ! فقال: لست تدرك هٰذا، هٰذا يكون في آخر الزمان، يقلُّ الرجال ويكثر النساء، حتى إن الرجل ليخطب المرأة، فتدعوه العشر والعشرون إلى أنفسهن. قال: ثم أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ فإذا أنا برجل قائم على عين، يغرف لكل إنسان من الماء، فإذا تصدَّعوا عنه؛ صب في جرته، فلم تعلق جرته من الماء بشيء. قال: لست تدرك هٰذا، هٰذا يكون

في آخر الزمان، القاص يعلم الناس العلم ثم يخالفهم إلى معاصي الله تعالى. قال: ثم أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ إذا أنا بعنز، وإذا بقوم قد أخذوا بقوائمها، وإذا رجل قد أخذ بقرنيها، وإذا رجل قد أخذ بذنبها، وإذا راكب قد ركبها، وإذا رجل يحتلبها. فقال: أما العنز؛ فهي الدنيا، والذين أخذوا بقوائمها يتساقطون من عيشها، وأما الذي قد أخذ بقرنيها؛ فهو يعالج من عيشها ضيقاً، وأما الذي أخذ بذنبها؛ فقد أدبرت عنه، وأما الذي ركبها؛ فقد تركها، وأما الذي يحلبها؛ فبخ بخ، ذهب ذلك بها. قال: ثم أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ إذا أنا برجل يمتح على قليب، كلما أخرج دلوه؛ صبه في الحوض، فانساب الماء راجعاً إلى القليب. قال: هٰذا رجل ردَّ الله عليه صالح عمله فلم يقبله. قال: ثم أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ إذا أنا برجل يبذر بذراً، فيستحصد؛ فإذا حنطة طيبة. قال: هٰذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له. قال: ثم أقبلت، حتى إذا انفرج بي السبيل؛ إذا أنا برجل مستلق على قفاه. قال: يا عبد الله! ادن مني؛ فخذ بيدي وأقعدني، فوالله؛ ما قعدت منذ خلقني الله تعالى، فأخذت بيده، فقام يسعى حتى ما أراه. فقال له الفتى: هٰذا عمر الأبعد نفد، وأنا ملك الموت، أمرني الله تعالى بقبض روح الأبعد في هٰذا المكان، ثم أصيره إلى نار جهنم. قال: ففيه نزلت الآية: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ما يَشْتَهونَ...﴾ الآية.

رواه ابن أبي حاتم.

قال ابن كثير: «وهٰذا أثر غريب، وفي صحته نظر، وتنزيل الآية عليه وفي حقه؛ بمعنى أن الكفار كلهم يتوفون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا؛ كما جرى لهٰذا المغرور المفتون، ذهب يطلب مراده، فجاءه ملك الموت فجأة بغتة، وحيل بينه وبين ما يشتهي». انتهى.

والمقصود من إيراد هٰذا الحديث ما فيه من الإخبار عما يكون في آخر الزمان، والله الموفق.

وقد أوردت في هٰذا الباب أحاديث كثيرة من الأحاديث الضعيفة، وإنما أوردتها لمطابقة بعض ما جاء فيها للواقع.

باب
ما جاء في المتنبِّئين

عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجَّالون كذَّابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

ورواه الإمام أحمد، ومسلم أيضاً، والترمذي؛ من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينبعث كذَّابون دجَّالون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله».

قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح». قال: «وفي الباب عن جابر ابن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم».

قلت: وسيأتي ذكر حديثيهما قريباً إن شاء الله تعالى.

ورواه: الإمام أحمد أيضاً، وأبو داود؛ من حديث العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجَّالون، كلهم يزعم أنه رسول الله».

ورواه: الإمام أحمد، وأبو داود أيضاً؛ من حديث أبي سلمة عن أبي

هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذَّاباً دجَّالاً، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله».

ورواه أبو داود أيضاً من حديث إبراهيم النخعي؛ قال: قال عَبِيدة السلماني (بهٰذا الخبر). قال: فذكر نحوه. فقلت له: أترى هٰذا منهم (يعني: المختار)؟ فقال عبيدة: أما إنه من الرؤوس.

ورواه الإمام أحمد أيضاً، فقال: حدثنا يحيى عن عوف: حدثنا خلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجَّالين كذَّابين، كلهم يقول: أنا نبي! أنا نبي!».

قال ابن كثير: «وهٰذا إسناد حسن جيِّد تفرد به أحمد».

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة كذَّابين؛ فاحذروهم».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم، وهٰذا لفظ إحدى روايات أحمد.

وعن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «وإنه سيكون في أمتي كذَّابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبرقاني في «صحيحه». وقال الترمذي: «هٰذا حديث صحيح». وصححه أيضاً ابن حِبَّان، والحاكم وقال: «على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ قال: «في أمتي كذَّابون ودجَّالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيِّين لا نبي بعدي».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، والبزار، والضياء

المقدسي. قال الهيثمي: «ورجال البزار رجال الصحيح».

وعن أبي بكرة رضي الله عنه؛ قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: «أما بعد؛ ففي شأن هٰذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه، وإنه كذَّاب من ثلاثين كذَّاباً يخرجون بين يدي الساعة».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم في «مستدركه». قال الهيثمي: «وأحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح». وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي في «تلخيصه».

وعن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بين يدي الساعة كذَّابون: منهم صاحب اليمامة، ومنهم صاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجَّال، وهو أعظمهم فتنة». قال جابر: وبعض أصحابي يقول: قريب من ثلاثين كذَّاباً.

رواه: الإمام أحمد، والبزار، وابن حِبَّان في «صحيحه». قال الهيثمي: «وفي إسناد البزار عبد الرحمٰن بن مغراء، وثقه جماعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناد أحمد ابن لهيعة، وهو لين».

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذَّاباً آخرهم الأعور الدجَّال».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني في «الكبير»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنه كان عنده رجل من أهل

الكوفة، فجعل يحدثه عن المختار، فقال ابن عمر رضي الله عنه: إن كان كما تقول؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة ثلاثين دجَّالاً كذَّاباً».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى. وفي رواية: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجَّال وكذَّابون ثلاثون أو أكثر». وفي رواية: «ليكونن قبل المسيح الدجَّال كذَّابون ثلاثون أو أكثر».

ورواه الطبراني، ولفظه: قال: «بين يدي الساعة الدجَّال، وبين يدي الدجَّال كذَّابون ثلاثون أو أكثر». قلنا: ما آيتهم؟ قال: «أن يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم، فإذا رأيتموهم؛ فاجتنبوهم وعادوهم».

وعن أبي الجلاس؛ قال: سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول لعبد الله السبئي: ويلك! والله؛ ما أفضى إليَّ رسول الله ﷺ بشيء كتمه أحداً من الناس، ولكن سمعته يقول: «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذَّاباً»، وإنك لأحدهم.

رواه: ابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، وعبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة»، وأبو يعلى. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ؛ قال: «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذَّاباً، منهم الأسود العنسي صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة».

رواه: الطبراني، وأبو يعلى، والبزار؛ باختصار. قال الهيثمي: «وفيه قيس ابن الربيع، وثقه شعبة والثوري، وضعفه جماعة».

ورواه البيهقي، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج

ثلاثون كذَّاباً، منهم مسيلمة والعنسي والمختار».

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة كذَّابين».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير جندل بن والق، وهو ثقة».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في ثقيف كذَّاباً ومبيراً».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وأبو يعلى. وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب». قال: «وفي الباب عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما». قال: «ويقال: الكذَّاب المختار بن أبي عبيد، والمبير الحجاج بن يوسف».

وقال النووي: «اتفق العلماء على أن المراد بالكذَّاب هنا: المختار بن أبي عبيد، وبالمبير: الحجاج بن يوسف» انتهى.

وعن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: أنها قالت للحجاج: «أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذَّاباً ومبيراً، فأما الكذَّاب؛ فقد رأيناه، وأما المبير؛ فلا إخالك إلا إياه».

رواه: أبو داود الطيالسي، ومسلم، والطبراني، والحاكم.

وعن أبي الصديق الناجي: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: حدثنا رسول الله ﷺ: «أنه يخرج من ثقيف كذَّابان، الآخر منهما أشر من الأول، وهو مبير».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن هارون بن عنترة عن أبيه: أن أسماء رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من ثقيف كذَّابان، الآخر منهما أشر من الأول، وهو مبير».

رواه الإمام أحمد، وإسناده جيِّد.

وعن أبي المحياة عن أمه: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت للحجاج: انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «يخرج من ثقيف كذَّاب ومبير». فأما الكذَّاب؛ فقد رأيناه، وأما المبير؛ فأنت.

رواه البيهقي.

وعن سلامة بنت الحر رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «في ثقيف كذَّاب ومبير».

رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

باب
ما جاء في دعاة الضلالة

عن أبي إدريس الخولاني؛ قال: سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهٰذا الخير؛ فهل بعد هٰذا الخير شر؟ قال: «نعم». فقلت: هل بعد ذٰلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن». قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». فقلت: هل بعد ذٰلك الخير من شر؟ قال: «نعم؛ دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها؛ قذفوه فيها». فقلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: «نعم؛ قوم من جلدتنا،

ويتكلمون بألسنتنا». قلت: يا رسول الله! فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية له عن أبي سلام؛ قال: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: قلت: يا رسول الله! إنا كنا بشرٍّ، فجاءنا الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم». قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة؛ لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس». قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك؛ فاسمع وأطع».

وقد رواه ابن عساكر في «تاريخه» بنحوه، وقال في آخره: «اسمع للأمير الأعظم، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك».

ورواه: ابن ماجه، والحاكم؛ من حديث عبدالرحمن بن قرط عن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار؛ فأن تموت وأنت عاضٌّ على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، وأبو داود السجستاني، وأبو نعيم في «الحلية»؛ من حديث نصر بن عاصم الليثي عن اليشكري عن حذيفة

رضي الله عنه، وفي آخره: قال رسول الله ﷺ: «ثم تكون فتنة عمياء صماء، دعاة الضلالة (أو قال: دعاة النار)، فلأن تعض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم».

هٰذا لفظ أبي داود الطيالسي.

ورواه ابن أبي شيبة من حديث نصر بن عاصم الليثي؛ قال: سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول: (فذكره بنحوه).

ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً من حديث سبيع بن خالد (أو خالد بن سبيع) عن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر، فقلت: يا رسول الله! هل بعد هٰذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: «نعم». قلت: فما العصمة يا رسول الله؟ قال: «السيف». قلت: فهل للسيف من بقية؟ فما يكون بعده؟ قال: «يكون هدنة على دخن». قال: قلت: فما يكون بعد الهدنة؟ قال: «دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ لله عزَّ وجلَّ في الأرض خليفة؛ فالزمه، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فإن لم تر خليفة؛ فاهرب، حتى يدركك الموت وأنت عاض على جذل شجرة». قلت: يا رسول الله! فما يكون بعد ذٰلك؟ قال: «الدجَّال».

ورواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم بنحوه، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم في مقدمة «صحيحه»، والبخاري في «تاريخه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «هٰذا حديث ذكره مسلم في خطبة الكتاب مع الحكايات، ولم يخرجاه في أبواب الكتاب، وهو صحيح على

شرطهما جميعاً، ومحتاج إليه في الجرح والتعديل، ولا أعلم له علَّة»، وأقره الذهبي في «تلخيصه».

وفي رواية لمسلم: «يكون في آخر الزمان دجَّالون كذَّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم؛ لا يضلونكم ولا يفتنونكم».

ورواه الإمام أحمد أيضاً بنحوه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في أمتي نيفاً وسبعين داعياً؛ كلهم داع إلى النار، لو أشاء لأنبأتكم بآبائهم وأمهاتهم وقبائلهم».

رواه أبو يعلى. قال ابن كثير: «إسناده لا بأس به». وقال الهيثمي: «فيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلِّس، وبقية رجاله ثقات».

وعن طاوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه قال: «إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً».

رواه عبد الرزاق في «مصنفه» بإسناد صحيح، ومسلم في مقدمة «صحيحه».

ورواه الدارمي في «سننه»، ولفظه: قال: «يوشك أن تظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس في الدين».

وروى محمد بن وضاح من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه؛ قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «يوشك أن تظهر شياطين؛ يجالسونكم في مجالسكم، ويفقهونكم في دينكم، ويحدثونكم، وإنهم

لشياطين!».

وقال ابن وضَّاح أيضاً: حدثنا محمد بن عمرو؛ قال: حدثنا مصعب عن سفيان بن سعيد الثوري: أنه قيل لسفيان: إن ابن منبه يقول: «سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين يعلمونهم أمر دينهم». قال سفيان: قد بلغنا ذٰلك عن عبد الله بن عمرو: أنه قال: «سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين، كان سليمان بن داود قد أوثقهم في البحر، يخرجون يعلمون الناس أمر دينهم». قال سفيان: بقيت أمور عظام. قال محمد بن وضَّاح: قال زهير بن عباد: يعني سفيان: يعلمون الناس، فيدخلون في خلال ذٰلك الأهواء المحدثة، فيحلون لهم الحرام، ويشكِّكونهم في الفضل والصبر والسنة، ويبطلون فضل الزهد في الدنيا، ويأمرونهم بالإقبال على طلب الدنيا، وهي رأس كل خطيئة.

باب
الثناء على القرون المفضلة وما يكون في الذين بعدهم من ضعف الدين وسمن الأبدان

عن زهدم بن مضرب؛ قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة)، ثم إن بعدكم قوماً: يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

ورواه: الإمام أحمد، ومسلم أيضاً، وأبو داود الطيالسي، أبو داود

السجستاني، والترمذي؛ من حديث زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بنحوه، وقال فيه: «ويفشو فيهم السمن».

قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

ورواه: الإمام أحمد، والترمذي أيضاً؛ من حديث هلال بن يساف عن عمران بن حصين رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه» من هٰذا الوجه مختصراً.

وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني منهم، ثم الذين يلونهم، (قال: ولا أدري أذكر الثالث أم لا)، ثم يخلف أقوام يظهر فيهم السمن، يهريقون الشهادة ولا يسألونها».

رواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات.

وفي رواية له عن بريدة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير هٰذه الأمة القرن الذين بعثت أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم».

وفي لفظ آخر؛ قال: «القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وإسناده جيِّد.

وعن بلال بن سعد بن تميم السكوني عن أبيه رضي الله عنه؛ قال: قلت: يا رسول الله! أي الناس خير؟ قال: «أنا وأقراني». قلنا: ثم ماذا يا رسول

الله؟ قال: «ثم القرن الثاني». قلنا: يا رسول الله! ثم ماذا؟ قال: «القرن الثالث». قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «ثم يكون قوم: يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ولا يؤدون».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن إبراهيم عن عَبِيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه.

وزاد أحمد والشيخان: قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

ورواه أبو داود الطيالسي، ولفظه: قال: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، ويشهدون قبل أن يستشهدوا».

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم».

رواه: الإمام أحمد، وابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، (والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟ قال:) ثم يخلف قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم.

قال النووي: «(السَّمَانة)؛ بفتح السين: هي السمن. قال جمهور العلماء في معنى هٰذا الحديث: المراد بالسمن هنا: كثرة اللحم، ومعناه أنه يكثر ذٰلك فيهم، وليس معناه أن يتمحضوا سماناً. قالوا: والمذموم منه من يستكسبه، وأما من هو فيه خلقة؛ فلا يدخل في هٰذا، والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائداً على المعتاد. وقيل: المراد بالسمن هنا: أنهم يتكثرون بما ليس فيهم، ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره. وقيل: المراد جمعهم الأموال». انتهى.

والصحيح أن المراد بالسمن كثرة الشحم، ويدل على ذٰلك قوله في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما: «ويظهر فيهم السمن»، وقد وقع مصداق ذٰلك، ولا سيما في زماننا؛ فقد ظهر فيه السمن، وفشى في الرجال والنساء؛ بسبب الراحة، والتوسع في المأكولات والمشروبات، حتى كانت بطون كثير منهم أكبر من بطون الحوامل بكثير.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما؛ قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مثل مقامي فيكم، فقال: «احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل وما يستشهد، ويحلف وما يستحلف».

رواه: الإمام أحمد، وابن ماجه، والطبراني، وابن حِبَّان في «صحيحه»، وهٰذا لفظ ابن ماجه.

ورواه: الإمام أحمد أيضاً، والترمذي، والحاكم؛ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية، فقال: يا أيها الناس! إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا

يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد. . .» الحديث.

قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». قال الترمذي: «وقد روي هٰذا الحديث من غير وجه عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ».

ورواه الحاكم أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ قال: وقف عمر رضي الله عنه بالجابية، فقال: (وذكره بنحو ما تقدم من حديث جابر ابن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم).

صححه الحاكم، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» من حديث عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن الأشتر النخعي عن أبيه عن جده؛ قال: قام عمر رضي الله عنه عند باب الجابية، وذكر النبي ﷺ، ثم قال: «إن يد الله على الجماعة، والفذ مع الشيطان، والحق أصل في الجنة، والباطل أصل في النار، وإن أصحابي خياركم؛ فأكرموهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب والهرج. . .» الحديث.

باب
ما جاء في النشء المترفين

عن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون رجال من أمتي: يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام؛ فأولٰئك شرار أمتي».

رواه: الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وأبو نعيم في «الحلية»، ورواه البزار وزاد: «الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم». قال الهيثمي: «وفيه عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم، وقد وثِّق والجمهور على تضعيفه، وبقية رجاله ثقات».

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «شرار أمتي الذين غذوا في النعيم، الذين يتقلَّبون في ألوان الطعام والثياب، الثرثارون الشداقون بالكلام».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم، وغذوا به، يأكلون من الطعام ألواناً، ويتشدقون في الكلام».

رواه الطبراني في «الأوسط».

وعن بكر بن سوادة: أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون نشو من أمتي؛ يولدون في النعيم، ويغذون به، همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب، يتشدقون بالقول، أولٰئك شرار أمتي».

رواه الإمام أحمد في «الزهد»، وهو مرسل.

وعن فاطمة بنت الحسين: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب، يتشادقون في الكلام».

رواه الإمام أحمد في «الزهد»، وهو مرسل.

- قال ابن الأثير: «(المتشدقون): هم المتوسعون في الكلام من غير

احتياط واحتراز. وقيل: أراد بالمتشدق المستهزىء بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم».

قلت: والأول أصح، وبه جزم النووي؛ فإنه قال: «(المتشدق): المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه». انتهى. وكل من الضربين كثير في زماننا.

وعن علي رضي الله عنه: «يأتي على الناس زمان: همتهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شرار الخلق لا خلاق لهم عند الله».

رواه الديلمي.

باب
ارتفاع الأسافل وتوفُّر حظوظهم من الدنيا

قد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة أحاديث كثيرة في ذلك:

منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «من اقتراب الساعة: أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار».

رواه: الطبراني، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقال الهيثمي: «رجال الطبراني رجال الصحيح».

وقد رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، ولفظه: قال: «إن من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار، ويشرف الأشرار، ويسود كل قوم منافقوهم».

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه: البخاري في

«الكنى»، والطبراني، وأبو نعيم، والحاكم، وفيه: «وتهلك الوعول، وتظهر التحوت (وفي رواية: ويعلو التحوتُ الوعولَ)». قالوا: وما التحوت؟ قال: «فسول الرجال، وأهل البيوت الغامضة، والوعول أهل البيوت الصالحة».

ومنها حديث عوف بن مالك رضي الله عنه الذي رواه الطبراني، وفيه: «وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث علي رضي الله عنه الذي رواه الترمذي، وفيه: «وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه: «وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه الذي رواه أبو نعيم، وفيه: «وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً». وفيه أيضاً: «وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث مكحول، الذي رواه أبو الشيخ والديلمي، وفيه: «وصارت أموالكم عند شراركم». وفيه أيضاً: «ووليت أموركم السفهاء».

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وغيره، وفيه: «وأن تفيض الأشرار فيضاً». وفيه أيضاً: «من أعلام الساعة وأشراطها: أن يسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجّارها».

ومنها: حديث أبي موسى، وحديث عائشة، وحديث عبد الله بن عمرو، وحديث أنس، وحديث أبي هريرة، وحديث عوف بن مالك رضي الله عنهم في ائتمان الخَوَنَة وتصديق الكذبة.

ومنها: حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه البخاري في «تاريخه» والطبراني، وفيه: «ويصدق فيه الكاذب، ويخون فيه الأمين، ويؤتمن

فيه الخؤون». وفيه أيضاً: «ويكون أسعد الناس في الدنيا لُكَع ابن لُكَع لا يؤمن بالله ورسوله».

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان عضوض، يعضُّ الموسر على ما في يديه ولم يؤمر بذٰلك؛ قال الله عزّ وجل: ﴿ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وينهد الأشرار، ويستذل الأخيار، ويبايع المضطرون».

الحديث رواه: الإمام أحمد، وأبو داود.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه قال: «لكل شيء دولة تصيبه؛ فللأشراف على الصعاليك دولة، ثم للصعاليك وسِفْلة الناس في آخر الزمان حتى يدال لهم من أشراف الناس؛ فإذا كان ذٰلك؛ فرويدك الدجَّال، ثم الساعة، والساعة أدهى وأمر».

رواه ابن وضَّاح.

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «ضاف ضيف رجلاً من بني إسرائيل وفي داره كلبة مُجِحٌّ، فقالت الكلبة: والله لا أنبح ضيف أهلي». قال: «فعوى جراؤها في بطنها». قال: «قيل: ما هٰذا؟». قال: «فأوحى الله عزَّ وجل إلى رجل منهم: هٰذا مثل أمة تكون من بعدكم؛ يقهر سفهاؤها حلماءها».

رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني. قال الهيثمي: «وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط».

وفي رواية للطبراني: «فأوحي إلى رجل منهم: إن مثل هٰذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم، يستعلي سفهاؤها على علمائها».

وفي رواية: «يغلب سفهاؤها علماءها».

قال ابن الأثير: «(المُجِحُّ): الحامل المقرب التي دنا ولادها». انتهى.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها».

رواه: البزار، والطبراني؛ بإسناد ضعيف.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه مبارك بن فضالة، وهو مدلِّس، وحبيب بن فروخ لم أعرفه».

وعن كثير بن مرة مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «من أشراط الساعة أن يملك من ليس أهلاً أن يملك، ويرفع الوضيع، ويوضع الرفيع».

رواه: نعيم بن حمَّاد في كتاب «الفتن»، وابن وضَّاح من طريقه.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع ابن لُكَع».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، والضياء المقدسي، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذهب الدنيا حتى تصير للُكَع ابن لُكَع».

رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح؛ غير كامل بن العلاء، وهو ثقة.

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع».

رواه الإمام أحمد، وفيه الجهم بن أبي الجهم، ذكره ابن حِبَّان في

«الثقات»، وبقية رجاله ثقات.

وقد رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع ابن لكع».

رواه الطبراني في «الأوسط» بإسنادين. قال الهيثمي: «ورجال أحدهما ثقات».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير الوليد بن عبد الملك بن مسرح، وهو ثقة».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، ولفظه: «لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع».

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع ابن لكع».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

رواه ابن مردويه.

قال الجوهري: «رجل لُكَع؛ أي: لئيم، ويقال: هو العبد الذليل النفس».

وقـال ابن الأثير: «اللكـع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم؛ يقال للرجل: لكع، وللمرأة: لكاع، وهو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير، فإن أطلق على الكبير؛ أريد به الصغير العلم والعقل». انتهى.

والمعنى في هٰذه الأحـاديث أن المال في آخر الزمان يتحول في أيدي اللئام بني اللئام، وأنهم يكونون أسعد الناس بنعيم الدنيا وملاذها والوجاهة فيها.

باب

ما جاء في إقبال الدين وإدباره

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «إن لكل شيء إقبالاً وإدباراً، وإن من إقبال هٰذا الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة، وما بعثني الله به، وإن من إقبـال هٰذا الـدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الفاسق والفاسقان؛ فهما مقهوران ذليلان، إن تكلما؛ قمعا وقهرا واضطهدا، وإن من إدبار هٰذا الدين: أن تجفو القبيلة بأسرها، حتى لا يرى فيها إلا الفقيه والفقيهان؛ فهما مقهوران ذليلان، إن تكلما فأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر؛ قمعا وقهرا واضطهدا؛ فهما مقهوران ذليلان، لا يجدان على ذٰلك أعواناً ولا أنصاراً».

رواه الطبراني.

ورواه الحـارث بن أبي أسـامة مطولاً، ولفظه: قال: «لكل شيء إقبال وإدبار، وإن من إقبال هٰذا الدين ما بعثني الله به، حتى إن القبيلة لتتفقه كلها من عنـد آخـرهـا، حتى لا يبقى فيهـا إلا الفـاسق والفاسقان؛ فهما مقهوران مقموعان ذليلان، إن تكلما أو نطقا؛ قمعا وقهرا واضطهدا. . . (ثم ذكر من إدبار

هٰذا الدين:) أن تجفو القبيلة كلها من عند آخرها، حتى لا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهـان؛ فهما مقهوران مقموعان ذليلان، إن تكلما أو نطقا؛ قمعا وقهرا واضطهدا وقيل لهما: أتطعنان علينا؟! حتى يشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم وأسواقهم، وتنحل الخمر غير اسمها، حتى يلعن آخر هٰذه الأمة أولها، ألا حلَّت عليهم اللعنة، ويقولون: لا نأمن هٰذا الشراب، يشرب الرجل منهم ما بدا له، ثم يكف عنـه، حتى تمـر المـرأة بالقـوم، فيقوم إليها بعضهم، فيرفع ذيلها، فينكحهـا وهم ينـظرون؛ كما يرفع ذنب النعجة، وكما أرفع ثوبي هٰذا (ورفع رسول الله ﷺ ثوباً عليه من هٰذه السحولية) فيقول القائل منهم: لو نحيتها عن الطريق؛ فذاك فيهم كأبي بكر وعمر، فمن أدرك ذٰلك الزمان، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر؛ فله أجر خمسين ممن صحبني وآمن بي وصدقني أبداً».

ورواه الطبراني أيضاً بنحوه باختصار، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وفيه ضعف.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله».

رواه الحـاكم في «مستـدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب

ما جاء في غربة الإسلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً؛ فطوبى للغرباء».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ؛ قال: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في حجرها».

رواه مسلم.

وقد رواه الحافظ محمد بن وضَّاح في كتاب «البدع»، ولفظه: قال: «بدأ الإسلام غريباً، ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء حين يفسد الناس، ثم طوبى للغرباء حين يفسد الناس».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً؛ فطوبى للغرباء».

رواه ابن ماجه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً؛ فطوبى للغرباء». قال: قيل: ومن الغرباء؟ قال: «النُّزَّاع من القبائل».

رواه: الإمام أحمد، وابنه عبد الله، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وابن وضاح، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود». قال: «وفي الباب عن سعد وابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم».

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلنَّ الدين في الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً؛ فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من

بعدي من سنتي».

رواه: الترمذي وقال: «هٰذا حديث حسن»، ورواه أبو نعيم في «الحلية» مختصراً.

ورواه إسماعيل بن عبد الرحمٰن الصابوني، ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هٰذا الدين بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء». قيل: يا رسول الله! ومن الغرباء؟ قال: «الذين يحيون سنتي من بعدي، ويعلمونها عباد الله».

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الإيمان بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ؛ فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده؛ ليأرزن الإيمان بين هٰذين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها».

رواه: الإمام أحمد، والبزار، وأبو يعلى. قال الهيثمي: «ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح».

وعن عبد الرحمٰن بن سَنَّة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «بدأ الإسلام غريباً، ثم يعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء». قيل: يا رسول الله! ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده؛ لينحازن الإيمان إلى المدينة كما يجوز السيل، والذي نفسي بيده ليأرزن الإسلام إلى ما بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها».

رواه: عبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد المسند»، والطبراني، وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك، ولكن لحديثه هٰذا شواهد مما تقدم وما يأتي.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: «(سَنَّة): بفتح المهملة وتشديد النون، وحكى ابن السكن فيه المعجمة والموحدة». انتهى.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء». قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس».

رواه الطبراني في الثلاثة. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير بكر بن سليم، وهو ثقة».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً؛ فطوبى للغرباء». قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف، وقد وثق».

وعن أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً؛ فطوبى للغرباء». قالوا: يا رسول الله! ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس».

رواه الطبراني في «الكبير». قال الهيثمي: «وفيه كثير بن مروان، وهو ضعيف جدّاً».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء».

رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه ليث بن أبي

سليم، وهو ثقة».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عطية (يعني: العوفي)، وهو ضعيف».

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء».

رواه الطبراني، وإسناده ضعيف.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده: «طوبى للغرباء». فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني. قال المنذري: «وأحد إسنادي الطبراني رواته رواة الصحيح». وفي رواية لأحمد: «طوبى للغرباء(ثلاثاً)». ورواه ابن وضَّاح بهذا اللفظ في كتاب «البدع والنهي عنها».

وعن بكر بن عمرو المعافري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للغرباء، الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفأ».

رواه ابن وضَّاح.

وعن شريح بن عبيد الحضرمي؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، ألا لا غربة على مؤمن».

رواه ابن جرير.

باب
ما جاء في ضعف الإيمان وقلته في آخر الزمان

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ قال: «يأتي على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن».

رواه أبو شعيب الحراني في «فوائده»، وإسناده لا بأس به.

وقد رواه ابن أبي شيبة، ولفظه: قال: «يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن».

ورواه الحاكم في «مستدركه» بنحوه، وقال: «صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وهٰذا الحديث له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

والمراد بما ذكر فيه الأكثر والأغلب، لا العموم؛ لما تواتر عن النبي ﷺ: أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم؛ حتى يأتي أمر الله تعالى».

وقد تقدمت الأحاديث بذٰلك في (باب ما جاء في الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة)؛ فلتراجع.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس زمان، يصلي في المسجد منهم ألف رجل أو زيادة، لا يكون فيهم مؤمن».

رواه الديلمي.

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله قال: «يؤذن المؤذن ويقيم الصلاة قوم

وما هم بمؤمنين».

رواه: الطبراني، وأبو نعيم في «الحلية».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «إن من اقتراب الساعة أن يصلي خمسون نفساً لا تقبل لأحدهم صلاة».

رواه أبو الشيخ في كتاب «الفتن»، ونقله عنه صاحب «كنز العمال».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقاً حلقاً، إنما همتهم الدنيا؛ فلا تجالسوهم؛ فإنه ليس لله فيهم حاجة».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

ورواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم، ليس لله فيهم حاجة».

وعن الحسن مرسلاً: «يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم؛ فلا تجالسوهم؛ فليس لله فيهم حاجة».

رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم لا يصلون».

رواه ابن عساكر في «تاريخه».

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يأتي على الناس زمان؛ لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر مَن تحت أديم السماء، مِن عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود».

رواه: البيهقي في «شعب الإيمان»، وابن بطة في «الحيل»، والعسكري في «المواعظ»، ونقله عنه صاحب «كنز العمال».

وقد ذكره الإمام أحمد في كتاب «الصلاة» مختصراً بدون إسناد، فقال: وجاء عنه ﷺ: «يأتي زمان؛ لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يتسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذٰلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود».

رواه الحاكم في «تاريخ نيسابور».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه نحوه.

راوه الديلمي.

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه ابن مردويه مطولاً، وفيه: «ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الإسلام أن يدرس؛ فلا يبقى إلا اسمه، ويدرس القرآن؛ فلا يبقى إلا رسمه».

رواه الديلمي.

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على اناس زمان: علماؤها فتنة، وحكماؤها فتنة، تكثر المساجد والقرَّاء، لا يجدون عالماً إلا الرجل بعد الرجل».

رواه أبو نعيم.

وعن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه؛ قال: لقد سمعت حديثاً منذ زمان: «إذا كنت في قوم عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر، فتصفحت في وجوههم، فلم تر فيهم رجلاً يُهاب في الله؛ فاعلم أن الأمر قد رق».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان». قال الهيثمي: «وإسناد أحمد جيِّد».

باب

انضمام الإيمان إلى الحرمين الشريفين

قد تقدم في باب غربة الإسلام أربعة أحاديث في ذٰلك، عن: عبد الله ابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمٰن بن سَنَّة، وعمرو بن عوف رضي الله عنهم.

وعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيَّة إلى جحرها».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وابن ماجه.

وفي رواية لأحمد: «إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيَّة إلى جحرها».

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة: «أي: ينضم إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيَّة إلى جحرها».

رواه ابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه قال: «والذي نفسي بيده؛ ليعودن الأمر كما بدأ، ليعودن كل إيمان إلى المدينة كما بدأ منها، حتى يكون كل إيمان بالمدينة».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وأقرَّه الذهبي في «تلخيصه»، وله حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك المسلمون أن يحاصَروا إلى المدينة، حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح».

رواه: أبو داود، والطبراني، والحاكم، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، زاد أبو داود: «قال الزهري: وسلاح قريب من خيبر».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوشك أن يكون أقصى مسالح المسلمين بسلاح»، وسلاح من خيبر.

رواه الطبراني. وقد رواه الحاكم في «مستدركه» موقوفاً على أبي هريرة رضي الله عنه.

باب
ما جاء في نقض عرى الإسلام

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، وكلما انتقضت عروة؛ تشبث الناس بالتي تليها،

فأولهنَّ نقضاً الحكم، وآخرهنَّ الصلاة».

رواه: الإمـام أحمـد في «مسنده»، وابنه عبد الله في كتاب «السنة»، والـطبـراني بأسـانيد صحيحـة، وابن حِبَّـان في «صحيحـه»، والحـاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح ولم يخرجاه».

وقد وقع مصداق هٰذا الحديث في زماننا، حيث نبذ كثير من المنتسبين إلى الإسلام الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورهم، واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية، وكل ما خرج عن حكم الكتاب والسنة؛ فهو من حكم الطاغوت والجاهلية، وقد نقض الأكثرون أيضاً غير ذٰلك من عرى الإسلام؛ كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

وعن فيروز الديلمي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لينقضنَّ الإسلام عروة عروة كما ينقض الحبل قوة قوة».

رواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: أنه قال: «والذي نفس محمد بيده؛ لينقضن الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: الله، الله!».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أنه قال: «لتتبعنَّ أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقتهم ولا تخطئكم، ولتنقضنَّ عرى الإسلام عروة فعروة، ويكون أول نقضها الخشوع، حتى لا ترى خاشعاً. . .» الحديث.

رواه الآجري في كتاب «الشريعة».

ورواه الحاكم في «مستدركه»، ولفظه: قال: «أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ولتنقضنَّ عرى الإسلام عروة عروة، وليصلينَّ النساء وهنَّ حيض (وذكر تمام الحديث)».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه ابن وضَّاح، ولفظه: قال: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، ولتنقضنَّ عرى الإسلام عروة عروة، ولتصلينَّ نساؤهم حيضاً».

وعن أبي الطفيل عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: «أنه أخذ حصاة بيضاء، فوضعها في كفه، ثم قال: إن هٰذا الدين قد استضاء إضاءة هٰذه الحصاة. ثم أخذ كفّاً من تراب، فجعل يذره على الحصاة حتى واراها، ثم قال: والذي نفسي بيده؛ ليجيئنَّ أقوام يدفنون الدين كما دفنت هٰذه الحصاة».

رواه ابن وضَّاح في كتاب «البدع والنهي عنها».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «إن هٰذا الدين قد تم، وإنه صائر إلى نقصان، وإن أمارة ذٰلك: أن تقطع الأرحام، ويؤخذ المال بغير حقه، ويسفك الدماء، ويشتكي ذو القرابة قرابته ولا يعود عليه بشيء، ويطوف السائل بين الجمعتين لا يوضع في يده شيء، فبينما هم كذٰلك؛ إذ خارت خوار البقر، يحسب كل الناس أنما خارت من قبلهم، فبينما الناس كذٰلك؛ إذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة، لا ينفع بعد ذٰلك شيء من الذهب والفضة».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وهٰذا الحديث والحديثان قبله لها حكم المرفوع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هٰذا، وإنما يقال ذٰلك عن توقيف.

باب
ما جاء في ذهاب الخشوع من الناس

قد تقدم حديث حذيفة رضي الله عنه في ذٰلك.

وعن جبير بن نفير عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: «هٰذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء». فقال زياد بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟! فوالله؛ لنقرأنَّه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا. قال: «ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هٰذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى؛ فماذا تغني عنهم؟!». قال جبير: فلقيت عبادة ابن الصامت، فقلت: ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء؟ قال: صدق أبو الدرداء، إن شئت لأحدثنَّك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد الجامع؛ فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً.

رواه: الترمذي، والحاكم. وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب». وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن جبير بن نفير أيضاً؛ قال: قال عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً، فقال: «هٰذا أوان يرفع العلم». فقال له رجل من الأنصار يقال له: ابن لبيد: يا رسول الله! كيف يرفع العلم وقد أثبت في الكتاب ووعته القلوب؟! فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة... (ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من

كتاب الله)». قال: فلقيت شداد بن أوس، فحدثته بحديث عوف بن مالك؟ فقال: صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟ قلت: بلى. قال: الخشوع، حتى لا ترى خاشعاً.

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وأبو نعيم في «الحلية»، وهذا لفظ الحاكم، وقال: «هذا صحيح، وقد احتجَّ الشيخان بجميع رواته»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
ما جاء في تضييع الأمانة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً قال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة؛ فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري. وفي رواية للبخاري: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم، وذلك من جملة الأشراط، ومقتضاه أن العلم ما دام قائماً؛ ففي الأمر فسحة».

وقال أيضاً: «المراد من الأمر جنس الأمور التي تتعلق بالدين؛ كالخلافة، والإمارة، والقضاء، والإفتاء، وغير ذلك. قال ابن بطال: معنى «أسند الأمر إلى غير أهله»: أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم؛ فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين؛ فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها». انتهى.

باب

ما جاء في رفع الأمانة والحياء

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما؛ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جَذْر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة». وحدثنا عن رفعها؛ قال: «ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوَكْت، ثم ينام النومة، فتقبض فيبقى أثرها مثل المَجْل؛ كجمرٍ دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان»، ولقد أتى عليَّ زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً؛ رده عليَّ الإسلام، وإن كان نصرانيّاً؛ ردَّه عليَّ ساعيه، فأما اليوم؛ فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه.

قال البخاري رحمه الله تعالى: «سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول: سمعت أبا عبيد يقول: قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما: جَذْر قلوب الرجال: (الجَذْر): الأصل من كل شيء. و(الوَكْت): أثر الشيء اليسير منه، و(المَجْل): أثر العمل في الكف إذا غلظ». انتهى.

والجَذْر بفتح الجيم وكسرها، والوَكْت بفتح الواو وسكون الكاف، والمَجْل بفتح الميم وسكون الجيم، والمنتبر: هو المرتفع المتنفط.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول

ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورُبَّ مُصَلٍّ لا خير فيه».

رواه الطبراني في «الصغير». قال الهيثمي: «وفيه حكيم بن نافع، وثقه ابن معين وضعفه أبو زرعة، وبقية رجاله ثقات».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يرفع من هٰذه الأمة الحياء والأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، (يخيل إلي أنه قال:) وقد يصلي قوم لا خلاق لهم».

رواه أبو يعلى بإسناد ضعيف، وحديث عمر رضي الله عنه يشهد له ويقويه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة، وليصلينَّ قوم لا دين لهم».

رواه: الطبراني بهٰذا اللفظ، والحاكم مختصراً. قال الهيثمي: «ورجال الطبراني رجال الصحيح؛ غير شداد بن معقل، وهو ثقة». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد ذكره الإمام أحمد في كتاب «الصلاة» مرفوعاً، فقال: «وجاء الحديث عن النبي ﷺ: أنه قال: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، وليصلينَّ أقوام لا خلاق لهم».

باب
ما جاء في ترك الجهاد

عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ضنَّ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد

في سبيل الله؛ أنزل الله بهم بلاء، فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم».

رواه: الإمام أحمد، والبزار، وأبو يعلى، وأبو نعيم في «الحلية»، والبيهقي في «شعب الإيمان».

ورواه أبو داود في «سننه»، ولفظه: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًّا لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

وفي رواية لأحمد: «لئن تركتم الجهاد، وأخذتم بأذناب البقر، وتبايعتم بالعينة؛ ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم، لا تنفك عنكم حتى تتوبوا إلى الله وترجعوا على ما كنتم عليه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة: سوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وأن يعطل السيف من الجهاد، وأن تختل الدنيا بالدين».

رواه: ابن مردويه، والديلمي، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتينَّ على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم». قيل: وما قلوب الأعاجم؟ قال: «حب الدنيا، سنتهم سنة العرب، ما آتاهم الله من رزق؛ جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضراراً والصدقة مغرماً».

رواه: أبو يعلى مرفوعاً، والحارث بن أبي أسامة موقوفاً. قال الحافظ ابن حجر: «وهو أصح».

قلت: والموقوف له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

باب
ما جاء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة. . . (فذكر الحديث بطوله، وفيه:) ويقل الأمر بالمعروف».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم ذكره.

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم؟!». قالوا: يا رسول الله! وإن ذٰلك لكائن؟ قال: «نعم، وأشد. كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟!». قالوا: يا رسول الله! وإن ذٰلك لكائن؟ قال: «نعم، وأشد. كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟!». قالوا: يا رسول الله! وإن ذٰلك لكائن؟ قال: «نعم، وأشد. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟!». قالوا: يا رسول الله! وإن ذٰلك لكائن؟ قال: «نعم».

رواه رزين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم؟!». قالوا: يا رسول الله! إن هٰذا لكائن؟ قال: «نعم، وأشد منه. كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!». قالوا: يا رسول الله! إن هٰذا لكائن؟ قال: «نعم، وأشد منه. كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً، والمعروف منكراً؟!».

رواه: أبو يعلى، والطبراني في «الأوسط»؛ إلا أنه قال: «فسق شبابكم». وإسناد كل منهما ضعيف.

وعن ضمام بن إسماعيل المعافري عن غير واحد من أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال: «كيف بكم إذا فسق شبابكم وطغت نساؤكم وكثر جهّالكم؟!». قالوا: وإن ذٰلك كائن يا رسول الله؟ قال: «وأشد من ذٰلك. كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر؟!». قالوا: وإن ذٰلك كائن يا رسول الله؟ قال: «وأشدّ من ذٰلك. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً ورأيتم المنكر معروفاً؟!».

رواه ابن وضّاح.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان؛ تكون السنة فيه بدعة، والبدعة سنة، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وذٰلك إذا اتبعوا واقتدوا بالملوك والسلاطين في دنياهم».

رواه ابن وضّاح.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه بسطام بن حبيب، ولم أعرفه».

وعنه رضي الله عنه: «أنه قال: والله؛ ما من نفس تخرج أحب إليَّ من نفس أبي بكرة. ففزع القوم، فقالوا: لِمَ؟ قال: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر، ولا خير يومئذ».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قيل: يا رسول الله! متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم

قبلكم». قلنا: يا رسول الله! وما ظهر في الأمم قبلنا؟ قال: «الملك في صغاركم، والفاحشة في كباركم، والعلم في رذالتكم».

رواه ابن ماجه. قال في «الزوائد»: «وإسناده صحيح رجاله ثقات».

قال ابن ماجه: «قال زيد (يعني: ابن يحيى بن عبيد الخزاعي أحد رواته): تفسير معنى قول النبي ﷺ: «والعلم في رذالتكم»: إذا كان العلم في الفساق».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق مكحول عن أنس رضي الله عنه: قيل: يا رسول الله! متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر الإدْهَان في خياركم، والفحش في شراركم، والملك في صغاركم، والفقه في رذالكم».

قلت: ورواه أبو نعيم في «الحلية» من طريق مكحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قيل: يا رسول الله! متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم». قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهر الإدْهَان في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحول الفقه في صغاركم ورذالكم».

ورواه ابن وضَّاح بنحوه؛ إلا أنه قال: «وتحول الملك في صغاركم، والفقه في أرذالكم».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله! متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر؟ قال: «إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل». قلت: يا رسول الله! وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا داهن خياركم فُجَّاركم، وصار الفقه في شراركم، وصار الملك في

صغاركم؛ فعند ذٰلك تلبسكم فتنة؛ تكرون ويُكَرُّ عليكم».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عمَّار بن سيف، وثقه العجلي وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف».

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يَخْلَقَّ القرآن في صدور أقوام من هٰذه الأمة كما تَخْلَقَّ الثياب، ويكون ما سواه أعجب إليهم، ويكون أمرهم طمعاً كله، لا يخالطه خوف، إن قصر عن حق الله؛ منته نفسه الأماني، وإن تجاوز إلى ما نهى الله عنه؛ قال: أرجو أن يتجاوز الله عني؛ يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في أنفسهم المداهن». قيل: ومن المداهن؟ قال: «الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن أبي العالية؛ قال: «يأتي على الناس زمان: تخرب صدورهم من القرآن، ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة، إن قصروا عما أمروا به؛ قالوا: إن الله غفور رحيم، وإن عملوا بما نهوا عنه؛ قالوا: سيغفر لنا؛ إنا لم نشرك بالله شيئاً، أمرهم كله طمع، ليس معه صدق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في دينه المداهن».

رواه الإمام أحمد في «الزهد».

وعن زيد بن وهب؛ قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «لا يأتي عليكم يوم؛ إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله، حتى تقوم الساعة، لست أعني رخاء من العيش يصيبه، ولا مالاً يفيده، ولكن لا يأتي عليكم يوم؛ إلا وهو أقل علماً من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء؛ استوى الناس؛ فلا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر؛ فعند ذٰلك

يهلكون».

رواه يعقوب بن شيبة، وله حكم الرفع، وكذلك الحديث الذي قبله.

باب
ما جاء في الذين لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً

عن الحسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً».

رواه الإمام أحمد مرفوعاً وموقوفاً، ورجاله رجال الصحيح. ورواه الحاكم في «مستدركه» مرفوعاً، وقال: «صحيح على شرط الشيخين إن كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي موسى رضي الله عنه؛ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد، فقال: «لا يعلمها إلا الله، ولا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها، ألا إن بين يديها فتنة وهرجاً». فقيل: يا رسول الله! أما الفتن؛ فقد عرفناها؛ فما الهرج؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل، وأن يلقى بين الناس التناكر؛ فلا يعرف أحدٌ أحداً، وتَجِفُّ قلوب الناس، وتبقى رِجْراجَة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم يسم».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب: من لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح». ورواه أيضاً أبو

نعيم وغيره. وله حكم الرفع كنظائره.

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان: لا يتبع فيه العالم، ولا يستحيى فيه من الحليم، ولا يوقر فيه الكبير، ولا يرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، يمشي الصالح فيهم مستخفياً، أولٰئك شرار خلق الله، ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة».

رواه الديلمي.

باب
ما جاء في الذين يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً

قد تقدم في باب ما جاء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عدة أحاديث في ذٰلك عن: علي، وأبي هريرة، وضمام بن إسماعيل المعافري، وابن مسعود؛ رضي الله عنهم؛ فلتراجع.

باب
ما جاء في ظهور أهل المنكر على أهل المعروف

قد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر أشراط الساعة، وفيه: «ويظهر أهل المنكر».

رواه ابن مردويه.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «للساعة أشراط». قيل: وما أشراطها؟ قال: «غلو أهل الفسق في المساجد، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف». قال أعرابي: فما تأمرني يا رسول الله؟ قال: «دع وكن

حلساً من أحلاس بيتك».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته».

رواه ابن عساكر في «تاريخه».

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله.

رواه ابن عساكر أيضاً.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد».

رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» بإسناد ضعيف، وقد تقدم ذكره في حديث طويل.

(النقد): صغار الغنم.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان: المؤمن فيه أذل من الأَمَة، أكيسهم الذي يروغ بدينه روغان الثعلب».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الأَمَة».

رواه سعيد بن منصور في «سننه».

وعن جابر رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم».

رواه: ابن السني، والديلمي.

وذكر الأوزاعي عن حسَّان بن عطية مرسلاً: أن النبي ﷺ قال: «سيظهر شرار أمتي على خيارها، حتى يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فينا اليوم».

رواه أبو شعيب الحراني في «فوائده».

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان: لا يتبع فيه العالم، ولا يستحيى فيه من الحليم، ولا يوقر فيه الكبير، ولا يرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، يمشي الصالح فيهم مستخفياً، أولئك شرار خلق الله، ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة».

رواه الديلمي.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ؛ قال: «إن كلبة كانت في بني إسرائيل مُجِحّاً، فضاف أهلها ضيف، فقالت: لا أنبح ضيفنا الليلة! فعوى جراؤها في بطنها! فأوحى الله إلى رجل منهم إن مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم، يستعلي سفهاؤها على علمائها (وفي رواية: يغلب سفهاؤها علماءها)».

رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني واللفظ له، وقد تقدم ذكره في (باب ارتفاع الأسافل).

وعن عطاء بن ميسرة الخراساني: أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الثلج في الماء». قيل: يا نبي الله! ومم ذاك؟ قال: «يرى المنكر يُعمل به فلا يستطيع أن يغيره».

رواه ابن وضَّاح.

وذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قال: «توشك القرى أن تخرب وهي عامرة». قيل: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: «إذا علا فجارها أبرارها وساد القبيلة منافقها».

وقد رواه أبو موسى المديني في كتاب «دولة الأشرار»، ونقله عنه صاحب «كنز العمال».

وعن طارق بن شهاب؛ قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنكم في زمان: القائل فيه بالحق خير من الصامت، والقائم فيه خير من القاعد، وإن بعدكم زماناً: الصامت فيه خير من الناطق، والقاعد فيه خير من القائم». قال: فقال رجل: يا أبا عبد الرحمٰن! كيف يكون أمْرٌ من أخذ به اليوم؛ كان هدى، ومن أخذ به بعد اليوم؛ كان ضلالة؟ قال: «قد فعلتموها. اعتبروا ذٰلك برجلين مرًّا بقوم يعملون بالمعاصي، فأنكرا كلاهما، وصمت أحدهما فسلم، وتكلم الآخر فقال: إنكم تفعلون وتفعلون! فأخذوه وذهبوا به إلى ذي سلطانهم، فلم يزل (أو: لم يزالوا) به حتى أخذ بأخذه وعمل بعمله».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
ما جاء في أيام الصبر
وفضل التمسك بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ذلك الزمان

عن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث غريب».

وعن القاسم أبي عبد الرحمٰن: أن رسول الله ﷺ قال: «سينقض الإسلام، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو خبط الشوك».

رواه ابن وضَّاح، وهو مرسل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر (أو قال: على الشوك)».

رواه الإمام أحمد. وقال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن أبي أمية الشعباني؛ قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه، فقلت له: كيف تصنع في هٰذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قول الله تعالى: ﴿**يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُكُم مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُم**﴾. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ؟ قال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام؛ فإن من ورائكم أياماً؛ الصبر فيهنَّ مثل القبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم». قيل: يا رسول الله! أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: «لا؛ بل أجر خمسين رجلاً منكم».

رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن وضَّاح، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبغوي في «تفاسيرهم». وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم:

«صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وفي رواية لابن وضَّاح عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «المتمسك بديني وسنتي في زمان المنكر كالقابض على الجمر، للعامل منهم يومئذ بسنتي أجر خمسين منكم». قلنا: يا رسول الله! منهم؟ قال: «بل منكم».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من بعدكم أياماً؛ الصابر فيها المتمسك بدينه مثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم». قيل: يا رسول الله! منهم؟ قال: «بل منكم».

رواه ابن وضَّاح.

وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهنَّ يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم». قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟ قال: «بل منكم (ثلاث مرات أو أربعاً)».

رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» عن شيخه بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف. قال الهيثمي: «وكلاهما قد وُثِّق، وفيهما خلاف».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهنَّ كقبض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين». قالوا: يا رسول الله! أجر خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: «خمسين منكم».

رواه: البزار، والطبراني بنحوه؛ إلا أنه قال: «للمتمسك أجر خمسين شهيداً». فقال عمر: يا رسول الله! منا أو منهم؟ قال: «منكم».

قال الهيثمي: «ورجال البزار رجال الصحيح؛ غير سهل بن عامر

البجلي، وثقه ابن حِبَّان».

وعن سعيد أخي الحسن يرفعه (قيل لسفيان بن عيينة: عن النبي ﷺ؟ قال: نعم)؛ قال: «إنكم اليوم على بينة من ربكم؛ تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في الله، ولم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وستحولون عن ذلك؛ فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في الله، وتظهر فيكم السكرتان؛ فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين». قيل: منهم؟ قال: «لا؛ بل منكم».

رواه ابن وضَّاح.

وقد رواه أبو نعيم في «الحلية» في ترجمة إبراهيم بن أدهم من حديث سفيان بن عيينة عن أسلم البصري: أنه سمع سعيد بن أبي الحسن يذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنتم اليوم على بينة من ربكم؛ تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، ولم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وستحولون عن ذلك؛ فلا تأمرون بمعروف، ولا تنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صدِّيقاً». قالوا: يا رسول الله! منا أو منهم؟ قال: «لا؛ بل منكم».

قال أبو نعيم: «ورواه محمد بن قيس عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله».

قلت: وسيأتي حديث معاذ رضي الله عنه.

وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «غشيتكم السكرتان: سكرة حب العيش، وحب الجهل؛ فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من

المهاجرين والأنصار».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وجاهدوا في غير سبيل الله؛ فالقائمون يومئذ بكتاب الله سرّاً وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، وابن وضَّاح من طريقه.

وقد رواه البزار بأبسط من هٰذا، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «إنكم على بينة من ربكم؛ ما لم تظهر فيكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وأنتم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله؛ فإذا ظهر فيكم حب الدنيا؛ فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار».

وقد تقدم قبل عشرة أبواب حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر إدبار الدين، وفي آخره: قال: «فمن أدرك ذٰلك الزمان، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر؛ فله أجر خمسين ممن صحبني وآمن بي وصدقني أبداً».

رواه: الحارث بن أبي أسامة، والطبراني.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان ديدان القرَّاء... (الحديث، وفيه:) والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين». قالوا: منا أو منهم؟ قال: «بل منكم».

رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وسيأتي بتمامه في (باب ما جاء في القرَّاء الفسقة) إن شاء الله تعالى.

وعن عبد الرحمٰن بن العلاء الحضرمي؛ قال: حدثني من سمع النبي ﷺ يقول: «إنه سيكون في آخر هٰذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، يقاتلون أهل الفتن».

رواه البيهقي في «دلائل النبوة». وقد رواه: الإمام أحمد، وابن وضَّاح؛ مختصراً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد».

رواه: الطبراني، وأبو نعيم في «الحلية».

باب
ما جاء في قبض العلم وظهور الجهل

عن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

وفي رواية: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنى، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكو لخمسين امرأة القيم الواحد». هٰذا لفظ البخاري، ولفظ أحمد نحوه.

ولفظ مسلم: «إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء؛ حتى يكون

لخمسين امرأة قيم واحد».

وقد رواه: أبو داود الطيالسي، والترمذي؛ بنحو رواية البخاري.

ورواه ابن ماجه بمثل رواية مسلم، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

قوله: «ويثبت الجهل»: قال النووي في «شرح مسلم»: «هٰكذا هو في كثير من النسخ: «يثبت الجهل»؛ من الثبوت، وفي بعضها: «يبث»؛ بضم الياء وبعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة؛ أي: ينشر ويشيع». انتهى.

قال الكرماني: «وفي رواية: «وينبت»؛ بالنون بدل المثلثة، من النبات». ذكر ذٰلك عنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»؛ قال: «وحكى ابن رجب عن بعضهم: «وينث»؛ بنون ومثلثة، من النث، وهو الإشاعة». قال ابن حجر: «وليست هٰذه في شيء من «الصحيحين»». انتهى.

وقد ظهر مصداق هٰذا الحديث في زماننا، ما عدا خصلتين، وهما: ذهاب الرجال، وكثرة النساء.

فأما العلم الموروث عن النبي ﷺ وأصحابه وتابعيهم وأئمة العلم والهدى من بعدهم؛ فقد هجره الأكثرون، وقلَّ الراغبون فيه والمعتنون به، وقد انصرفت همم الأكثرين إلى الصحف والمجلات وما شاكل ذٰلك مما كثير منه مشتمل على الجهل الصرف الذي قد ظهر في زماننا، وثبت فيه، وبُثَّ في مشارق الأرض ومغاربها غاية البَثِّ، ونُثَّ بين الخاصة والعامة غاية النَّثِّ، وشغف به الكثير من الناس، وسموه العلم والثقافة والتقدم، ومن يعتني به هو المهذب المثقف عندهم! وقد زاد الحمق والغرور ببعض السفهاء حتى أطلقوا على المعتنين بالعلوم الشرعية اسم الرجعيين، وسموا كتب العلم النافع الكتب الصفراء؛ تحقيراً لها وتنفيراً منها.

وهٰذا مصداق ما رواه ابن أبي شيبة عن الشعبي: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً، والجهل علماً».

وأما الـزنى؛ فقد جعل له أسواق معروفة في كثير من البلاد التي ينتسب أهلها إلى الإسلام، وما يفعل في غير الأسواق أكثر وأكثر.

وكذٰلك الخمر قد فشى شربها وبيعها وابتياعها في كثير من البلاد التي ينتسب أهلها إلى الإسلام. فالله المستعان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه؛ قال: قال رسـول الله ﷺ: «يتقـارب الزمان، وينقص العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج». قيل: يا رسول الله! أيما هو؟ قال: «القتل، القتل».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه. وفي رواية لأحمد أن النبي ﷺ قال: «ويل للعـرب من شر قد اقتـرب، ينقص العلم، ويكثـر الهرج». قلت: يا رسول الله! وما الهرج؟ قال: «القتل».

وفي رواية له أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال: «تظهر الفتن، ويكثر الهرج، ويرفع العلم». فلما سمع عمر رضي الله عنه أبا هريرة رضي الله عنه يقول: يرفع العلم؛ قال عمر: أما إنه ليس ينزع من صدور العلماء، ولكن يذهب العلماء.

وقد رواه ابن أبي شيبة ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «تكثر الفتن، ويكثر الهرج». قلنا: وما الهرج؟ قال: «القتل. ويقبض العلم». قال: «أما إنه ليس ينزع من صدور الرجال، ولكن يقبض العلماء».

وعن عبد الله بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما؛ قالا: قال النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

ورواه ابن ماجه عن كل منهما على حدته، ورواه أبو داود الطيالسي من حديث ابن مسعود وحده، ورواه الترمذي من حديث أبي موسى وحده، وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالماً؛ اتخذ الناس رؤساء جهَّالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه.

وفي رواية لأحمد والشيخين عنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهَّال؛ يستفتون، فيفتنون برأيهم، فيضلون ويضلون».

هٰذا لفظ البخاري.

ورواه أبو داود الطيالسي، ولفظه: قال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى لا يرفع العلم بقبض يقبضه، ولكن يرفع العلماء بعلمهم، حتى إذا لم يبق عالم؛ اتخذ الناس رؤساء جهَّالاً؛ فسئلوا، فحدثوا، فضلوا وأضلوا».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء، فإذا ذهب العلماء؛ اتخذ الناس رؤساء، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل».

رواه الطبراني في «الأوسط»، وفي إسناده ضعف، وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يشهد له وللأحاديث الثلاثة بعده.

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «إن الله لا ينزع منكم العلم بعدما أعطاكموه انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، ويبقى جهَّال، فيسألون، فيفتون، فيَضِلون ويُضِلون».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف، وقد وثِّق».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «يقبض الله العلماء، ويقبض العلم معهم، فينشأ أحداث؛ ينزو بعضهم على بعض نزو العَيْر على العَيْر، ويكون الشيخ فيهم مستضعفاً».

رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد ضعيف.

وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً بعد أن يؤتيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء، فكلما ذهب عالم؛ ذهب بما معه من العلم، حتى يبقى من لا يعلم، فيَضِلوا ويُضِلوا».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف ووثقه عبد الملك بن شعيب بن الليث».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «لا يأتي عليكم عام إلا وهو شرٌّ من الذي كان قبله، أما إني لست أعني عاماً أخصب من عام، ولا أميراً خيراً من أمير، ولكنْ علماؤكم وخياركم يذهبون، ثم لا تجدون منهم خلفاً، ويجيء قوم يقيسون الأمور بآرائهم، فيهدم الإسلام ويثلم».

رواه: الدارمي، وابن وضَّاح، وغيرهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي على أمتي زمان؛ يكثر فيه القرَّاء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل بينكم، ثم يأتي من بعد ذٰلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي من بعد ذٰلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول».

رواه: الطبراني في «الأوسط»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد ظهر مصداق هٰذا الحديث في زماننا: فقل الفقهاء العارفون بما جاء عن الله ورسوله ﷺ، وكثر القرَّاء في الكبار والصغار والرجال والنساء؛ بسبب كثرة المدارس وانتشارها، والمراد بالقرَّاء ـ والله أعلم ـ الذين يجيدون القراءة ويقرؤون ما يكتب لهم، وليس في الحديث ما يدل على أن ذٰلك خاص بالذين يقرؤون القرآن دون الذين يقرؤون غيره من الكتب والصحف والمجلات وغيرها، مما قد كثر في زماننا، وانتشر غاية الانتشار، وشغف به الأكثرون من الكبار والصغار، وأكثر القرَّاء في زماننا قد أعرضوا عن قراءة القرآن، وأقبلوا على قراءة الصحف والمجلات، وقصص الحب والغرام، وغيرها من القصص التي لا خير فيها، وكثير منها مفتعل مكذوب، ومع ذٰلك؛ فالأكثرون مكبون على القراءة فيما ذكرنا.

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان: علماؤها فتنة، وحكماؤها فتنة، تكثر المساجد والقرَّاء، لا يجدون عالماً إلا الرجل بعد الرجل».

رواه أبو نعيم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني امرؤ مقبوض؛ فتعلموا القرآن وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها الناس، وتعلموا العلم وعلموه الناس؛ فإني مقبوض، وإنه سيقبض العلم، وتظهر الفتن، حتى يختلف الاثنان في الفريضة؛ فلا يجدان من يفصل بينهما».

رواه: أبو داود الطيالسي، وأبو يعلى، والبزار.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: لما كان في حجة الوداع؛ قام رسول الله ﷺ وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم، فقال: «يا أيها الناس! خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم»، وقد كان أنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿**يا أَيُّها الذينَ آمنوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لكم تَسُؤْكُمْ وإِنْ تَسْأَلوا عنها حينَ يُنَزَّلُ القرآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفا اللهُ عَنْها وَاللهُ غفورٌ حَليمٌ**﴾. قال: فكنا قد كرهنا كثيراً من مسألته واتقينا ذٰلك حين أنزل الله ذٰلك على نبيه ﷺ. قال: فأتينا أعرابيّاً، فرشوناه برداً، فاعتمَّ به. قال: حتى رأيت حاشيته خارجة على حاجبه الأيمن. قال: ثم قلنا له: سل النبي ﷺ. فقال له: يا نبي الله! كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا؟ قال: فرفع النبي ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب. قال: فقال: «أي ثكلتك أمك! وهٰذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف، لم يصبحوا يتعلقوا منها بحرف مما جاءتهم به أنبياؤهم، ألا وإن ذهاب العلم ذهاب حملته (ثلاث مرات)».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني في «الكبير»، وروى ابن ماجه طرفاً من أوله.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يرفع العلم (فرددها ثلاثاً)». فقال زياد بن لبيد: يا نبي الله! بأبي وأمي، وكيف

يرفع العلم منا وهٰذا كتاب الله قد قرأناه ويقرئه أبناؤنا أبناءهم؟! فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: «ثكلتك أمك يا زياد بن لبيد! إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة! أوليس هٰؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والإنجيل؛ فما أغنى عنهم، إن الله ليس يذهب بالعلم رفعاً يرفعه، ولكن يذهب بحملته (أحسبه)، ولا يذهب عالم من هٰذه الأمة؛ إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد إلى يوم القيامة».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه سعيد بن سنان، وقد ضعفه البخاري ويحيى بن معين وجماعة؛ إلا أن أبا مسهر قال: حدثنا صدقة بن خالد؛ قال: حدثني أبو مهدي سعيد بن سنان مؤذن أهل حمص وكان ثقة مرضيّاً.

وعن زياد بن لبيد رضي الله عنه؛ قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: «ذاك عند أوان ذهاب العلم». قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟! فقال: «ثكلتك أمك زياد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هٰذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟!».

رواه: الإمام أحمد، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي في «تلخيصه».

وعن وحشي بن حرب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك العلم أن يختلس من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء». فقال زياد بن لبيد: وكيف يختلس منا العلم وقد قرأنا القرآن وأقرأناه أبناءنا؟! فقال: «ثكلتك أمك يا ابن لبيد! هٰذه التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى ما يرفعون بها رأساً».

رواه الطبراني في «الكبير». قال الهيثمي: «وإسناده حسن».

وقد تقدم في (باب ذهاب الخشوع) حديث جبير بن نفير عن أبي الدرداء

وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما بنحو حديث زياد بن لبيد رضي الله عنه، وفيه: أن أول علم يرفع من الناس الخشوع.

وتقدم فيه أيضاً حديث جبير بن نفير عن عوف بن مالك الأشجعي وشداد ابن أوس رضي الله عنهما، وفيه: أن أول ما يرفع الخشوع.

وفيه أيضاً عند الإمام أحمد: أن شداد بن أوس رضي الله عنهما قال لجبير ابن نفير: وهل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري. قال: ذهاب أوعيته.

باب
ما جاء في كثرة القرَّاء والخطباء وقلَّة الفقهاء

قد تقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي على أمتي زمان؛ يكثر فيه القرَّاء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج...» الحديث.

رواه: الطبراني في «الأوسط»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وتقدم أيضاً حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان: علماؤها فتنة، وحكماؤها فتنة، تكثر المساجد والقرَّاء، لا يجدون عالماً إلا الرجل بعد الرجل».

رواه أبو نعيم.

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إنكم في زمان علماؤه كثير، وخطباؤه قليل، من ترك فيه عشير ما يعلم؛ هوى، وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه، ويكثر خطباؤه، من تمسك فيه بعشير ما يعلم؛ نجا».

رواه الإمام أحمد، وفيه رجل لم يسم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «إنكم في زمان، من ترك منكم عشر ما أمر به؛ هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به؛ نجا».

رواه: الترمذي، والطبراني في «الصغير». وقال الترمذي: «هٰذا حديث غريب». قال: «وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد رضي الله عنهما».

وعن حزام بن حكيم بن حزام عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «إنكم قد أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه، كثير معطوه، قليل سؤاله، العمل فيه خير من العلم، وسيأتي زمان قليل فقهاؤه، كثير خطباؤه، وكثير سؤاله، قليل معطوه، العلم فيه خير من العمل».

رواه الطبراني في «الكبير»، وفي إسناده ضعف.

وعن حزام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ مثله.

رواه الطبراني في «الكبير»، وفي إسناده ضعف.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «إنكم في زمان الصلاة فيه طويلة، والخطبة فيه قصيرة، وعلماؤه كثير، وخطباؤه قليل، وسيأتي على الناس زمان الصلاة فيه قصيرة، والخطبة فيه طويلة، خطباؤه كثير، وعلماؤه قليل، يؤخرون الصلاة؛ صلاة العشي، إلى شرق الموتى[1]، فمن أدرك ذٰلك؛ فليصل

---

(١) قال الجوهري: «وفي الحديث: «يؤخرون الصلاة إلى شرق الموتى»؛ أي: إلى أن يبقى من الشمس مقدار من حياة من شرق بريقه عند الموت».

وذكر ابن منظور عن أبي زيد: أنه قال: «شرق الموتى: حين تصفرُّ الشمس».

الصلاة لوقتها، وليجعلها معهم تطوعاً».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

وقد رواه البخاري في «الأدب المفرد» من حديث زيد بن وهب؛ قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «إنكم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه، قليل سؤاله، كثير معطوه، العمل فيه قائد للهوى، وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه، كثير خطباؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، الهوى فيه قائد للعمل، اعلموا أن حسن الهدي في آخر الزمان خير من بعض العمل».

ورواه الحاكم في «مستدركه» من حديث هزيل بن شرحبيل عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه مختصراً، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه الإمام مالك في «موطئه» عن يحيى بن سعيد: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لإنسان: «إنك في زمان كثير فقهاؤه، قليل قرَّاؤه، تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه، قليل من يسأل، كثير من يعطي، يطيلون فيه الصلاة، ويقصرون الخطبة، يبدون أعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه، كثير قرَّاؤه، تحفظ فيه حروف القرآن، وتضيع حدوده، كثير من يسأل، قليل من يعطي، يطيلون فيه الخطبة، ويقصرون الصلاة، يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم».

وهٰذا الحديث له حكم المرفوع لأنه إخبار عن أمر غيبي ومثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وقوله: «تضيع حروفه»: ليس معناه على ظاهره، وإنما معناه أنهم لا يتكلفون في قراءة القرآن كما يتكلف كثير من المتأخرين، ولا يتقعرون في أداء

حروفه كما يتقعر كثير من المتأخرين، ولا يتوسعون في معرفة أنواع القراءات كما فعل ذٰلك من بعدهم. والله أعلم.

وقوله: «يُبَدُّون»؛ بضم الياء، وفتح الباء، وتشديد الدال؛ معناه: يقدمون.

وقد ظهر مصداق هٰذا الحديث في زماننا، فقل فيه الفقهاء، وكثر فيه القرَّاء، الذين يحفظون حروف القرآن، ويتقعرون في أدائها، ويضيعون حدود القرآن، ولا يبالون بمخالفة أوامره وارتكاب نواهيه، يطيلون الخطب، ويقصرون الصلاة، ويقدمون أهواءهم قبل أعمالهم، وقد رأينا من هٰذا الضرب كثيراً. فالله المستعان.

وعن عبد الرحمٰن بن عمرو الأنصاري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة: كثرة القطر، وقلَّة النبات، وكثرة القرَّاء، وقلة الفقهاء، وكثرة الأمراء، وقلَّة الأمناء».

رواه الطبراني بإسناد ضعيف.

باب
ما جاء في الخطباء الكذابين

عن أبي موسى رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الإسلام غريباً... (الحديث، وفيه:) ويقوم الخطباء بالكذب، فيجعلون حقي لشرار أمتي، فمن صدقهم بذٰلك ورضي به؛ لم يرح رائحة الجنة».

رواه ابن أبي الدنيا، وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا، فكان بعض المنافقين من الخطباء والكتاب يجعلون حق النبي ﷺ للفجرة الطغاة من الرؤساء، فيصفون بعضهم بأنه رسول السلام، ويجعلون عهد بعضهم وقوانينه خيراً من عهد النبي ﷺ وشربعته... إلى غير ذلك من أنواع الكذب الذي يصفون به الطغاة ويتقربون به إليهم.

باب
التماس العلم عند الأصاغر

عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة؟ فقال: «من أشراطها ثلاث: إحداهنَّ التماس العلم عند الأصاغر».

رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير». قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم، وتفرقت أهواؤهم؛ هلكوا».

رواه: أبو عبيد، ويعقوب بن شيبة، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله موثقون». وقد رواه عبد الرزاق في «مصنفه» بنحوه، وإسناده صحيح على شرط مسلم. ورواه أبو نعيم في «الحلية»، ولفظه: قال: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من علمائهم وكبرائهم وذوي أسنانهم، فإذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفهائهم؛ فقد هلكوا». ورواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» بنحوه، وفي روايته: «فإذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفلتهم؛ فقد هلكوا».

باب
في عود العلم جهلاً والجهل علماً

عن الشعبي: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً والجهل علماً».

رواه ابن أبي شيبة.

وهٰذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه إخبار عن أمر غيبي، ومثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وقد ظهر مصداقه في زماننا حيث زهد الأكثرون في العلوم الشرعية، وأعرضوا عنها، وأقبلوا على ما لا خير فيه من الجرائد والمجلات وما شابهها من الكتب العصرية ومن الجهل الذي يعتنون بتعلمه وتعليمه في المدارس أعظم مما يعتنون بتعلم القرآن وتعليمه: رسم التصوير المحرم، واللعب بالكرة، وغير ذٰلك مما يسمونه بالعلوم الرياضية.

باب
الإشارة إلى الجرائد والمجلات

عن الضحاك: أنه قال: «يأتي على الناس زمان تكثر فيه الأحاديث، حتى يبقى المصحف عليه الغبار لا ينظر فيه».

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد الزهد»، وفي إسناده رجل لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

ومثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وقد كثرت أحاديث الجرائد والمجلات في زماننا، وكذٰلك أحاديث

الإذاعات، وأكثر الكتب العصرية، وافتتن بذلك الأكثرون من الخاصة والعامة، وأعرضوا عن كتاب الله تعالى، وأحاديث رسوله ﷺ، وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم، ولعل زماننا هو الزمان الذي ذكر عنه الضحاك ما ذكر. والله أعلم.

باب
بث العلم في آخر الزمان والتباهي به وقلة العمل به

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه قال: «إن من ورائكم فتناً؛ يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره؛ فإياكم وما ابتدع؛ فإن ما ابتدع ضلالة. . . » الحديث.

رواه: عبد الرزاق، وأبو داود، وابن وضَّاح، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وقد وراه الدارمي في «مسنده» بنحوه.

وهٰذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هٰذا، وإنما يقال عن توقيف.

وعن أبي الزاهرية (واسمه حدير بن كريب) يرفع الحديث: «أن الله تعالى قال: أبث العلم في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة، والعبد والحر، والصغير الكبير؛ فإذا فعلت ذٰلك بهم؛ أخذتهم بحقي عليهم».

رواه: الدارمي، وأبو نعيم في «الحلية».

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «يا حملة العلم! اعملوا به؛ فإنما

العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم؛ لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولٰئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله».

رواه الدارمي.

وهٰذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه إخبار عن أمر غيبي، فلا يقال إلا عن توقيف.

وعن سعيد بن المسيب؛ قال: قال عمر رضي الله عنه: «لا رأيت زماناً يتغاير فيه الرجال على العلم تغاير الرجال على النساء».

رواه البخاري في «تاريخه».

وعن كعب الأحبار: أنه قال: «يوشك أن تروا جهَّال الناس؛ يتباهون بالعلم، يتغايرون عليه كما يتغاير النساء على الرجال؛ فذٰلك حظهم من العلم».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن كعب أيضاً: أنه قال: «إني لأجد نعت قوم يتعلمون لغير العمل، ويتفقهون لغير العبادة، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، ويلبسون جلود الضأن، وقلوبهم أمرُّ من الصبر، يقول الله تعالى: فبي يغترون، أو إياي يخادعون؟! فحلفت بي؛ لأتيحنَّ لهم فتنة تترك الحليم فيها حيراناً».

رواه الدارمي.

وعن سفيان بن سعيد الثوري؛ قال: «بلغنا أنه يأتي على الناس زمان تكثر علماؤهم؛ فلا ينتفعون بعلمهم، ولا ينفعهم الله بعلمهم؛ فخيرهم من كان متمسكاً بالقرآن وقراءته».

رواه ابن وضَّاح.

وعن محمد بن يوسف الفريابي؛ قال: «كان سفيان الثوري لا يحدث النبط ولا سفل الناس، وكان إذا رآهم؛ ساءه! فقيل له في ذلك؟ فقال: إن العلم إنما أخذ عن العرب، فإذا صار إلى النبط وسفل الناس؛ قلبوا العلم».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وقد ظهر مصداق هذه الآثار في زماننا كما لا يخفى على من له علم وفهم، وبُثَّ العلم في زماننا بسبب المطابع بثّاً لم يعهد مثله فيما مضى.

باب
ما جاء في ظهور القلم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وفشو القلم، وظهور الشهادة بالزور، وكتمان شهادة الحق».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وفي رواية أحمد: «وظهور القلم».

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة: أن يكثر التجار، ويظهر القلم».

رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده».

وقد رواه النسائي في «سننه» بإسناد صحيح على شرط الشيخين، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يفشو المال ويكثر، وتفشو

التجارة، ويظهر العلم، ويبيع الرجل البيع، فيقول: لا؛ حتى أستأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد».

ورواه الحاكم في «مستدركه»، ولفظه: «إن من أشراط الساعة: أن يفيض المال، ويكثر الجهل، وتظهر الفتن، وتفشو التجارة».

ثم قال: «هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وإسناده على شرطهما صحيح»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

قوله في رواية النسائي: «ويظهر العلم»؛ معناه ـ والله أعلم ـ: ظهور وسائل العلم، وهي كتبه، وقد ظهرت في هٰذه الأزمان ظهوراً باهراً، وانتشرت في جميع أرجاء الأرض، ومع هٰذا؛ فقد ظهر الجهل في الناس، وقلَّ فيهم العلم النافع، وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما، ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئاً.

وهٰذا اللفظ موافق لما في حديث أبي الزاهرية الذي تقدم في الباب الذي قبل هٰذا الباب: «أن الله تعالى قال: أبث العلم في آخر الزمان...» الحديث، ويحتمل أنه وقع في هٰذه اللفظة تحريف من بعض النساخ، وأن أصلها: «ويظهر القلم»؛ كما جاء ذٰلك في رواية أبي داود الطيالسي، وكما ثبت ذٰلك في حديث ابن مسعود رضي الله عنه. والله أعلم.

وقوله: «حتى أستأمر تاجر بني فلان»؛ أي: أستشيره، وقد وقع هٰذا في زماننا، حيث وجدت التلفونات وغيرها مع وسائل نقل الكلام بغاية السرعة، فصار التجار يشاور بعضهم بعضاً في البيع من الأماكن القريبة والبعيدة.

وأما قوله: «ويلتمس في الحي العظيم الكاتب؛ فلا يوجد»: فقد وقع مصداقه فيما قبل زماننا؛ فإن الكتاب كانوا قليلاً في القرى، وهم في البادية أقل، وكثير من أحياء البادية لا يوجد فيهم الكاتب.

باب

ما جاء في الذين يفتخرون بالقراءة والعلم

عن أم الفضل (وهي أم عبد الله بن عباس رضي الله عنهم): أن رسول الله ﷺ قال: «ليظهرنَّ الإسلام حتى يُرَدَّ الكفر إلى مواطنه، وليخوضنَّ رجال البحار بالإسلام، وليأتينَّ على الناس زمان يتعلمون القرآن ويقرؤون، ثم يقولون: قرأنا وعلمنا، فمن هٰذا الذي هو خير منا؟ فهل في أولٰئك من خير؟». قالوا: يا رسول الله! فمن أولٰئك؟ قال: «أولٰئك منكم، وهم وقود النار».

رواه ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

باب

ما جاء في تعلم العلم لغير الدين

قد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة عدة أحاديث في ذٰلك:

منها حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه الذي رواه الطبراني، وفيه: «وتفقه في الدين لغير الله».

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي، وفيه: «وتعلم لغير الدين».

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه الذي رواه أبو نعيم في «الحلية»، وفيه: «وتفقه لغير الدين».

ومنها حديث مكحول الذي رواه أبو الشيخ والديلمي، وفيه: «وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم».

ومنها حديث علي رضي الله عنه الذي رواه الديلمي أيضاً، وفيه نحو ما

في حديث مكحول.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنه قال: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة؛ يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة، فإذا غيرت؛ قالوا: غيرت السنة. قيل: متى ذٰلك يا أبا عبدالرحمٰن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم، وقَلَّتْ فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقلَّت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين».

رواه: عبد الرزاق، والدارمي، وابن وضَّاح، ونعيم بن حمَّاد في «الفتن»، والحاكم في «مستدركه»، ولم يتكلم عليه، ورمز الذهبي في «تلخيصه» إلى أنه على شرط البخاري ومسلم.

وقد رواه ابن أبي شيبة بزيادة، ولفظه: قال: «كيف بكم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، يتخذها الناس سنة، إذا ترك منها شيء؛ قيل: تركت السنة؟! قيل: يا أبا عبدالرحمٰن! ومتى ذٰلك؟ قال: إذا كثرت جهَّالكم، وقَلَّتْ علماؤكم، وكثرت خطباؤكم، وقَلَّتْ فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقَلَّتْ أمناؤكم، وتفقه لغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة».

وعن أبان عن سليم بن قيس الحنظلي؛ قال: «خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي أن يؤخذ الرجل منكم البريء، فيؤشر كما تؤشر الجزور، ويشاط لحمه كما يشاط لحمها، ويقال: عاص، وليس بعاص. قال: فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت المنبر: ومتى ذٰلك يا أمير المؤمنين؟ وبما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن كما تدق الرحى ثفلها وكما تدق النار الحطب؟ قال: ومتى ذٰلك يا علي؟ قال: إذا تفقه المتفقه لغير الدين، وتعلم المتعلم لغير العمل، والتمست الدنيا بعمل الآخرة».

رواه: عبد الرزاق في «مصنفه»، والحاكم في «مستدركه» من طريقه، وقال الذهبي في «تلخيصه»: «أبان؛ قال أحمد: تركوا حديثه».

قلت: ولهٰذا الحديث شاهد مما تقدم قبله.

باب
ما جاء في الزمان الذي لا يتبع فيه العليم

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا يدركني زمان، ولا تدركوا زماناً: لا يتبع فيه العليم، ولا يستحيى فيه من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب».

رواه الإمام أحمد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا يدركني زمان (أو: لا أدرك زمان) قوم لا يتبعون العليم، ولا يستحيون من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وهٰذا الحديث والذي قبله مطابقان لحال الأكثرين في زماننا؛ فإنهم لا يتبعون العليم، ولا يستحيون من الحليم. وإنما شبه قلوبهم بقلوب الأعاجم؛ لقلَّة فقههم في الدين، وانحرافهم عن المروءات والشيم العربية، وتخلقهم بأخلاق الأعاجم من طوائف الإفرنج وغيرهم من أعداء الله تعالى، وشدة ميلهم إلى مشابهتهم في الزي الظاهر وجميع الأحوال، واتباع سننهم حذو القذة بالقذة، والمشابهة في الظاهر إنما تنشأ من تقارب القلوب وتشابهها؛ كما قال

الله تعالى: ﴿كَذٰلكَ قَالَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشابَهَتْ قُلُوبُهُم. . .﴾ الآية.

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان؛ لا يتبع فيه العالم، ولا يستحيى فيه من الحليم، ولا يوقر فيه الكبير، ولا يرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، يمشي الصالح فيهم مستخفياً، أولٰئك شرار خلق الله، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة».

رواه الديلمي.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتينَّ على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم». قيل: وما قلوب الأعاجم؟ قال: «حب الدنيا. سنتهم سنة العرب، ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضراراً، والصدقة مغرماً».

رواه: أبو يعلى مرفوعاً، والحارث بن أبي أسامة موقوفاً. قال الحافظ ابن حجر: «وهو أصح».

قلت: والموقوف له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

باب
ما جاء في القضاة الخونة والفقهاء الكذبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان: أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذٰلك

الزمان منكم؛ فلا يكوننَّ لهم جابياً، ولا عريفاً، ولا شرطيّاً».

رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه داود بن سليمان الخراساني؛ قال الطبراني: لا بأس به، ومعاوية بن الهيثم؛ لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

باب
ما جاء في القراء الفسقة

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «يكون في آخر الزمان عباد جهَّال وقرَّاء فسقة».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، والحاكم في «مستدركه»، والبيهقي في «شعب الإيمان».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله: أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وقرَّاء فسقة؛ سمتهم سمة الرهبان، وليس لهم رغبة (أو قال: رِعَة، أو قال: زِعة)، فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة، يتهوَّكون فيها تهوُّك اليهود في الظلم».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه حبيب بن عمران الكلاعي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قلت: ورواه: ابن أبي شيبة، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وعبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد الزهد» مختصراً موقوفاً.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده؛ لا تقوم الساعة حتى يبعث الله: أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأعواناً خونة،

وعرفاء ظلمة، وقرَّاء فسقة، سيماهم سيما الرهبان، وقلوبهم أنتن من الجيف، أهواؤهم مختلفة، فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة، فيتهاوكون فيها».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة... (فذكر الحديث، وفيه:) وكان الأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقرَّاء فسقة، إذا لبسوا مسوك الضأن، قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر، يغشيهم الله فتنة، يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن بشير بن أبي عمرو الخولاني: أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه: أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خَلْفٌ بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً، ثم يكون خَلْفٌ يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر». قال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال: المؤمن مؤمن به، والمنافق كافر به، والفاجر يتأكل به.

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي حاتم، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان ديدان القرَّاء، فمن أدرك ذلك الزمان؛ فليتعوذ بالله من الشيطان

الرجيم، وهم الأنتنون، ثم تظهر قلانس البرد؛ فلا يستحيي يومئذ من الزنى، والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين». قالوا: منا أو منهم؟ قال: «بل منكم».

رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

باب
ما جاء في الذين يتّخذون القرآن مزامير

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قوم من بعدي يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم».

رواه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن وضّاح، والطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «شعب الإيمان».

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا يزيد عن شريك عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن زاذان أبي عمر عن عليم؛ قال: كنا على سطح، ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ (قال يزيد: لا أعلمه إلا قال: عابس الغفاري)، فرأى الناس يخرجون في الطاعون، قال: ما هٰؤلاء؟ قال: يفرون من الطاعون. قال: يا طاعون! خذني. فقالوا: أتتمنى الموت وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يتمنينَّ أحدكم الموت»؟! فقال: إني أبادر خصالاً سمعت رسول الله ﷺ يتخوفهنَّ على أمته: «بيع الحكم، والاستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وقوم يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم؛ ليس بأفقههم ولا أفضلهم؛ إلا ليغنيهم به غناء (وذكر خلتين آخرتين)».

قلت: هما كثرة الشرط، وإمارة السفهاء؛ كما سيأتي بيانه في رواية البخاري وما بعدها.

قال أبو عبيد: وحدثنا يعقوب بن إبراهيم عن ليث بن أبي سليم عن عثمان ابن عمير عن زاذان عن عابس الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثل ذلك أو نحوه.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وهذه طرق حسنة في باب الترهيب». انتهى.

وقد رواه البخاري في «التاريخ الكبير» من حديث ليث عن عثمان عن زاذان سمع عابساً الغفاري رضي الله عنه؛ قال: سمعت النبي ﷺ يتخوفهنَّ على أمته من بعده: «إمارة السفهاء، وبيع الحكم، واستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وكثرة الشرط، ونشو يتخذون القرآن مزامير يتغنون غناء؛ يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأعلمهم، لا يقدمونه إلا ليتغنى بهم».

ثم رواه من طريق زاذان عن عليم سمع عبساً الغفاري.

ورواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني في «الأوسط» و«الكبير» من حديث زاذان عن عليم؛ قال: كنا جلوساً على سطح ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ (قال عليم: لا أعلمه إلا عابس أو عبس الغفاري رضي الله عنه)، والناس يخرجون في الطاعون، فقال: يا طاعون! خذني؛ ثلاثاً. فقلت: ألم يقل رسول الله ﷺ: «لا يَتَمَنَّ أحدكم الموت؛ فإنه عند انقطاع عمله، ولا يرد فيستعتب»؟! فقال: سمعته يقول: «بادروا بالأعمال ستّاً: إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشئاً يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقهاً».

وقد رواه ابن أبي شيبة بنحوه.

وفي رواية للطبراني عن عابس الغفاري رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يتخوف على أمته ست خصال: «إمرة الصبيان، وكثرة الشرط، والرشوة في الحكم، وقطيعة الرحم، واستخفافاً بالدم، ونشواً يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم يغنيهم غناءاً».

قال الهيثمي: «في إسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي، وهو ضعيف، وأحد إسنادي «الكبير» رجاله رجال الصحيح».

وعن شداد أبي عمار الشامي؛ قال: قال عوف بن مالك رضي الله عنه: يا طاعون! خذني إليك. قال: فقالوا: أليس قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما عُمِّر المسلم كان خيراً له»؟! قال: بلى، ولكني أخاف ستّاً: إمارة السفهاء، وبيع الحكم، وكثرة الشرط، وقطيعة الرحم، ونشواً ينشؤون يتخذون القرآن مزامير، وسفك الدم.

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي شيبة.

ورواه الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «إني أخاف عليكم ستّاً: إمارة السفهاء، وسفك الدماء».

قال الهيثمي: «فيه النَّهَّاس بن قَهْم، وهو ضعيف».

قلت: وله شاهد مما تقدم وما يأتي.

وعن الحسن؛ قال: قال الحَكَم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه: يا طاعون! خذني إليك. فقال له رجل من القوم: لم تقول هٰذا وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يتمنينَّ أحدكم الموت لضرٍّ نزل به»؟! قال: قد سمعت ما سمعتم، ولكن أبادر ستّاً: بيع الحكم، وكثرة الشرط، وإمارة الصبيان، وسفك الدماء، وقطيعة الرحم، ونشواً يكونون في آخر الزمان يتخذون القرآن مزامير.

رواه الحاكم في «مستدركه».

وروى عبد الرزاق في «جامعه» عن ابن جريج؛ قال: حدثني غير واحد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رجلاً ذكروا أنه الحكم الغفاري: أنه قال: يا طاعون! خذني إليك. قال أبو هريرة رضي الله عنه: يا فلان! أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدعو أحدكم بالموت؛ فإنه لا يدري على أي شيء هو منه»؟! قال: بلى؛ ولكن سمعت رسول الله ﷺ يذكر ستّاً أخشى أن يدركني بعضهنَّ. قال أبو هريرة: وما هي؟ قال: «بيع الحكم، وإضاعة الدم، وإمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وقطيعة الرحم، وناس يتخذون القرآن مزامير يتغنون به».

وعن عطاء قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: إذا رأيتم ستّاً؛ فإن كانت نفس أحدكم في يده؛ فليرسلها؛ فلذلك أتمنى الموت؛ أخاف أن تدركني: «إذا أمرت السفهاء، وبيع الحكم، وتهون بالدم، وقطعت الأرحام، وكثرت الجلاوزة، ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

(الجلاوزة): هم الشرط وأعوان السلطان.

وهٰذا الحديث والذي قبله لهما حكم المرفوع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هٰذا، وإنما يقال عن توقيف، وقد تقدم ذٰلك مرفوعاً من حديث عابس الغفاري رضي الله عنه.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة... (فذكر الحديث، وفيه:) وبيع الحكم، وكثرت الشرط، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفافاً، ولعن آخر هٰذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذٰلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقدفاً وآيات».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «من اقتراب الساعة. . . (فذكر الحديث، وفيه:) واتخذوا القرآن مزامير».

رواه: أبو الشيخ، والديلمي، وغيرهما.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل؛ قال: «ويتغنى بكتاب الله عزَّ وجل، ويتخذ القرآن مزامير».

رواه: ابن مردويه، والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه «الجليس والأنيس»، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وقد وقع مصداق هٰذه الأحاديث، ومن آخرها ظهوراً النشء الذين يتخذون القرآن مزامير؛ فهٰؤلاء لم يوجدوا إلا في زماننا هٰذا، وهم القرَّاء الذين يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح! وكثيراً ما نسمع صوت القارىء في بعض الإذاعات فلا ندري قبل أن نفهم ما يلفظ به؛ هل هو يقرأ أو يغني؟! لما بين الغناء وبين قراءتهم من المشابهة التامة، ونذكر بذٰلك قوله في حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم»، وظهور النشء الذين يتخذون القرآن مزامير في زماننا فيه تصديق لما في حديث الحَكَم بن عمرو رضي الله عنه أنهم يكونون في آخر الزمان. والله أعلم.

وعن كعب الأحبار: أنه قال: «ليقرأنَّ القرآن رجال، وإنهم أحسن أصواتاً من العزافات وحداة الإبل، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

باب
ما جاء في الذين يتكلَّفون في قراءة التجويد

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن، وفينا العجمي والأعرابي. قال: فاستمع، فقال: «اقرؤوا؛ فكلٌّ حسن، وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القِدْح؛ يتعجلونه ولا يتأجلونه».

رواه: الإمام أحمد ورواته ثقات، وأبو داود وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وفي رواية لأحمد؛ قال: دخل النبي ﷺ المسجد؛ فإذا فيه قوم يقرؤون القرآن؛ قال: «اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله عزَّ وجلَّ من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القِدْح؛ يتعجلونه ولا يتأجلونه».

إسناده صحيح على شرط مسلم.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه؛ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نقتري، فقال: «الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرؤوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يقوم السهم؛ يتعجل أجره ولا يتأجله».

رواه أبو داود وإسناده حسن.

ورواه الإمام أحمد، ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال: «فيكم كتاب الله؛ يتعلمه الأسود والأحمر والأبيض، تعلَّموه قبل أن يأتي زمان يتعلمه ناس ولا يجاوز تراقيهم، ويقوِّمونه كما يقوَّم السهم، فيتعجلون أجره ولا يتأجَّلونه».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه» بنحو رواية أبي داود.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: بينما نحن نقرأ فينا العربي

والعجمي والأسـود والأبيض؛ إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «أنتم في خير، تقـرؤون كتـاب الله، وفيكم رسول الله ﷺ، وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقفون القِدْح؛ يتعجلون أجورهم ولا يتأجلونها».

رواه الإمام أحمد.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ قال: «أقرأ الناس لهٰذا القرآن المنافق؛ لا يذر منه ألفاً ولا واواً، يلفه بلسانه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها».

رواه عبد الرزاق، ورجاله كلهم ثقات.

وقد رواه ابن أبي شيبة بنحوه؛ إلا أنه قال: «عن حذيفة»، وزاد في آخره: «لا يجاوز ترقوته»، وإسناده كلهم ثقات.

وفي هٰذه الأحاديث فوائد:

إحداها: أن النبي ﷺ كان يحب القراءة السهلة.

الثانية: أنه كان يأمر أصحابه أن يقرأ كل منهم بما تيسر عليه وسهل على لسانه.

الثالثة: ثناؤه عليهم بعدم التكلف في القراءة.

الرابعة: أنه لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف، وكذٰلك أصحابه رضي الله عنهم لم ينقـل عن أحـد منهم أنـه كان يعلِّم في التجويد ومخارج الحـروف، ولو كان خيراً؛ لسبقوا إليه! ومن المعلوم ما فتح عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وقبط وبربر وغيرهم، وكانوا يعلِّمونهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم، ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلِّمونهم مخارج الحروف، ولو كان التجويد لازماً؛ ما أهملوا تعلمه وتعليمه.

الخامسة: ذم المتكلفين في القراءة، المتعمقين في إخراج الحروف.

السادسة: الرد على من زعم أن قراءة القرآن لا تجوز بغير التجويد، أو أن ترك التجويد يخلُّ بالصلاة، وقد أخبرني بعض من أمَّ في المسجد النبوي أن جماعة من المتكلفين أنكروا عليه إذ لم يقرأ في الصلاة بالتجويد، وما علم أولٰئك المتكلفون الجاهلون أن النبي ﷺ أقرَّ الأعرابي والعجمي والأحمر والأبيض والأسود على قراءتهم، وقال لهم: «كلٌّ حسن»، وأنه ﷺ ذم المتكلفين الذين يقيمونه كما يقام القِدْح والسهم ويثقفونه ويتنطعون في قراءته كما هو الغالب على كثير من أهل التجويد في هٰذه الأزمان.

السابعة: الأمر بقراءة القرآن ابتغاء وجه الله عزَّ وجل.

الثامنة: ذم من يأخذ على القراءة أجراً كما عليه كثير من القرَّاء الذين يتأكلون بالقراءة في المآتم والمحافل وغيرها، وكذٰلك من يجعل القراءة وسيلة لسؤال الناس، وقد رأيتهم يفعلون ذٰلك في المسجد الحرام؛ يجلس أحدهم، فيقرأ قراءة متكلَّفة يتنطَّع فيها، ويعالج في أدائها أعظم شدة ومشقة، وتنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه، ويكاد يغشى عليه مما يصيبه من الكرب في تكلُّفه وتنطعه، ويفرش عنده منديلاً أو نحوه؛ ليلقي فيه المستمعون لقراءته ما يسمحون به من أوساخهم، وهٰذا مصداق ما في حديث عمران بن حصين وحديث أبي سعيد رضي الله عنهما، وسيأتي ذكرهما في الباب الذي بعد هٰذا الباب إن شاء الله تعالى.

باب
ما جاء في الذين يقرؤون القرآن يسألون به الناس

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما: أنه مرَّ على قارىء يقرأ، ثم سأل فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن؛ فليسأل الله به؛ فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن».

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتراب الساعة إذا كثر خطباء المنابر. . . (الحديث وفيه:) واتخذتم القرآن تجارة».

رواه الديلمي، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه.

رواه: أبو الشيخ، والديلمي، وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن بشير بن أبي عمرو الخولاني: أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه: أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خَلْفٌ من بعد الستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً، ثم يكون خَلْفٌ يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر». قال بشير: فقلت للوليد: ما هٰؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به.

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي حاتم، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، والبيهقي في «شعب الإيمان». قال ابن كثير: «وإسناده جيِّد قوي». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
ما جاء في الذين يختلون الدنيا بالدين

قد تقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه: «والتمست الدنيا بعمل

الآخرة».

رواه: عبدالرزاق، والدارمي، وابن وضَّاح، والحاكم.

وتقدم أيضاً حديث حذيفة الطويل، وفيه: «وطلبت الدنيا بعمل الآخرة».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال: يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: أبي تغترون؟ أم عليَّ تجترئون؟ فبي حلفت؛ لأبعثنَّ على أولٰئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيراناً».

رواه الترمذي.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ؛ قال: «إن الله تبارك وتعالى قال: لقد خلقت خلقاً؛ ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرُّ من الصبر؛ فبي حلفت؛ لأتيحنَّهم فتنة تدع الحليم منهم حيراناً؛ فبي يغترُّون؟ أم عليَّ يجترئون؟».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن غريب».

قوله: «يختلون الدنيا بالدين»؛ يعني: أنهم يطلبون الدنيا بعمل الآخرة، والختل: الخداع، يقال: ختله يختله: إذا خدعه وراوغه. وهٰذا مطابق لحال الذين اتَّخذوا الأمور الدينية طرقاً للتكسب وجمع الأموال، وهو بالقرَّاء الفسقة أخص؛ لما تقدم في حديثي معاذ وحذيفة رضي الله عنهما من التصريح بذٰلك.

وقوله: «يلبسون للناس جلود الضأن من اللين»: كناية عن تملقهم للناس، وتحسين الخلق في وجوههم، وإظهار البشاشة لهم واللين معهم، وكل

ذٰلك منافقة باللسان، وتكلُّف وتصنع في الظاهر، وأما في الباطن؛ فهم بخلاف ذٰلك، ولهٰذا وصف ألسنتهم بغاية الحلاوة، فقال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ألسنتهم أحلى من السكر»، وقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «ألسنتهم أحلى من العسل»، وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب؛ لما انطوت عليه من مزيد الخبث والغدر والفجور، ووصفها بغاية المرارة، فقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «وقلوبهم أمر من الصبر»، وقد وصفها أيضاً بغاية النتن مع شدة المرارة، فقال في حديث حذيفة رضي الله عنه الطويل الذي تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة: «قلوبهم أنتن من الجيفة وأمرُّ من الصبر»، وقال في حديث مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «وقلوبهم أنتن من الجيف»، وفي وصفهم بهٰذه الصفات الذميمة إرشاد إلى التباعد منهم، وعدم الاغترار بتملقهم وتصنعهم للناس.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة: سوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وأن يعطل السيف من الجهاد، وأن تختل الدنيا بالدين».

رواه: ابن مردويه، والديلمي، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان».

باب
ما جاء في الذين يأكلون بألسنتهم

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها».

رواه الإمام أحمد.

باب
ما جاء في قلَّة المال الحلال

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعزُّ من ثلاثة: درهم من حلال، أو أخ يستأنس به، أو سنة يعمل بها».

رواه: الطبراني في «الأوسط»، وأبو نعيم في «الحلية». قال الهيثمي: «فيه روح بن صلاح؛ ضعفه ابن عدي ووثقه ابن حِبَّان والحاكم، وبقية رجاله ثقات».

ورواه: الحسن بن عرفة في «جزئه»، والديلمي، ولفظهما: «لا تقوم الساعة حتى يعز الله عزَّ وجلَّ ثلاثة: درهماً من حلال، وعلماً مستفاداً، وأخاً في الله عزَّ وجلَّ».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أقل ما يوجد في آخر الزمان: درهم من حلال، أو أخ يوثق به».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن الأوزاعي: أنه قال: كان يقال: يأتي على الناس زمان؛ أقل شيء في ذلك الزمان: أخ مؤنس، أو درهم من حلال، أو عمل في سنة».

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد الزهد».

باب
ما جاء في عدم المبالاة بأكل الحرام

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتينَّ على الناس

زمان؛ لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام؟».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري، والدارمي.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي بعثني بالحق؛ لتكوننَّ بعدي فترة في أمتي، يبتغى فيها المال من غير حلِّه، وتسفك فيها الدماء، ويستبدل فيها الشعر من القرآن».

رواه الديلمي.

باب
ما جاء في أكل الربا

عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتينَّ على الناس زمان؛ لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا، فمن لم يأكله؛ أصابه من غباره».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وقال: «صحيح إن صحَّ سماع الحسن من أبي هريرة». قال الذهبي في «تلخيصه»: «سماع الحسن من أبي هريرة بهٰذا صحيح».

وهٰذا الحديث مطابق لحال أهل البنوك ومن يعاملهم بالمعاملات الربوية.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «بين يدي الساعة يظهر الربا والزنى والخمر».

رواه الطبراني. قال المنذري: «ورواته رواة الصحيح».

باب
ما جاء في الزمان العضوض

عن علي رضي الله عنـه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان عضوض؛ يعض الموسر على ما في يديه». قال: «ولم يؤمر بذلك؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وينهد الأشرار، ويستذلُّ الأخيار، ويبايع المضطرُّون». قال: «وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرِّين، وعن بيع الغرر، وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود.

باب
ما جاء في فشوِّ التجارة

قد تقدم في (باب ظهور القلم) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة. . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والحاكم في «مستدركه»، وصححه، ووافقه الذهبي على «تصحيحه».

وتقدم فيه أيضاً حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة: أن يكثر التجار، ويظهر القلم».

رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده».

ورواه النسائي ولفظه: «إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة. . .» الحديث.

ورواه الحاكم بنحوه، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «إذا اقترب الزمان؛ كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم رب المال...» الحديث.

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف».

قلت: وهو مع ضعف إسناده مطابق للواقع؛ من كثرة التجارة، وكثرة المال، وتعظيم رب المال.

باب
ما جاء في اتِّجار النساء مع الرجال

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة... (فذكر الحديث، وفيه:) وشاركت المرأة زوجها في التجارة».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من

أشراط الساعة . . . (فذكر الحديث، وفيه:) وشاركت المرأة زوجها في التجارة».

رواه: أبو الشيخ، والديلمي، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل؛ قال: «وتشارك المرأة زوجها في التجارة».

رواه: ابن مردويه، والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه «الجليس والأنيس»، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف، وحتى تتخذ المساجد طرقاً، وحتى تتجر المرأة وزوجها».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

وسيأتي ذكر الأحاديث في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

باب
ما جاء في السلام على المعرفة

قد تقدم في الباب قبله حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والحاكم في «مستدركه»، وصححه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وفي رواية لأحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة».

ورواه: الطبراني، والحاكم؛ بنحوه.

وفي رواية أخرى لأحمد: «إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة».

وتقدم أيضاً حديث العداء بن خالد رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف».

رواه الطبراني.

وقد ظهر مصداق هٰذين الحديثين في زماننا، ورأينا ذٰلك في بلدان شتى.

باب
ما جاء في الذين يبدلون السلام بالتلاعن

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال الأمة على الشريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الحنث، ويظهر فيهم الصَّقَّارون». قالوا: وما الصَّقَّارون يا رسول الله؟ قال: «نشء يكونون في آخر الزمان، تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم. قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة وزبان، وكلاهما ضعيف، وقد وثقا».

قال ابن الأثير: «(السَّقَّار) و(الصَّقَّار): اللعان لمن لا يستحق اللعن، سمي بذٰلك لأنه يضرب الناس بلسانه، من الصقر، وهو ضربك الصخرة

بالصاقور، وهو المعول». وكذا قال ابن منظور في «لسان العرب».

وهٰذا النشء المرذول كثير جدّاً في زماننا، إذا تلاقوا؛ كانت تحيتهم بينهم التلاعن، والرمي بالكفر أو الفجور أو اليهودية أو النصرانية... أو نحو ذٰلك من الألفاظ القبيحة، وقد سمعنا ذٰلك منهم كثيراً.

باب
ما جاء في تشبب المشيخة

قد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل، وفيه: «ويتشبب المشيخة؛ إن الحمرة خضاب الإسلام، والصفرة خضاب الإيمان، والسواد خضاب الشيطان».

رواه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب «الجليس والأنيس».

وعنه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان قوم يسودون أشعارهم، لا ينظر الله إليهم».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وإسناده جيِّد».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي بأسانيد جيدة، والحافظ الضياء المقدسي في «المختارة»، وصححه غير واحد من الحفاظ.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «إسناده قوي؛ إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه، وعلى تقدير ترجيح وقفه؛ فمثله لا يقال بالرأي؛ فحكمه الرفع». انتهى.

وعن مجاهد: أنه قال: «يكون في آخر الزمن قوم يصبغون بالسواد، لا ينظر الله إليهم، أو قال: لا خلاق لهم. .».

رواه عبدالرزاق في «مصنفه»، وله حكم الرفع.

باب

ما جاء في تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

عن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة. . . (فذكر الخصال، ومنها:) وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال. . .» الحديث.

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وتقدم بتمامه في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة. . . (الحديث، وفيه:) وتشبهت النساء بالرجال، والرجال بالنساء».

رواه: أبو الشيخ في «الفتن»، والديلمي، وقد تقدم بتمامه في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وقد ظهر مصداق هٰذين الحديثين في زماننا.

باب

ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة. . . (فذكر الحديث، وفيه:) وتكون المخاطبة للنساء».

رواه ابن مردويه، وقد تقدم بتمامه في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وقد ظهر مصداقه في زماننا، ولا سيما عند أهل الإذاعات؛ فإن غالبهم يقدمون النساء على الرجال في المخاطبة، وهٰذا خلاف المشروع من تقديم الرجال على النساء.

قال الله تعالى: ﴿وللرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجةٌ﴾.

باب
ما جاء في طغيان النساء وفسق الفتيان

عن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم؟!». قالوا: يا رسول الله! وإن ذٰلك لكائن؟ قال: «نعم، وأشد».

رواه رزين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم؟!». قالوا: يا رسول الله! إن هٰذا لكائن؟ قال: «نعم، وأشد منه».

رواه: أبو يعلى، والطبراني في «الأوسط».

وعن ضمام بن إسماعيل المعافري عن غير واحد من أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال: «كيف بكم إذا فسق شبانكم وطغت نساؤكم وكثر جهَّالكم؟!». قالوا: وإن ذٰلك كائن يا رسول الله؟ قال: «وأشد من ذٰلك».

رواه ابن وضَّاح.

وعن ابن عباس الحميري عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال:

«كيف بكم إذا فسق نساؤكم؟!».

رواه البخاري في «التاريخ الكبير».

وعن رجل من الصحابة؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليت شعري! كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم؟! وليت شعري حين يصيرون صنفين: صنفاً ناصبي نحورهم في سبيل الله، وصنفاً عمالاً لغير الله».

رواه ابن عساكر في «تاريخه».

وقد ظهر مصداق هٰذه الأحاديث في زماننا، والله المستعان.

باب
الإخبار عن الكاسيات العاريات

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهنَّ كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف، العنوهنَّ؛ فإنهنَّ ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم؛ لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم».

رواه: الإمام أحمد، وابن حِبَّان في «صحيحه».

ورواه الطبراني، وعنده في أوله: «سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرحال».

ورواه الحاكم في «مستدركه»، ولفظه: «سيكون في آخر هٰذه الأمة رجال يركبون على المياثر، حتى يأتوا أبواب مساجدهم، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهنَّ كأسنمة البخت العجاف، العنوهنَّ؛ فإنهنَّ ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم؛ لخدمنهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم». فقلت لأبي: وما المياثر؟ قال: «سروجاً عظاماً».

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

قلت: والقائل لأبيه: ما المياثر؟ هو عبد الله بن عياش القتباني، أحد رواته.

وعن أبي علقمة حليف بني هاشم؛ قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: «إن من أشراط الساعة: أن يظهر الشح والفحش، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، وتظهر الثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات، ويعلو التحوتُ الوعولَ». أكذاك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حبي؟! قال: نعم؛ ورب الكعبة... الحديث.

رواه: الطبراني، والبخاري في «الكنى»، ورجاله ثقات.

وقد تقدم بأطول من هٰذا في آخر الباب الثاني من أشراط الساعة.

وقد ظهر مصداق هٰذه الأحاديث في زماننا كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة.

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إشارة إلى السيارات؛

فإنها تشبه الرحال الصغار، والرحال: جمع رحل، وهي ها هنا الدور والمنازل، وفي السيارات مياثر وطيئة لينة، وقد صارت في هٰذه الأزمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء، وكثير من الناس يركبونها إلى المساجد، وخصوصاً في الجمعة والعيدين.

باب

ما جاء في غلاء الخيل والنساء ثم رخصهما

عن خارجة بن الصلت البرجمي؛ قال: دخلت مع عبدالله (يعني: ابن مسعود) المسجد؛ فإذا القوم ركوع، فركع، فمر رجل، فسلم عليه، فقال عبد الله: صدق الله ورسوله. ثم وصل إلى الصف. فلما فرغ؛ سألته عن قوله: صدق الله ورسوله؟ فقال: إنه كان يقول: «لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً، وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة، وحتى تتجر المرأة وزوجها، وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة».

رواه: الطبراني، والحاكم، وهٰذا لفظه، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه أبو داود الطيالسي والحاكم أيضاً بنحوه موقوفاً، وصححه الحاكم والذهبي، وفي رواية أبي داود الطيالسي: «وأن تغلو مهر النساء والخيل، ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة».

وقد ظهر مصداق هٰذا الحديث في غلاء الخيل ثم رخصها، وفي غلاء مهور النساء كما هو واقع الآن.

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف، وحتى تتخذ المساجد

طرقاً، وحتى تتجر المرأة وزوجها، وحتى ترخص النساء والخيل فلا تغلو إلى يوم القيامة».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

قلت: والحديث قبله يشهد له ويقويه.

باب
ما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة

عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين، وحتى يعمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها على معيشته ويترك بنت عمه لا ينظر إليها».

رواه الطبراني.

باب
ما جاء في تقديم الزوجات والأصدقاء على الوالدين والأرحام

تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة عدَّة أحاديث في ذلك.

منها حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر بعض أشراط الساعة، وفيه: «وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أمه، وأقصى أباه».

الحديث رواه الطبراني.

ومنها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة؛ حل بها البلاء... (فذكر

الخصال، ومنها:) وأطاع الرجل زوجته، وعقَّ أمه، وبرَّ صديقه، وجفا أباه. . . (الحديث، وفي آخره:) فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً».

رواه: الترمذي، وابن أبي الدنيا.

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بنحو حديث علي رضي الله عنه، وفيه: «وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه. . .» الحديث، وفي آخره: «فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع».

رواه الترمذي.

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة. . . (فذكر الخصال، ومنها:) وتقطعت الأرحام، وكان المطر قيظاً، والولد غيظاً، وعقَّ الرجل أباه، وجفا أمه، وبرَّ صديقه، وأطاع امرأته. . .» الحديث، وفي آخره: «فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

ومنها حديث مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «من اقتراب الساعة. . . (فذكر الحديث، وفيه:) وصار المطر قيظاً، والولد غيظاً، وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أمه، وأقصى أباه. . .» الحديث.

رواه: أبو الشيخ في «الفتن»، والديلمي.

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه: «ألا وإن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظاً، وإن من أعلام الساعة وأشراطها أن تواصل الأطباق، وأن تقطع الأرحام».

رواه الطبراني وغيره.

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة: سوء الجوار، وقطيعة الأرحام...» الحديث.

رواه: ابن مردويه، والديلمي.

ومنها حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه: أنه قال: «إن من اقتراب الساعة: أن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن تقطع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره».

رواه ابن أبي شيبة.

ومنها حديث أبي موسى رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً، ويكون الإسلام غريباً... (الحديث، وفيه:) وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويكون الولد غيظاً».

رواه ابن أبي الدنيا.

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً...» الحديث.

رواه الطبراني.

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، والبزار، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

ومنها حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ بنحو حديث عبد الله بن

عمرو.

رواه البزار.

ومنها حديث المنتصر بن عمارة بن أبي ذر عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إذا اقترب الزمان؛ كثر لبس الطيالسة. . . (الحديث، وفيه:) ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولداً له».

رواه: الحاكم، والطبراني؛ بإسناد ضعيف.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «يأتي على الناس زمان؛ لأن يربي فيه الرجل جرواً خير من أن يربي ولداً».

رواه الحاكم في «تاريخه».

باب
ما جاء في بقر بطون النساء عما في أرحامهنَّ

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: «لتؤخذنَّ المرأة، فليبقرنَّ بطنها، ثم ليؤخذنَّ ما في الرحم، فلينبذنَّ؛ مخافة الولد».

رواه ابن أبي شيبة.

وهٰذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأن فيه إخباراً عن أمر غيبي، ومثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال من توقيف.

وقد ظهر مصداقه في زماننا، ولا سيما في العاهرات من النساء اللاتي ليس لهنَّ أزواج؛ فقد ذكر لنا أن منهنَّ من يأتين إلى الأطباء ليبقروا بطونهنَّ وينبذوا ما في أرحامهنَّ من الحمل؛ مخافة العار عليهنَّ وعلى أهليهنَّ، ويكنون

عن هٰذا العملية باسم عملية الزائدة التي توجد في كثير من الرجال والنساء، وتبقر عنها البطون إذا هاجت واشتد ألمها.

باب
ما جاء في التَّزاور للفاحشة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: متى الساعة؟ فقال: «ذاك عند حيف الأئمة، وتصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة زيارة؛ فعند ذٰلك هلاك قومك».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

وقد رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» بنحوه، وزاد: فسألته عن الفاحشة زيارة؟ فقال: «الرجلان من أهل الفسق، يصنع أحدهما طعاماً وشراباً، ويأتيه بالمرأة، فيقول: اصنع لي كما صنعت، فيتزاورون على ذٰلك. قال: فعند ذٰلك هلكت أمتي».

وعن أبي تميمة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي على الفطرة؛ ما لم يتخذوا الأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، والخلافة ملكاً، والزيارة فاحشة، ويؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم». قيل: وما الزيارة فاحشة؟ قال: «الرجل يصنع طعاماً لأخيه يدعوه، فيكون في صنيعه النساء الخبائث».

رواه العقيلي في كتابه في الصحابة، ونقله ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب» عنه، ثم قال: «وهٰذا الحديث لا يصح إسناده، ولا يعرف في الصحابة أبو تميمة».

باب
ما جاء في ظهور الزنا وكثرته

عن أنس رضي الله عنـه؛ قال: قال رسـول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنى».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والشيخان، والترمذي. وفي رواية لمسلم وابن ماجه نحوه، وفيه: «ويفشو الزنا». وفي رواية للبخاري نحوه، وفيه: «ويكثر الزنا».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «بين يدي الساعة يظهر الربا والزنى والخمر».

رواه الطبراني. قال المنذري: «وراته رواة الصحيح».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات... (الحديث، وفيه:) وتشيع فيها الفاحشة».

رواه الحاكم بهذه الزيادة، وصححه هو والذهبي، وقد رواه الإمام أحمد وابن ماجه بدونها، وتقدم ذكره بتمامه في الباب الثاني من أشراط الساعة.

باب
ما جاء في إعلان الفاحشة وقلّة الحياء من الزنا واللواط

عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخـر الزمان ديدان القرَّاء، فمن أدرك ذلك الزمان؛ فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهم الأنتنون، ثم تظهر قلانس البرد؛ فلا يستحيى يومئذ من الزنى، والمتمسـك يومئذ بدينه؛ كالقابض على الجمر، والمتمسك يومئذ بدينه أجره

كأجر خمسين». قالوا: منا أو منهم؟ قال: «بل منكم».

رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

وقد ذكر بعض المصنفين من أهل المغرب الأقصى أن قلانس البرد موجودة عندهم في المغرب.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء إقبال وإدبار، وإن من إقبال هٰذا الدين ما بعثني الله به، حتى إن القبيلة لتتفقَّه كلُّها من عند آخرها، حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق والفاسقان؛ فهما مقهوران مقموعان ذليلان، إن تكلما أو نطقا؛ قمعا، وقهرا واضطهدا... (ثم ذكر من إدبار هٰذا الدين:) أن تجفو القبيلة كلها من عند آخرها، حتى لا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان؛ فهما مقهوران مقموعان ذليلان، إن تكلما أو نطقا؛ قمعا وقهرا واضطهدا، وقيل لهما: أتطعنان علينا، حتى يشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم وأسواقهم، وتنحل الخمر غير اسمها، حتى يلعن آخر هٰذه الأمة أولها، ألا حلَّت عليهم اللعنة، ويقولون: لا نأمن هٰذا الشراب، يشرب الرجل منهم ما بدا له ثم يكف عنه، حتى تمر المرأة بالقوم، فيقوم إليها بعضهم، فيرفع ذيلها، فينكحها وهم ينظرون كما يرفع ذنب النعجة، وكما أرفع ثوبي هٰذا (ورفع رسول الله ﷺ ثوباً عليه من هٰذه السحولية)، فيقول القائل منهم: لو نحيتها عن الطريق! فذاك فيهم كأبي بكر وعمر، فمن أدرك ذٰلك الزمان، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر؛ فله أجر خمسين ممن صحبني وآمن بي وصدقني أبداً».

رواه الحارث بن أبي أسامة وهٰذا لفظه، والطبراني بنحوه باختصار، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وفيه ضعف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «والذي نفسي بيده؛ لا تفنى هٰذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة، فيفترشها في الطريق، فيكون

خيارهم يومئذ من يقول: لو واريتها وراء هٰذا الحائط».

رواه أبو يعلى. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة، وحتى توجد المرأة نهاراً جهاراً تنكح وسط الطريق، لا ينكر ذٰلك أحد، ولا يغيره، فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول: لو نحيتها عن الطريق قليلاً؛ فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي بأن في إسناده سليمان بن أبي سليمان؛ قال: «وهو هالك، والخبر شبه خرافة».

قلت: له شواهد مما تقدم وما يأتي.

وأيضاً فقد ظهر مصداقه في بعض المدن الإفرنجية؛ فقد ذكر لنا أن المرأة هناك تُنكح في وسط الطريق برضاها، ولا يُنكر ذٰلك أحد، ولو أنكره منكر؛ لبادروا إلى عقوبته، وهٰذا مما يدل على أن للحديث أصلاً، وليس بخرافة.

وعن المنتصر بن عمارة بن أبي ذر الغفاري عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «إذا اقترب الزمان؛ كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم رب المال بماله، وكثرت الفاحشة، وكانت إمارة الصبيان، وكثر النساء، وجار السلطان، وطفف في المكيال والميزان، ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولداً له، ولا يوقر كبير، ولا يرحم صغير، ويكثر أولاد الزنى حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، فيقول أمثلهم في ذٰلك الزمان: لو اعتزلتما عن الطريق! ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أمثلهم في ذٰلك الزمان المداهن».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «هٰذا حديث تفرد به سيف بن

مسكين عن المبارك بن فضالة، والمبارك بن فضالة ثقة». قال الذهبي: «وسيف واهٍ، ومنتصر وأبوه مجهولان».

وقد رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خروج الدابة بعد طلوع الشمس من مغربها، فإذا خرجت؛ لطمت إبليس وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون في الأرض بعد ذٰلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه ووجدوه، ولا جور ولا ظلم، وقد أسلم الأشياء لرب العالمين طوعاً وكرهاً، حتى إن السبع لا يؤذي دابة ولا طيراً، ويلد المؤمن فلا يموت، حتى يتم أربعين سنة بعد خروج دابة الأرض، ثم يعود فيهم الموت، فيمكثون كذٰلك ما شاء الله، ثم يسرع الموت في المؤمنين؛ فلا يبقى مؤمن، فيقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين، فلم يبق منهم أحد، وليس تقبل منا توبة، فيتهارجون في الطرق تهارج البهائم، يقوم أحدهم بأمه وأخته وابنته فينكحها وسط الطريق، يقوم عنها واحد وينزو عليها آخر؛ لا ينكر ولا يغير، فأفضلهم يومئذ من يقول: لو تنحيتم عن الطريق؛ كان أحسن! فيكونون كذٰلك، حتى لا يبقى أحد من أولاد النكاح، ويكون أهل الأرض أولاد السفاح، فيمكثون كذٰلك ما شاء الله، ثم يعقر الله أرحام النساء ثلاثين سنة لا تلد امرأة، ولا يكون في الأرض طفل، ويكونون كلهم أولاد الزنى، شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة».

رواه الحاكم في «مستدركه». قال الذهبي: «وهو موضوع».

قلت: ولبعضه شواهد، ولا سيما ما ذكر فيه من التناكح في الطرق.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل؛ لتركبنَّ طريقهم حذو القذة بالقذة، حتى لا يكون فيهم شيء؛ إلا كان

فيكم مثله، حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة، فيقوم إليها بعضهم، فيجامعها، ثم يرجع إلى أصحابه؛ يضحك إليهم ويضحكون إليه».

رواه الطبراني.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: «لا تقوم الساعة؛ حتى يبعث الله ريحاً لا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى؛ إلا قبضته، ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية، ويبقى عجاج من الناس؛ لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، يتناكحون في الطرق كما تتناكح البهائم، فإذا كان ذلك؛ اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأقام الساعة».

رواه الحاكم في «مستدركه».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطرق تسافد الحمير».

رواه: البزار، والطبراني. قال الهيثمي: «ورجال البزار رجال الصحيح». وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، وزاد: قلت: إن ذلك لكائن؟ قال: «نعم؛ ليكونن».

(التسافد): التناكح: قال ابن منظور في «لسان العرب»: «السفاد: نزو الذكر على الأنثى». وكذا قال غيره من أهل اللغة.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «إن من آخر أمر الكعبة: أن الحبش يغزون البيت، فيتوجه المسلمون نحوهم، فيبعث الله عليهم ريحاً أثرها شرقية، فلا يدع الله عبداً في قلبه مثقال ذرة من تقى؛ إلا قبضته، حتى إذا فرغوا من خيارهم؛ بقي عجاج من الناس؛ لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، وعمد كل حي إلى ما كان يعبد آباؤهم من الأوثان فيعبده، حتى يتسافدوا في

الطرق كما تتسافد البهائم، فتقوم عليهم الساعة، فمن أنبأك عن شيء بعد هٰذا؛ فلا علم له».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد على شرطهما، موقوف»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لتقصدنَّكم نار هي اليوم خامدة، في واد يقال له: برهوت، يغشى الناس فيها عذاب أليم، تأكل الأنفس والأموال، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، تطير طير الريح والسحاب، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار، ولها ما بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش». قيل: يا رسول الله! أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال: «وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ؟! هم شر من الحمر! يتسافدون كما تتسافد البهائم! وليس فيهم رجل يقول: مَهْ! مَهْ!».

رواه: الطبراني، وابن عساكر.

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه؛ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجَّال ذات غداة، فخفض فيه ورفع... (فذكر الحديث بطوله في خروج الدجَّال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، ثم قال:) «فبينما هم كذٰلك؛ إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن، وغيرهم. وقال الترمذي: «حسن صحيح».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى

يتهارجوا في الطرق تهارج الحمر، فيأتيهم إبليس، فيصرفهم إلى عبادة الأوثان».

رواه ابن أبي شيبة.

(الهرج): يطلق في اللغة على معان، منها: كثرة النكاح. قال ابن الأثير وابن منظور في «لسان العرب»: «أصل الهرج الكثرة في الشيء، والاتساع... (إلى أن قالا:) والهرج كثرة النكاح، يقال: بات يهرجها ليلته جمعاء، ومنه حديث أبي الدرداء: «يتهارجون تهارج البهائم»؛ أي: يتسافدون». انتهى.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «يقبض الله العلماء، ويقبض العلم معهم، فينشأ أحداث، ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير، ويكون الشيخ فيهم مستضعفاً».

رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد ضعيف، وله شواهد كثيرة مما تقدم.

باب

ما جاء في اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء

عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه: الطبراني، والبيهقي، وابن النجار؛ في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة... (فذكر الحديث، وفيه:) ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه ابن مردويه، وتقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من

اقتـراب الساعة. . . (فذكر الحديث بطوله، وفيه:) واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه: أبـو الشيخ في «الفتن»، والديلمي. وتقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنــه عن النبي ﷺ؛ قال: «والــذي بعثني بالحق؛ لا تنقضي هٰذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف». قالوا: ومتى ذٰلـك يا نبي الله؟ قال: «إذا رأيت النســاء قد ركبن الســروج، وكثـرت القينات، وفشت شهادة الزور، وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه: البزار، والطبراني في «الأوسط»، والحاكم، وإسناده ضعيف جدّاً.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا بدَّ من خسف ومسخ وقذف». قالوا: يا رسول الله! في هٰذه الأمة؟ قال: «نعم، إذا اتخذوا القيان، واستحلوا الـزنى، وأكلوا الـربـا، واستحلوا الصيد في الحرم، ولبس الحرير، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه ابن النجار.

وعن واثلة وأنس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا تذهب الدنيا حتى يستغني النساء بالنساء والرجال بالرجال، والسحاق زنى النساء فيما بينهن».

رواه: الخطيب، وابن عساكر؛ بإسناد ضعيف جدّاً.

وعن أنس بن مالك أيضاً رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عملت أمتي خمساً؛ فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه: البيهقي، وأبو نعيم في «الحلية»، والطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عباد بن كثير الرملي، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه جماعة».

وعنه رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال؛ فبشِّرهم بريح حمراء، تخرج من قبل المشرق، فيمسخ بعضهم، ويخسف ببعض؛ ذٰلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

رواه الديلمي.

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «لتنقضنَّ عرى الإسلام عروة عروة حتى لا يقول عبد: مَهْ مَهْ، ولتركبنَّ سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم، حتى لو أنه كان فيمن كان قبلكم من الأمم يأكلون العذرة رطبة أو يابسة؛ لأكلتموها، وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الأمم: نبش القبور، وسمنة النساء؛ تسمن الجارية حتى تموت شحماً، وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء، والنساء بالنساء دون الرجال، آيم الله؛ إنها لكائنة، ولو قد كانت؛ خسف بهم، ورجموا؛ كما فعل بقوم لوط، والله؛ ما هو بالرأي، ولٰكنه الحق اليقين».

رواه ابن وضَّاح.

وعن أبي رضي الله عنه؛ قال: قيل لنا أشياء تكون في آخر هٰذه الأمة عند اقتراب الساعة؛ فمنها نكاح الرجل امرأته وأمته في دبرها، وذٰلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله، ومنها نكاح الرجل الرجل، وذٰلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله، ومنها نكاح المرأة المرأة، وذٰلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله، وليس لهٰؤلاء صلاة ما أقاموا على ذٰلك، حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً. قيل لأبي: وما التوبة النصوح؟ قال: سألت عن ذٰلك رسول الله ﷺ؟ قال: «هو الندم على الذنب حين يفرط منك،

فتستغفر الله بندامتك، ثم لا تعود إليه أبداً».

رواه: الدارقطني في «الأفراد»، والبيهقي، وابن النجار.

وعن أشرس بن شيبان الهذلي؛ قال: «قلت لفرقد السبخي: أخبرني يا أبا يعقوب من تلك الغرائب التي قرأت في التوراة، فقال: يا أبا شيبان! والله؛ ما أكذب على ربي (مرتين أو ثلاثاً)، لقد قرأت في التوراة: ليكونَنَّ مسخ وخسف وقذف في أمة محمد ﷺ في أهل القبلة. قال: قلت: يا أبا يعقوب! ما أعمالهم؟ قال: باتخاذهم القينات، وضربهم بالدفوف، ولباسهم الحرير والذهب، ولئن بقيت حتى ترى أعمالاً ثلاثة؛ فاستيقن واستعد واحذر. قال: قلت: ما هي؟ قال: إذا تكافأ الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورغبت العرب في آنية العجم. فعند ذلك قلت له: العرب خاصة؟ قال: لا؛ بل أهل القبلة. ثم قال: والله؛ ليقذفنَّ رجال من السماء بحجارة يُشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط، وليمسخنَّ آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني إسرائيل، وليخسفنَّ بقوم كما خسف بقارون».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى ترضح رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط».

رواه الديلمي.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «أنتم أشبه الناس ببني إسرائيل، والله؛ لا تدعون شيئاً عملوه إلا عملتموه، ولا كان فيهم شيء إلا سيكون فيكم مثله». فقال رجل: أيكون فينا مثل قوم لوط؟ فقال: «نعم، ممن أسلم وعرف نسبه».

رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب «السنة».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «لا يكون في بني إسرائيل شيء؛ إلا كان فيكم مثله». فقال رجل: يكون فينا مثل قوم لوط؟ قال: «نعم».

رواه ابن أبي شيبة.

باب
ما جاء في التغاير على الغلمان

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغايرون على المرأة».

رواه الديلمي في «مسند الفردوس».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة... (فذكر الحديث، وفيه:) ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر».

رواه ابن مردويه، وقد تقدم بتمامه في الباب الثاني من أشراط الساعة.

باب
ما جاء في كثرة أولاد الزنى

عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنى».

رواه الطبراني في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن ميمونة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله

ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخير؛ ما لم يفش فيهم ولد الزنى، فإذا فشا فيهم ولد الزنى؛ فيوشك أن يعمهم الله عزَّ وجلَّ بعقاب».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، وقال في روايته: «لا تزال أمتي بخير متماسك أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا». قال الهيثمي: «فيه محمد ابن عبدالرحمٰن بن لبيبة، وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، ومحمد بن إسحاق قد صرح بالسماع؛ فالحديث صحيح أو حسن».

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال الأمة على الشريعة؛ ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الحنث. . .» الحديث، وقد تقدم قريباً.

قال ابن الأثير وابن منظور: «أولاد الحنث؛ أولاد الزنا، من الحنث: المعصية». ويروى بالخاء المعجمة والباء الموحدة.

باب

ما جاء في استحلال الزنى والخمر والحرير والمعازف

عن عبد الرحمٰن بن غنم الأشعري رضي الله عنه؛ قال: حدثني أبو عامر (أو: أبو مالك) الأشعري رضي الله عنه ـ والله ما كَذَبني ـ: سمع النبي ﷺ يقول: «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف، ولينزلنَّ أقوام إلى جنب عَلَم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً. فيبيتهم الله، ويضع العَلَم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

رواه البخاري تعليقاً مجزوماً به، ووصله الإسماعيلي والطبراني وابن حِبَّان والبيهقي وغيرهم.

(الحِرُ)؛ بالحاء المهملة المكسورة وبالراء الخفيفة، وهو الفرج. قال الجوهري: «(الحِرُ)؛ مخفَّف: أصله حِرْحٌ؛ لأن جمعه أحراح، والمعنى أنهم يستحلون الزنى». قال ابن التين: «يريد ارتكاب الفرج بغير حلِّه». وقال ابن العربي: «يحتمل أن يكون المعنى: يعتقدون ذٰلك حلالاً، ويحتمل أن يكون ذٰلك مجازاً على الاسترسال».

قلت: يعني أنهم يسترسلون في ركوب الفرج الحرام ولبس الحرير وشرب الخمر واستماع المعازف كما يسترسلون في الاستمتاع بالشيء الحلال. وكلا الأمرين واقع في زماننا: الاسترسال، واعتقاد الحل، ولا سيما في لبس الحرير وشرب بعض أنواع الخمر واستماع المعازف.

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير».

رواه: ابن المبارك في «الزهد»، وابن عساكر في «تاريخه».

ورواه البخاري في «التاريخ الكبير»، ولفظه: قال: «يوشك أن يستحلوا الخمر والحرير». وفي نسخة: «الحِرَ والحرير».

وعن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الله عزَّ وجلَّ بدأ هٰذا الأمر نبوة ورحمة، وكائناً خلافة ورحمة، وكائناً ملكاً عضوضاً، وكائناً عتوّاً وجبرية وفساداً في الأرض؛ يستحلون الفروج والخمور والحرير، وينصرون على ذٰلك، ويرزقون أبداً؛ حتى يلقوا الله».

رواه: أبو داود الطيالسي، والطبراني. قال الهيثمي: «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ثقة، ولكنه مدلِّس، وبقية رجاله ثقات».

وسيأتي ذكر إعلان الفاحشة في آخر الكتاب عند ذكر الريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان إن شاء الله تعالى.

باب
ما جاء في استحلال الخمر بتغيير اسمها

عن أبي مالـك الأشعـري رضي الله عنـه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليشربنَّ ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والطبراني، والبيهقي.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها».

رواه: ابن ماجه، وأبو نعيم في «الحلية».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يشرب ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه».

رواه: ابن ماجه في «سننه»، والحافظ الضياء في «المختارة».

ورواه الإمـام أحمـد، ولفـظه: «لتستحلنَّ طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه».

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وسنده جيِّد».

وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يُكْفِىءُ (قال زيد بن يحيى أحد رواته: يعني الإسلام) كما يُكْفَأُ الإناء (يعني: الخمر)». فقيل: كيف يا رسول الله وقد بَيَّن الله فيها ما بَيَّن؟! قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها؛ فيستحلونها».

رواه الدارمي.

وعنها رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها».

رواه: الحاكم، والبيهقي، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: خطب رسول الله ﷺ في أربع جمع متواليات، يقول في كل مرة: «إذا استحلت الخمر بالنبيذ، والربا بالبيع، والسحت بالهدية، واتَّجروا بالزكاة؛ فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا إثماً».

رواه الديلمي.

باب
ما جاء في ظهور المعازف

قال الجوهري: «(المعازف): الملاهي، والعازف: اللاعب بها والمغني».

وقال مرتضى الحسيني في «تاج العروس»: «(المعازف): الملاهي التي يضرب بها؛ كالعود والطنبور والدف وغيرها». قال: «وكل لعب عزف». انتهى.

وقد ظهرت المعازف في زماننا شر ظهور، وانتشرت في البيوت والأسواق والدكاكين والسيارات.

وسيأتي ذكر الأحاديث في ظهور المعازف، وما يترتب على ظهورها من أنواع العقوبات في (باب ما جاء في الريح العقيم والخسف والمسخ والقذف)؛ فلتراجع هناك.

باب
ما جاء في التطاول في البنيان

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» هكذا مختصراً.

وقد رواه البخاري أيضاً في (كتاب الفتن) من «صحيحه» في حديث طويل في ذكر بعض أشراط الساعة.

وفي رواية لأحمد: أن النبي ﷺ قال: «من أشراط الساعة: أن يرى رعاة الشاء رؤوس الناس، وأن يرى الحفاة العراة الجُوَّع يتبارون في البناء، وأن تلد الأمة ربها (أو: ربتها)».

وقد رواه أبو نعيم في «الحلية» بنحوه، ولفظه: «من أشراط الساعة: أن ترى الرعاة رؤوس الناس، وأن ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتبارون في البنيان، وأن تلد الأمة ربها وربتها».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة... (الحديث، وفيه:) وأن تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان».

رواه: ابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وتقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن جبريل قال للنبي ﷺ: أخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء

يتطالون في البنيان. . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن، وغيرهم. وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح». قال: «وفي الباب عن طلحة بن عبيد الله وأنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهم».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحو حديث عمر رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها؛ فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس؛ فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان؛ فذاك من أشراطها؛ في خمس لا يعلمهنَّ إلا الله. . .» الحديث.

رواه: الشيخان، وابن ماجه.

وعن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما نحو حديث عمر رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: «ولكن لها علامات تعرف بها: إذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان، ورأيت الحفاة العراة ملوك الأرض، ورأيت المرأة تلد ربها؛ في خمس لا يعلمها إلا الله. . .» الحديث.

رواه النسائي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث عمر رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: «ولكن إن شئت حدثتك بمعالم لها دون ذٰلك». قال: أجل يا رسول الله! فحدثني. قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الأمة ولدت ربتها (أو: ربها)، ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان، ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس؛ فذٰلك من معالم الساعة وأشراطها». قال: يا رسول الله! ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: «العرب».

رواه الإمام أحمد.

وعن عامر (أو: أبي عامر، أو: أبي مالك) رضي الله عنه نحو حديث عمر رضي الله عنه، وفيه: فقال: «إن شئت حدثتك بعلامتين تكونان قبلها». فقال: حدثني. فقال: «إذا رأيت الأمة تلد ربها، ويطول أهل البنيان بالبنيان، وعاد العالة الحفاة رؤوس الناس». قال: ومن أولٰئك يا رسول الله؟ قال: «العُرَيْب».

رواه الإمام أحمد.

قوله: «يتطاولون في البنيان»؛ يعني: يتبارون ويتباهون في تطويله وزخرفته، وتكثير المجالس والمرافق.

قال النووي: «معناه: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان». انتهى.

قلت: والتطاول في البنيان يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها إلى فوق، ويكون بتحسين البناء وتقويته وتزوقيه، ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها، وكل ذٰلك واقع في زماننا؛ حين كثرت الأموال، وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة. فالله المستعان.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة: إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واستخفُّوا بالدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا. . . » الحديث.

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن ميمونة رضي الله عنها؛ قالت: قال نبي الله ﷺ لنا ذات يوم: «ما أنتم إذا مرج الدين، وسفك الدماء، وظهرت الزينة، وشرف البنيان، واختلف الإخوان، وحرق البيت العتيق؟».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات». وقد رواه الإمام أحمد وابن وضَّاح مختصراً، ورواتهما ثقات.

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً، ويكون الإسلام غريباً... (الحديث، وفيه:) وحتى تبنى الغرف فتطاول».

رواه ابن أبي الدنيا، وتقدم بطوله في أثناء الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: أتى رجل، فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول بأعلم من السائل». قال: فلو علمتنا أشراطها؟ قال: «تقارب الأسواق... (الحديث، وفيه:) ويظهر البناء».

رواه ابن مردويه، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن علي رضي الله عنه: أنهم سألوا رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال: «لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء؛ إذا كانت؛ لم يكن للساعة كثير لبث... (فذكر الحديث، وفيه:) وظهر البناء على وجه الأرض».

رواه ابن أبي شيبة، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أنه قال: «إن من اقتراب الساعة: أن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن تقطع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «أنه كان يقول كل عشية خميس لأصحابه: سيأتي على الناس زمان؛ تمات فيه الصلاة، ويشرف فيه البنيان،

ويكثر فيه الحلف والتلاعن، ويفشو فيه الرشا والزنى، وتباع الآخرة بالدنيا، فإذا رأيت ذٰلك؛ فالنجا النجا. قيل: وكيف النجا؟ قال: كن حلساً من أحلاس بيتك، وكف لسانك ويدك».

رواه ابن أبي الدنيا، وله حكم الرفع كنظائره.

وعن عبد الله الرومي؛ قال: «دخلت على أم طلق، فقلت: ما أقصر سقف بيتك هٰذا! قالت: يا بني! إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله: أن لا تطيلوا بناءكم؛ فإنه من شر أيامكم».

رواه البخاري في «الأدب المفرد».

باب
ما جاء في نقش البنيان

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يشبهونها بالمراحل».

رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وإسناده حسن.

وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحيل». قال إبراهيم: يعني الثياب المخططة. وإبراهيم هٰذا هو ابن المنذر الحزامي شيخ البخاري.

قوله: «يوشونها»؛ يعني: ينقشونها ويصبغونها بأنواع الألوان المختلفة كما تنقش الثياب والفرش؛ يقال: وشى الثوب ووشاه وشياً وشيةً: إذا نقشه وحسنه. قال الراغب الأصفهاني: «وشيت الشيء وشياً: جعلت فيه أثراً يخالف معظم لونه، واستعمل الوشي في الكلام تشبيهاً بالمنسوج». انتهى.

و (المراحل): جمع مُرَحَّل؛ بتشديد الحاء؛ يقال: ثوب مرحل وثوب فيه ترحيل: إذا كان منقوشاً بنقوش تشبه رحال الإبل. وهٰذا من باب التنبيه والإشارة إلى أجناس النقوش والأصباغ التي يعملها المتطاولون في البنيان في هٰذه الأزمان.

وقد ترجم البخاري رحمه الله تعالى على حديث أبي هريرة رضي الله عنه بقوله: «باب نقش البنيان»، وأورد في الباب حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «كان ينهى عن: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»، وأورد أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «لن ينجي أحداً منكم عمله... (الحديث، وفيه:) سددوا، وقاربوا، والقصد القصد؛ تبلغوا».

وظاهر صنيع البخاري رحمه الله تعالى في إيراد هٰذين الحديثين في (باب نقش البنيان): أنه أراد الاستدلال بهما على أن نقش البنيان لا يجوز لأمرين:

أحدهما: أن فيه إضاعة للمال، وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال.

الثاني: أنه إسراف وبذخ مخالف لما أمر به رسول الله ﷺ من الاقتصاد في جميع الأمور ولزوم العدل.

والله أعلم.

باب
ما جاء في زخرفة المساجد والتباهي فيها

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حِبَّان في «صحيحه».

ورواه: أبو يعلى، وابن خزيمة في «صحيحه»؛ بلفظ: «يأتي على أمتي زمان يتباهون بالمساجد، ثم لا يعمرونها إلا قليلاً».

وفي رواية لابن حِبَّان: «نهى رسول الله ﷺ أن يتباهى الناس في المساجد».

(المباهاة) في اللغة: المفاخرة، والمراد ها هنا المفاخرة بتشييد المساجد وزخرفتها وتنقيشها، وقد وقع ذٰلك وكثر في هٰذه الأزمان الأخيرة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها، وكما شرفت النصارى بيعها».

رواه ابن ماجه.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لتزخرفنَّها كما زخرفت اليهود والنصارى».

رواه: أبو داود، وابن حِبَّان في «صحيحه»، وذكره البخاري في «صحيحه» تعليقاً بصيغة الجزم.

قال ابن الأثير: «(الزخرف): في الأصل الذهب، وكمال حسن الشيء».
وقال الراغب الأصفهاني: «(الزخرف): الزينة المزوقة، ومنه قيل للذهب: زخرف». انتهى.

وقد افتتن كثير من المسلمين في زماننا بتزويق المساجد وتحسين بنائها وتضخيمه؛ فالله المستعان.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «للساعة أشراط».

قيل: وما أشراطها؟ قال: «غلو أهل الفسق في المساجد. . .» الحديث.

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم في باب ارتفاع الأسافل، والمراد به الغلو في التشييد والزخرفة والنقش.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب».

رواه الطبراني في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه قال: «إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم؛ فعليكم الدمار».

رواه ابن أبي الدنيا في «المصاحف».

باب
ما جاء في تعلية المنابر

تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة عدة أحاديث في ذلك.

منها حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر بعض أشراط الساعة، وفيه: «ورفعت المنابر».

رواه الطبراني.

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة. . . (فذكر الخصال، ومنها:) وطولت المنابر».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

ومنها حديث مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «من اقتراب الساعة... (فذكر الحديث، وفيه:) وطولت المنابر».

رواه: أبو الشيخ، والديلمي.

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وفيه: «إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تكنف المساجد، وأن تعلو المنابر».

رواه الطبراني.

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في ذكر بعض أشراط الساعة، وفيه: «وتطول المنابر».

رواه ابن مردويه.

باب
ما جاء في ترك الأذان على الضعفاء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفائهم».

رواه ابن أبي حاتم.

باب
ما جاء في قلة من يصلح للإمامة

عن سلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر الفزاري رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل

المسجد لا يجدون إماماً يصلي بهم».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، وهٰذا لفظه.

ولفظ أحمد: «إن من أشراط الساعة (أو: في شرار الخلق): أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلي بهم».

وفي رواية لأحمد وابن ماجه؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم».

وهٰذا حديث حسن.

باب
ما جاء في تطويل الخطبة وتقصير الصلاة

فيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «إنكم في زمان: الصلاة فيه طويلة، والخطبة فيه قصيرة، وعلماؤه كثير، وخطباؤه قليل، وسيأتي على الناس زمان: الصلاة فيه قصيرة، والخطبة فيه طويلة، خطباؤه كثير، وعلماؤه قليل. . .» الحديث.

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

وقد رواه الإمام مالك في «موطئه» بنحوه، وفي روايته: «وسيأتي على الناس زمان: قليل فقهاؤه، كثير قراؤه، تحفظ فيه حروف القرآن، وتضيع حدوده، كثير من يسأل، قليل من يعطي، يطيلون فيه الخطبة، ويقصرون الصلاة، يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم».

وقد تقدم هٰذا الحديث في (باب ما جاء في كثرة الخطباء وقلّة الفقهاء).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «إن قصر الخطبة وطول

الصلاة مئنة من فقه الرجل؛ فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة؛ فإن من البيان سحراً، وإنه سيأتي بعدكم قوم يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة».

رواه البـزار. وروى الطبراني بعضه موقوفاً في «الكبير». قال الهيثمي: «ورجال الموقوف ثقات، وفي رجال البزار قيس بن الربيع؛ وثقه شعبة والثوري وضعفه البخاري».

قلت: وقد وثقه أيضاً: أبو الوليد الطيالسي، وعفان، وقال ابن عدي: «عامة رواياته مستقيمة، والقول ما قال شعبة، وأنه لا بأس به».

قولـه: «مئنة من فقه الرجل»: قال ابن الأثير: «أي: إن ذٰلك مما يعرف به فقه الرجل، وكل شيء دل على شيء؛ فهو مئنة له؛ كالمخلقة، والمجدرة». قال أبو عبيد: «معناه: أن هٰذا مما يستدل به على فقه الرجل». انتهى.

وقد ظهر مصداق هٰذا الحديث في زماننا، فصار كثير من الأئمة يطيلون الخطب يوم الجمعة والعيدين بثرثرة لا طائل تحتها ولا فائدة في كثير منها، وربما مكث بعضهم في خطبته نصف ساعة أو أكثر من ذٰلك، فإذا قام يصلي؛ لم يمكث في الصلاة إلا خمس دقائق أو نحوها! وهٰذا خلاف أمر النبي ﷺ بإطالة الصلاة وتقصير الخطبة، وخلاف فعله ﷺ أيضاً.

فأما الأمر بإطالة الصلاة وتقصير الخطبة:

ففيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وتقدم ذكره.

وروى: الإمام أحمد، ومسلم، والدارمي؛ عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحراً».

وأما فعله ﷺ:

فقد روى النسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يطيل الصلاة ويقصر الخطبة».

وروى: الإمام أحمد، ومسلم، والدارمي، وأهل السنن إلا أبا داود؛ عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما؛ قال: «كانت صلاة رسول الله ﷺ قصداً وخطبته قصداً».

وروى: الإمام أحمد أيضاً، وأبو داود؛ عن الحكم بن حزن الكُلَفِي رضي الله عنه؛ قال: «قدمت إلى النبي ﷺ سابع سبعة (أو: تاسع تسعة)، فلبثنا عنده أياماً شهدنا فيها الجمعة، فقام رسول الله ﷺ متوكئاً على قوس (أو قال: على عصا)، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات».

وإذا علم هٰذا؛ فقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجو اللهَ واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كثيراً﴾.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الذينَ يُخالفونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَو يُصيبَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾.

باب
ما جاء في عمارة مكة والخروج منها

عن جابر رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبره: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «سيخرج أهل مكة منها ثم لا يعمرونها (أو: لا تعمر إلا قليلاً)، ثم تعمر وتمتلىء وتبنى، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى. قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن يوسف بن ماهك؛ قال: «كنت جالساً مع عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله عنهما في ناحية المسجد الحرام؛ إذ نظر إلى بيت مشرف على أبي قبيس، فقال: أبَيْتٌ ذاك؟ فقلت: نعم. فقال: إذا رأيت بيوتها (يعني: مكة) قد علت أخشبيها، وفجرت بطونها أنهاراً؛ فقد أزف الأمر».

رواه أبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة»، وفي إسناده مسلم بن خالد الزنجي: وثقه ابن معين، وضعفه أبو داود، وقال ابن عدي: «حسن الحديث»، وقال أبو حاتم: «إمام في الفقه؛ تَعْرِف وتُنْكِر، ليس بذاك القوي، يكتب حديثه ولا يحتج به»، وقال النسائي: «ليس بالقوي». وبقية رجاله رجال الصحيح.

ويشهد لهٰذا الأثر ما رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن يعلى بن عطاء عن أبيه؛ قال: «كنت آخذاً بلجام دابة عبد الله بن عمرو، فقال: إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم، ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال؛ فاعلم أن الأمر قد أظلك».

وقد ظهر مصداق هٰذا الأثر والحديث قبله في زماننا، فعمرت مكة، وبنيت، واتسعت اتساعاً عظيماً، وامتلأت بالسكان، وعلت بيوتها على أخشبيها، وأجريت مياه العيون في جميع نواحيها؛ فعلم من هٰذا أن الأمر قد أزف؛ أي: دنا قيام الساعة وقرب.

وقوله: «بعجت كظائم»؛ أي: حفرت قنوات. ذكره ابن الأثير وابن منظور وغيرهما من أهل اللغة.

باب
ما جاء في عمارة المدينة

عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خرج معه، حتى إذا بلغ بئر الإهاب؛ زعم أن النبي ﷺ قال: «يوشك البنيان أن يأتي هٰذا المكان».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وعن زهير (وهو ابن معاوية) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبلغ المساكن إهاب أو يهاب». قال زهير: قلت لسهيل: فكم ذلك من المدينة؟ قال: كذا وكذا ميلاً.

رواه مسلم.

وقد بنيت المدينة في زماننا، واتسعت اتساعاً عظيماً لم يعهد مثله ولا قريب منه فيما مضى، وظهر بذلك مصداق هذين الحديثين الصحيحين، وسيخرج الناس منها، ويدعونها للطير والسباع كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، وذلك إنما يكون بعد خروج الدجّال. والله أعلم.

باب
ما جاء في الخروج من المدينة إلى الشام ابتغاء الصحة

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام يبتغون فيها الصحة».

رواه الديلمي.

باب
ما جاء أن المدينة تنفي شرارها في آخر الزمان

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها».

رواه الديلمي .

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج منها كل منافق وكافر».

رواه الطبراني .

وسيأتي شاهد لهٰذين الحديثين من حديث أبي أمامة الطويل في (باب ما جاء في فتنة الدجّال) إن شاء الله تعالى .

باب
ما جاء في خراب المدينة

عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي (يريد: عوافي السباع والطير)، ثم يخرج راعيان من مزينة؛ يريدان المدينة، ينعقان بغنمهما، فيجدانها وحشاً، حتى إذا بلغا ثنية الوداع؛ خرًّا على وجوههما».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وهٰذا لفظ مسلم .

وفي رواية لأحمد ومسلم عن سعيد بن المسيب: أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ للمدينة: «ليتركنَّها أهلها على خير ما كانت مذلَّلة للعوافي (يعني: السباع والطير)».

ورواه الإمام أحمد أيضاً من حديث أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليدعنَّ أهل المدينةِ المدينةَ وهي خير ما يكون مرطبة مونعة». فقيل: من يأكلها؟ قال: «الطير والسباع».

أبو المهزم ضعيف، ولكن لحديثه شاهد مما قبله وما بعده .

وقد رواه مالك في «الموطأ» عن ابن خماس عن عمه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لتتركنَّ المدينة على أحسن ما كانت، حتى يدخل الكلب أو الذئب، فيغذِّي على بعض سواري المسجد أو على المنبر». فقـالـوا: يا رسول الله! فلمن تكون الثمار ذٰلك الزمان؟ قال: «للعوافي: الطير والسباع».

ورواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»؛ من طريق مالك مختصراً، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

قوله: «فيغذي»: قال الزرقاني: «بضم التحتية وفتح الغين وكسر الذال الثقيلة المعجمتين؛ أي: يبول دفعة بعد دفعة». قال النووي: «المختار أن هٰذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة. وقال المهلب في هٰذا الحديث: إن المدينة تسكن إلى يوم القيامة، وإن خلت في بعض الأوقات؛ لقصد الراعيين بغنمهما إلى المدينة». انتهى.

وعن أبي ذر رضي الله عنـه؛ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا ذا الحليفـة، فتعجـل رجال إلى المدينة، وبات رسول الله ﷺ وبتنا معه، فلما أصبح؛ سأل عنهم؟ فقيل: تعجلوا إلى المدينة، فقال: «تعجلوا إلى المدينة والنساء! أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات». ورواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن جابـر بن عبـد الله رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «المـدينـة يتركها أهلها وهي مرطبة». قالوا: فمن يأكلها يا رسول الله؟ قال:

«السباع والعائف».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وفي رواية قال: «ليتـركنّها أهلها مرطبة». قالوا: فمن يأكلها يا رسول الله؟ قال: «عافية الطير والسباع».

وعن محجن بن الأدرع رضي الله عنـه؛ قال: بعثني رسـول الله ﷺ لحـاجة، ثم عارضني في بعض طرق المدينة، ثم صعد على أحد وصعدت معه، فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال لها قولاً، ثم قال: «ويل أمك (أو: ويح أمها)! قرية يدعها أهلها أينع ما يكون، يأكلها عافية الطير والسباع».

رواه: الإمـام أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم. ورواه أبو داود الطيالسي، والطبراني بنحوه، والحاكم وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقـه الـذهبي في «تلخيصـه». وقـال الهيثمي: «رجـال الـطبـراني رجـال الصحيح».

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أما والله يا أهل المدينة! لتدعنّها مذللة أربعين عاماً للعوافي». قلنا: الله ورسوله أعلم. ثم قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما العوافي؟». قالوا: لا. قال: «الطير والسباع».

رواه: الإمام أحمد، والحاكم. وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه عمر بن شبة بإسناد صحيح، ولفظه: قال: دخل رسول الله ﷺ المسجـد، ثم نظر إلينا، فقال: «أما والله؛ ليدعنّها أهلها مذللة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع».

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «تخرب المدينة قبل يوم

القيامة بأربعين سنة».

رواه الديلمي.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليسيرنَّ الراكب في جنبات المدينة، ثم ليقولنَّ: لقد كان في هٰذا حاضر من المؤمنين كثير».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «وإسناده حسن».

وعن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ليسيرنَّ راكب في جنب وادي المدينة، فليقولنَّ: لقد كان في هٰذه مَرَّةً حاضرة من المؤمنين كثير».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «وإسناده حسن».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة».

رواه: الترمذي، وابن حِبَّان في «صحيحه»، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: «أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شيء؛ إلا قد سألته؛ إلا أني لم أسأله: ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: «لا يأتي عليكم إلا قليل، حتى يقضي الثعلب وَسْنَتَه بين ساريتين من سواري المسجد (يعني: مسجد المدينة، يقول من الخراب)».

رواه ابن أبي شيبة.

قال ابن الأثير: «أي: يقضي نومته؛ يريد خلو المسجد من الناس بحيث ينام فيه الوحش».

باب
ما جاء في عمارة بيت المقدس ورجوع الخلافة إليه

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجَّال (ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال:) إن هٰذا الحق كما أنك ها هنا (أو: كما أنك قاعد) (يعني: معاذاً)».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود. وفيه عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان: وثقه دحيم. وقال يعقوب بن شيبة: «كان رجل صدق». وقال المنذري: «كان رجلاً صالحاً، وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد». وبقية رجالهما ثقات. وقد رواه الحاكم في «مستدركه» موقوفاً على معاذ رضي الله عنه، وقال: «إسناده صحيح»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه؛ قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي (أو: على هامتي)، ثم قال: «يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هٰذه من رأسك».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والبخاري في «تاريخه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في

«تلخيصه».

وعن عبد الرحمٰن بن أبي عُمَيرة المزني رضي الله عنه مرفوعاً: «تكون في بيت المقدس بيعة هدى».

رواه ابن سعد.

باب
اجتماع المؤمنين في الشام في آخر الزمان

عن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق».

رواه الإمام أحمد، وإسناده حسن.

وقد رواه ابن أبي شيبة وابن عساكر في «تاريخه» بنحوه، زاد ابن عساكر: وقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشام».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه قال: «يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام».

رواه: عبد الرزاق في «مصنفه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «يوشك أن تطلبوا في قراكم هٰذه طستاً من ماء؛ فلا تجدونه، ينزوي كل ماء إلى عنصره، فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه ابن أبي شيبة، ولفظه: قال: «أيها الناس! لا تكرهوا مد الفرات؛ فإنه يوشك أن يلتمس فيه طست من ماء فلا يوجد، وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره، فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذ بالشام».

ورواه الطبراني من حديث القاسم؛ قال: «شكي إلى ابن مسعود الفرات فقالوا: إنا نخاف أن ينبثق علينا، فلو أرسلت إليه من يسكره. قال: لا أسكره، فوالله؛ ليأتينَّ على الناس زمان لو التمستم فيه ملء طست من ماء؛ ما وجدتموه، وليرجعنَّ كل ماء إلى عنصره، ويكون بقية الماء والمسلمين بالشام».

قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح؛ إلا أن القاسم لم يدرك ابن مسعود». وقد رواه عبد الرزاق في «مصنفه» من حديث القاسم بن عبد الرحمن: (فذكره بمثله).

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «ليأتينَّ على الناس زمان يكون للرجل أحمرة يحمل عليها إلى الشام أحب إليه من عرض الدنيا».

رواه ابن أبي شيبة.

باب
ما جاء في خزائن الأرض

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: «إني فَرَطٌ لكم، أنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض (أو: مفاتيح الأرض)، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم؛ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي». قال أبو هريرة رضي الله عنه: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها.

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، والنسائي.

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «بينا أنا نائم؛ إذ أوتيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحي إلي أن انفخهما، فنفختهما، فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

وقد ظهر مصداق هٰذه الأحاديث في زماننا، حيث ظهرت آبار البترول، والماء البعيد في أعماق الأرض، وما ظهر أيضاً من معادن الذهب وغير ذٰلك من خزائن الأرض التي لم يتمكن الناس من الوصول إليها إلا في هٰذه الأزمان.

وقد تأول كثير من العلماء قوله ﷺ: «أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»: على ما فتح على أوائل هٰذه الأمة من كنوز كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك، وفي هٰذا التأويل نظر؛ لأن النبي ﷺ إنما نصَّ في هٰذه الأحاديث على خزائن الأرض لا على خزائن الملوك، وخزائن الأرض هي ما أودعه الله فيها من الماء والمعادن السائلة والجامدة، وأما خزائن الملوك؛ فقد جاء ذكرها في الأحاديث الصحيحة باسم الكنوز، وأضيفت إلى أهلها لا إلى الأرض؛ كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ؛ قال: «إذا هلك كسرى؛ فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر؛ فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده؛ لتنفقنَّ كنوزهما في سبيل الله».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان؛ من حديث أبي هريرة ومن حديث جابر

ابن سمرة رضي الله عنهما.

وفي حديث ثوبـان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن.

وفي حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ولئن طالت بك حياة؛ لتفتحنَّ كنوز كسرى».

رواه البخاري.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لتفتحنَّ عصابة من المسلمين (أو: من المؤمنين) كنز آل كسرى الذي في الأبيض».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وقد تقدمت هٰذه الأحاديث في أول كتاب الملاحم، ومن جمع بينها وبين أحاديث هٰذا الباب؛ تبيَّن له أن خزائن الأرض شيء غير كنوز الملوك. والله أعلم.

وقد حصل للعرب وغيرهم من الذين ظهرت عندهم خزائن الأرض في زماننا من الثروة العظيمة ما لم يحصل مثله للذين فتحت عليهم كنوز الملوك في أول الإسلام، والله المسؤول أن يديم نعمته على المسلمين، وأن لا يغير عليهم بسبب الذنوب والمعاصي.

باب
ما جاء في المعادن

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة

حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها إلا أراذل الناس».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفه».

وقد رواه عبد الرزاق في «مصنفه» عن رجل عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: «لتظهرنَّ معادن في آخر الزمان، يخرج إليه شرار الناس».

وعن زيد بن أسلم عن رجل من بني سليم عن جده رضي الله عنه: أنه أتى النبي ﷺ بفضة، فقال: هٰذه من معدن لنا. فقال النبي ﷺ: «ستكون معادن يحضرها شرار الناس».

رواه الإمام أحمد، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: أتي النبي ﷺ بقطعة من ذهب كانت أول صدقة جاءته من معدن لنا، فقال: «إنها ستكون معادن، وسيكون فيها شر الخلق».

رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يظهر معدن في أرض بني سليم، يقال له: فرعون وفرعان (وذٰلك بلسان أبي جهم قريب من السوء)، يخرج إليه شرار الناس (أو: يحشر إليه شرار الناس)».

رواه أبو يعلى. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن أبي غطفان؛ قال: سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول: «تخرج معادن مختلفة، معدن منها قريب من الحجاز، يأتيه من شرار الناس، يقال له: فرعون، فبينما هم يعملون فيه؛ إذ حسر عن الذهب، فأعجبهم معتمله؛ إذ خسف به وبهم».

رواه: نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
ما جاء في حسر الفرات عن الذهب

عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره؛ فلا يأخذ منه شيئاً».

رواه: الشيخان، وأبو داود.

وفي رواية لهم عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب؛ فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».

ورواه: الإمام أحمد، ومسلم أيضاً؛ من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مئة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو».

هٰذا لفظ مسلم، وزاد في رواية: فقال أبي: «إن رأيته؛ فلا تقربنَّه». وفي رواية أحمد: «يا بني! إن أدركته؛ فلا تكوننَّ ممن يقاتل عليه».

ورواه: الإمام أحمد أيضاً، وابن ماجه؛ من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتل الناس عليه، فيقتل من كل عشرة تسعة». زاد أحمد: «ويبقى واحد».

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل؛ قال: كنت واقفاً مع أبيّ بن كعب رضي الله عنه، فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا. قلت: أجل. قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس؛ ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه؛ ليذهبُنَّ به كله». قال: «فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مئة تسعة وتسعون».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وهٰذا لفظه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاماً، ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الأمة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، وزاد في رواية: «فإن أدركتموه؛ فلا تقربوه».

وقد زعم أبو عبية في تعليق له على حديث سهيل بن أبي صالح الذي تقدم ذكره أن الفرات قد حسر عن الذهب البترولي الأسود.

والجواب عن هٰذا من وجوه:

أحدها: أن النبي ﷺ نصَّ على جبل الذهب نصّاً لا يحتمل التأويل، ومن حمل ذٰلك على البترول الأسود؛ فقد حمل الحديث على غير ما أريد به، وهٰذا من تحريف الكلم عن مواضعه.

يوضح ذٰلك **الوجه الثاني**: أن البترول ليس بذهب حقيقة ولا مجازاً، وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الأسود؛ فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب، وإنما يقصدون بذٰلك أنه يحصل من ثمنه الذهب الكثير؛ فلذٰلك يطلقون عليه

اسم الذهب الأسود؛ اعتباراً بما يستثمر منه.

الوجه الثالث: أن النبي ﷺ أخبر أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب؛ أي: ينكشف عنه لذهاب مائه، فيظهر الجبل بارزاً على وجه الأرض، وهٰذا لم يكن إلى الآن، وسيكون فيما بعد بلا ريب، وبحور البترول الأسود لم ينحسر الفرات عنها، وليست في مجرى النهر، وإنما هي في باطن الأرض، واستخراجها إنما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الأرض.

الوجه الرابع: أن الذي جاء في الحديث الصحيح هو حسر الفرات عن كنز من ذهب، وفي الرواية الأخرى: «عن جبل من ذهب»، وتخصيص الفرات بالنصِّ ينفي أن يكون ذٰلك في غيره، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات، وإنما هي في مواضع كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وهي في البلاد العربية المجاورة للعراق أكثر منها في العراق.

الوجه الخامس: أن البترول من المعادن السائلة، والذي أخبر النبي ﷺ بانحسار الفرات عنه هو الذهب المعروف عند الناس، وهو من المعادن الجامدة، ومن جعل المعدنين سواء؛ فقد ساوى بين شيئين مختلفين.

الوجه السادس: أن النبي ﷺ أخبر أن الناس إذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب؛ ساروا إليه، فيكون عنده مقتلة عظيمة، يقتل فيها من كل مئة تسعة وتسعون، وهٰذا لم يكن إلى الآن، ومن المعلوم أن البترول الأسود قد وجد في العراق منذ زمان طويل، ولم يسر الناس إليه عند ظهوره، ولم يكن بسبب خروجه قتال ألبتة.

الوجه السابع: أن النبي ﷺ نهى من حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئاً، ومن حمله على البترول الأسود؛ فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه، وهٰذا معلوم البطلان بالضرورة.

باب
ما جاء في الكنز الذي يقتتل عنده أبناء الخلفاء

عن ثوبان رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتتل عند كنزهم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم. . .» الحديث.

رواه: ابن ماجه بإسناد صحيح، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وسيأتي بتمامه في ذكر المهدي.

قال ابن كثير في «النهاية»: «المراد بالكنز المذكور في هٰذا السياق كنز الكعبة».

قلت: في هٰذا نظر؛ لما تقدم في باب النهي عن تهييج الترك والحبشة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم؛ فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة».

رواه: أبو داود، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف؛ قال: سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فذكره).

وإسناده جيِّد.

والأقرب في الكنز المذكور في حديث ثوبان رضي الله عنه: أنه الكنز الذي يحسر عنه الفرات، وقد يكون غيره. والله أعلم.

باب
ما جاء في قيء الأرض للذهب والفضة

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة». قال: «فيجيء السارق، فيقول: في هٰذا قطعت يدي! ويجيء القاتل فيقول: في هٰذا قتلت! ويجيء القاطع فيقول: في هٰذا قطعت رحمي! ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً».

رواه: مسلم، والترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن غريب».

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن... (فذكر الحديث وفيه:) وتقيء الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة، ولا ينتفع بها بعد ذٰلك اليوم، يمر بها الرجل، فيضربها برجله ويقول: في هٰذه كان يقتتل من كان قبلنا، وأصبحت اليوم لا ينتفع بها».

رواه ابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «الزموا هٰذه الطاعة والجماعة؛ فإنه حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة، وإن الله تعالى لم يخلق شيئاً قط؛ إلا جعل له منتهى، وإن هٰذا الدين قد تم، وإنه صائر إلى نقصان، وإن أمارة ذٰلك: أن تقطع الأرحام، ويؤخذ المال بغير حقه، ويسفك الدماء، ويشتكي ذو القرابة قرابته، ولا يعود عليه بشيء، ويطوف السائل بين الجمعتين لا يوضع في يده شيء، فبينما هم كذٰلك؛ إذ خارت خوار البقر، يحسب كل الناس أنما خارت من قبلهم، فبينما الناس كذٰلك؛ إذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة، لا ينفع بعد ذٰلك شيء من الذهب والفضة».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه الطبراني، وعنده: قال: «ثم تتقاحم الأرض، تقيء أفلاذ كبدها. قيل يا أبا عبد الرحمٰن! ما أفلاذ كبدها؟ قال: أساطين ذهب وفضة. فمن يومئذ لا ينتفع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد، وقد وثق، وفيه خلاف، وبقية رجال إحدى الطرق ثقات».

باب
ما جاء في ذهاب ماء الفرات

عن قيس بن أبي حازم؛ قال: «خرج حذيفة بظهر الكوفة، ومعه رجل، فالتفت إلى جانب الفرات، فقال لصاحبه: كيف أنتم يوم تراهم يخرجون أو يخرجون منها؛ لا يذوقون منها قطرة؟! قال رجل: وتظن ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: ما أظنه، ولكن أعلمه».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه ابن أبي شيبة بنحوه، وقال فيه: «ما أظنه، ولكن أستيقنه».

وتقدم قريباً حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «يوشك أن تطلبوا في قراكم هٰذه طستاً من ماء؛ فلا تجدونه، ينزوي كل ماء إلى عنصره، فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء».

رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وهٰذا الأثر والذي قبله لهما حكم المرفوع؛ لأن الأمور الغيبية لا مجال للرأي فيها، وإنما تقال عن توقيف.

باب
ما جاء أن أرض العرب تعود مروجاً وأنهاراً

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله؛ فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وفي رواية لأحمد: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل».

قال النووي في قوله: «حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»: «معناه: أنهم يتركونها ويعرضون عنها، فتبقى مهملة لا تزرع ولا تسقى من مياهها، وذٰلك لقلَّة الرجال، وكثرة الحروب، وتراكم الفتن، وقرب الساعة، وقلَّة الآمال، وعدم الفراغ لذٰلك والاهتمام به».

قلت: وفي هٰذا التأويل نظر؛ لأن أرض العرب أرض قاحلة لا أنهار فيها، وإنما تسقى نخيلها وزروعها من مياه الآبار، ولو تركت وأعرض عنها وبقيت مهملة لا تزرع ولا تسقى من مياه الآبار؛ لبقيت قاحلة يابسة.

والصحيح أن هٰذه إشارة إلى ما ابتدىء فيه الآن من حفر الآبار الارتوازية التي ينبع الماء منها بكثرة، وإلى عمل السدود التي تحبس مياه السيول، فتكون أنهاراً تجري إلى الأراضي الطيبة، فتكون مزارع ومروجاً للدواب.

و (المـروج): جمـع مرج. قال ابن الأثير: «(المرج): الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تمرج فيه الدواب؛ أي: تخلى تسرح مختلطة كيف شاءت». انتهى.

وقد ظهر مصداق ما أخبر به رسول الله ﷺ في أرض العرب بما ظهر فيها الآن من الآبار الارتوازية، وسيتم ذلك فيما بعد، فتكون مروجاً وأنهاراً؛ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه.

باب
ما جاء في الإقبال على الحرث

عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين. . .» الحديث.

رواه الطبراني. وقد تقدم في باب ما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة.

وعن ابن عمـر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تبايعتم بالعينـة، وأخـذتم أذنـاب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًّا لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

رواه أبو داود بهذا اللفظ، وتقدم في (باب ما جاء في ترك الجهاد).

باب
ما جاء في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة

عن أبي هريرة رضي الله عنـه؛ قال: قال رسـول الله ﷺ: «يتقـارب الزمان، ويفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول

الله؟ قال: «القتل، القتل».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه؛ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «تصدقوا؛ فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته؛ فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس؛ لقبلتها، فأما اليوم؛ فلا حاجة لي بها».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والشيخان، والنسائي.

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «ليأتينَّ على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحداً يأخذها منه، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به؛ من قلَّة الرجال وكثر النساء».

رواه الشيخان.

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه؛ قال: كنت عند رسول الله ﷺ، فجاءه رجلان: أحدهما يشكو العيلة، والآخر يشكو قطع السبيل، فقال رسول الله ﷺ: «أما قطع السبيل؛ فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير، وأما العيلة؛ فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه».

رواه البخاري.

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: «هل تعلم مكان

الحيرة؟». قال: قلت: قد سمعت بها ولم آتها. قال: «لتوشكنَّ الظعينة أن تخرج منها بغير جوار، حتى تطوف بالكعبة، ولتوشكنَّ كنوز كسرى بن هرمز أن تفتح». قال: قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: «كسرى بن هرمز». قال: قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: «كسرى بن هرمز»؛ ثلاث مرات، «وليوشكنَّ أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة؛ فلا يجد». قال: فلقد رأيت ثنتين: قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن، وآيم الله؛ لتكوننَّ الثالثة؛ إنه لحديث رسول الله ﷺ حدثنيه.

رواه الإمام أحمد. ورواه أيضاً بنحوه وفيه: «وليبذلنَّ المال حتى لا يقبله أحد». ورواه الحاكم في «مستدركه» بنحوه، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «يوشك الرجل يشق عليه أن يؤدي زكاة ماله».

رواه ابن عساكر في «تاريخه».

وعن يسير بن جابر: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم؛ في حديث طويل تقدم ذكره في (باب ما جاء في الملحمة الكبرى).

باب
ما جاء في تقارب الزمان والأسواق

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج». قيل: يا

رسول الله! أيما هو؟ قال: «القتل، القتل».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه.

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج».
قيل: وما الهرج؟ قال: «القتل».

رواه الإمام أحمد، ورواته ثقات. وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، وزاد فيه: «ويقبض العلم».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة».

رواه الإمام أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم، وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، وعنده في آخره: «كاحتراق السعفة أو الخوصة».

وعن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، وتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث غريب».

وقد اختلف العلماء في معنى قوله: «يتقارب الزمان»، وفي ذٰلك أقوال كثيرة، ذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» جملة منها.

وزعم أبو عبية في تعليقه على «النهاية» في (صفحة ٢١٣): أن ذٰلك كناية عن نزع البركة من الوقت، حتى يبقى الانتفاع به وثمرة العمل فيه أقل مما يحصل في الأيام العادية التي لم تنزع بركتها. انتهى.

والظاهر ـ والله أعلم بمراد رسوله ﷺ ـ: أن ذٰلك إشارة إلى ما حدث في زماننا من المراكب الأرضية والجوية والآلات الكهربائية التي قربت كل بعيد، والمعنى على هٰذا: يتقارب أهل الزمان؛ كقوله تعالى إخباراً عن إخوة يوسف أنهم قالوا لأبيهم: ﴿**واسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها والعِيْرَ التي أَقْبَلْنا فيها**﴾؛ يعني: واسأل أهل القرية وأصحاب العير. وكقوله ﷺ: «أيما قرية عصت الله ورسوله؛ فإن خمسها لله ولرسوله». . . ونظائر ذٰلك كثيرة جدّاً في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ولغة العرب، ولولا خشية الإطالة؛ لذكرت من ذٰلك أمثلة كثيرة.

وحديث أنس والحديث قبله ينطبقان على سير المراكب الأرضية في هٰذه الأزمان؛ فإنها تقطع مسافة السنة في شهر فأقل، ومسافة الشهر في جمعة فأقل، ومسافة الجمعة في يوم فأقل، ومسافة اليوم في ساعة فأقل، ومسافة الساعة في مثل احتراق السعفة، وبعضها أسرع من ذٰلك بكثير، وأعظم من ذٰلك المراكب الجوية؛ فإنها هي التي قربت البعيد غاية التقريب؛ بحيث صارت مسافة السنة تقطع في يوم وليلة أو أقل من ذٰلك، وأعظم من ذٰلك الآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات؛ كالإذاعات، والتلفونات الهوائية؛ فإنها قد بهرت العقول في تقريب الأبعاد؛ بحيث كان الذي في أقصى المشرق يخاطب من في أقصى المغرب كما يخاطب الرجل جليسه، وبحيث كان الجالس عند الراديو يسمع كلام من في أقصى المشرق ومن في أقصى المغرب ومن في أقصى الجنوب ومن في أقصى الشمال وغير ذٰلك من أرجاء الأرض في دقيقة واحدة؛ كأن الجميع حاضرون عنده في مجلسه. فالمراكب الأرضية والجوية قربت الأبعاد من ناحية السير، والآلات الكهربائية قربت الأبعاد من ناحية التخاطب وسماع الأصوات، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

وأما تقارب الأسواق؛ فقد جاء تفسيره في حديث ضعيف بأنه كسادها وقلَّة أرباحها.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن ذٰلك إشارة إلى ما وقع في زماننا من تقارب أهل الأرض بسبب المراكب الجوية والأرضية والآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات؛ كالإذاعات والتلفونات، والتي تنقل الكتابة؛ كالفاكس والتلكس، وغيرها من الآلات الحديثة التي صارت أسواق الأرض متقاربة بسببها، فلا يكون تغيير في الأسعار في قطر من الأقطار؛ إلا ويعلم به التجار أو غالبهم في جميع أرجاء الأرض، فيزيدون في السعر إن زاد، وينقصون إن نقص، ويذهب التاجر في السيارات إلى أسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة أيام، فيقضي حاجته منها، ثم يرجع في يوم أو بعض يوم، ويذهب في الطائرات إلى أسواق المدن التي تبعد عنه مسيرة شهر فأكثر، فيقضي حاجته منها، ويرجع في يوم أو بعض يوم؛ فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه:

الأول: سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه.

والثاني: سرعة السير من سوق إلى سوق، ولو كانت بعيدة عنها.

والثالث: مقاربة بعضها بعضاً في الأسعار، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان، والله أعلم.

باب
ما جاء في ترك السفر على الإبل

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «والله؛ لينزلنَّ ابن مريم حكماً عادلاً؛ فليكسرنَّ الصليب، وليقتلنَّ الخنزير، وليضعنَّ الجزية، ولتتركنَّ القلاص؛ فلا يسعى عليها، ولتذهبنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال؛ فلا يقبله أحد».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأبو بكر الآجري في كتاب «الشريعة».

(القلاص): جمع قلوص. قال الجوهري: «(القلوص) من النوق: الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء». وقال العدوي: «(القلوص): أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثني، فإذا أثنت؛ فهي ناقة، والقعود أول ما يركب من ذكور الإبل إلى أن يثني، فإذا أثنى؛ فهو جمل، وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصاً». وقال صاحب «القاموس»: «(القلوص) من الإبل: الشابة، أو الباقية على السير، خاص بالإناث». وقال مرتضى الحسيني في «تاج العروس»: «قال ابن دريد: هو خاص بالإناث، ولا يقال للذكور: قلوص».

وقد اختلف في معنى ترك السعي على القلاص: فقال النووي: «معناه أن يزهد فيها، ولا يرغب في اقتنائها؛ لكثرة الأموال، وقلَّة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وإذا العِشارُ عُطِّلَتْ**﴾، ومعنى: «لا يسعى عليها»: لا يعتنى بها؛ أي: يتساهل أهلها فيها، ولا يعتنون بها. هٰذا هو الظاهر. وقال القاضي عياض وصاحب «المطالع»: معنى: «لا يسعى عليها»؛ أي: لا تطلب زكاتها إذ لا يوجد من يقبلها».

قلت: وهٰكذا قال ابن الأثير وابن منظور في «لسان العرب»: «إن معنى «لا يسعى عليها»؛ أي: لا يخرج ساع إلى زكاة؛ لقلَّة حاجة الناس إلى المال، واستغنائهم عنه».

قال النووي: «وهٰذا باطل من وجوه كثيرة».

قلت: بل هو أقوى وأظهر من قول النووي، ويؤيده ما رواه ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر الدجَّال ونزول عيسى

عليه الصلاة والسلام، وفيه: قال رسول الله ﷺ: «فيكون عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً؛ يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة؛ فلا يسعى على شاة ولا بعير...» الحديث.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «وتترك القلاص؛ فلا يسعى عليها»؛ أي: يترك ركوبها في الأسفار والحمل عليها، وهٰذا أقوى وأظهر مما قبله، وهو مطابق للواقع في زماننا؛ حيث إنه قد ترك الركوب على الإبل بسبب المراكب الجوية والأرضية، حتى إن الأعراب الذين هم أهل الظعن على الإبل والمعروفون بكثرة الأسفار عليها قد تركوا ركوبها والسفر عليها بالكلية، ولو كان المراد به الزهد فيها وعدم الرغبة في اقتنائها، أو كان المراد به عدم الطلب لزكاتها؛ لما خص القلاص بترك السعي عليها دون غيرها من بهيمة الأنعام.

ويحتمل أن يكون كل من الأمرين مراداً في الحديث؛ أعني: ترك ركوبها والحمل عليها، وترك السعي عليها للصدقة، وقد وقع الأمر الأول في زماننا، وسيقع الأمر الثاني إذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام. والله أعلم.

باب
ما جاء في الأمور العظام بين يدي الساعة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قام على المنبر، فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً.

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وابن حِبَّان في «صحيحه»؛ بإسناد مسلم.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في خطبته بعد صلاة الكسوف: «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذَّاباً، آخرهم الأعور الدجَّال. . . (فذكر الحديث في شأن الدجَّال، ونزول عيسى، وإهلاك الدجَّال وجنوده، ثم قال:) ولن يكون ذٰلك كذٰلك حتى تروا أموراً عظاماً يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً؟ حتى تزول جبال عن مراتبها».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظاماً لم تكونوا ترونها ولا تحدثون بها أنفسكم».

رواه: ابن وضَّاح، والطبراني، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف، والحديث قبله يشهد له ويقويه.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء تستنكرونها عظاماً، تقولون: هل كنا حدثنا بهٰذا؟! فإذا رأيتم ذٰلك؛ فاذكروا الله تعالى، واعلموا أنها أوائل الساعة».

رواه: الطبراني، والبزار. قال الهيثمي: «وإسناده ضعيف، وفيه من لم أعرفهم».

قلت: والحديث الأول يشهد له ويقويه.

وفي هٰذه الأحاديث إشارة إلى ما حدث في هٰذه الأزمان من المراكب الجوية والبرية والبحرية، والآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات، والتي

تسجلهـا وتحفـظهـا، والتي تنقـل صور المتكلمين مع كلامهم، وغيرهـا من المخترعات العجيبة التي لم تكن تخطر ببال أحد فيما مضى.

وقـد تفـاقم شأن هٰذه المختـرعـات في أنفس الناس حين رأوها، وكثر تساؤلهم: هل كان النبي ﷺ ذكرها أو أشار إليها؟!

والجـواب أن يقال: نعم؛ قد أشار إليها على طريق الإجمال في هٰذه الأحاديث التي ذكرنا في هٰذا الباب.

وأشار أيضاً إلى المراكب الجوية والبرية والبحرية والآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات بقوله ﷺ: «يتقارب الزمان. . .» الحديث، وقد تقدم قريباً.

وأشار أيضاً إلى المراكب الجوية والبرية بقوله ﷺ: «ولتتركنَّ القلاص فلا يسعى عليها». وقد تقدم قريباً.

وأشار إلى المراكب البرية بقوله ﷺ: «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشبـاه الرحال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات»، وفي رواية: «سيكـون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشبـاه الرحال». وفي رواية: «سيكون في آخر هٰذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم. . .» الحديث، وقد تقدم في (باب الإخبار عن الكاسيات العاريات).

وأشار أيضاً إلى المراكب الجوية والبرية والبحرية في حديث فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فجهد الظهر جهداً شديداً، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما بظهرهم من الجهد، فتحيَّن رسول الله ﷺ مضيقاً سار الناس فيه وهو يقول: «مروا باسم الله». فمر الناس عليه بظهـرهم، فجعـل ينفـخ بظهـرهم وهـو يقول: «اللهم احمل عليها في سبيلك؛ فإنـك تحمـل على القـوي والضعيف، والـرطب واليابس، في البر

والبحر». قال فضالة: فما بلغنا المدينة؛ حتى جعلت تنازعنا أزمتها، فقلت: هٰذه دعوة رسول الله ﷺ في القوي والضعيف؛ فما بال الرطب واليابس؟ فلما قدمنا الشام؛ غزونا غزوة قبرس في البحر، فلما رأيت السفن في البحر وما يدخل فيها؛ عرفت دعوة النبي ﷺ.

رواه: الإمام أحمد ورواته ثقات، وابن حِبَّان في «صحيحه».

والمراد بـ (الرطب): الإبل والخيل والبغال والحمير، والمراد بـ (اليابس): المراكب البحرية والبرية والجوية. والله أعلم.

وإذا علم ما ذكرنا؛ فالإجمال في هٰذه الأحاديث قد صار كالتفصيل عند من أدرك ذٰلك وشاهده وكان له أدنى علم ومعرفة.

ولعلَّ النبي ﷺ إنما ترك التفصيل خشية أن يفتتن بسببه من لم يرسخ الإيمان في قلبه؛ كما وقع ذٰلك في قصة الإسراء، لما أخبرهم النبي ﷺ أنه أسري به إلى بيت المقدس ورجع في ليلته، فأنكر ذٰلك المشركون، وارتدَّ ناس ممن آمن به وصدقه! وهو ﷺ إنما أخبرهم عن أمر خارق للعادة.

وإذا كان المشركون قد أنكروا الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس في ليلة واحدة؛ فكيف لو أخبرهم أن بني آدم يصنعون في آخر الزمان مراكب من حديد تسير بهم في البر، وتحمل التجارة والأثقال العظيمة، ويصنعون مراكب من حديد تطير بهم في الهواء، وتحمل الجماعة الكثيرة من الناس وما معهم من الأمتعة، وتذهب من الحجاز إلى الشام وترجع في ساعتين فأقل، وأن أهل الشام ومصر والعراق والهند وغيرها من الأقطار البعيدة يسافرون من ديارهم للحج في يوم عرفة، فيدركون الوقوف مع الناس بعرفة، وكذٰلك لو أخبرهم أن أهل الأرض يتخاطبون بواسطة آلات يتخذونها كما يتخاطب أهل البيت الواحد، فيكلم الذي في أقصى المشرق من كان في أقصى المغرب كما يكلم الجالس عنده

وبالعكس، ويستمع الإنسان إلى الألسن المختلفة في مشارق الأرض ومغاربها وهو جالس في مجلسه. . . ونحو ذٰلك مما لا تحتمله أكثر العقول البشرية دون أن ترى ذٰلك عياناً وتقف على حقيقته؟!

فلو وقع الإخبار بذٰلك مفصلاً؛ لم تؤمن الفتنة على أهل الإيمان الضعيف، فكان من حكمة الشارع الحكيم أن أخبر بذٰلك مجملاً بما أغنى من شاهده عن التفصيل. والله أعلم.

باب
ما جاء في رفع الإلفة

عن عمير بن إسحاق؛ قال: «كنا نتحدث أن أول ما يرفع من الناس الإلفة».

رواه البخاري في «الأدب المفرد».

باب
ما جاء في إخوان العلانية أعداء السريرة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة». فقيل: يا رسول الله! وكيف يكون ذٰلك؟ قال: «ذٰلك برغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم من بعض».

رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، وأبو نعيم في «الحلية».

وعن محمد بن سوقة؛ قال: «أتيت نعيم بن أبي هند، فأخرج إلي صحيفة؛ فإذا فيها: من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن

الخطاب: سلام عليك. . . (فذكر الكتاب، وفيه:) وإنا كنا نتحدث أن أمر هٰذه الأمة في آخر زمانها سيرجع إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة. . . (ثم ذكر جواب عمر رضي الله عنه لهما، وفيه:) وكتبتما تحذراني أن أمر هٰذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولٰئك، وليس هٰذا بزمان ذٰلك، وذٰلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة بعض الناس إلى بعض لصلاح دنياهم».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات إلى هٰذه الصحيفة».

قلت: ورواه أبو نعيم في «الحلية» بمثله.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تناكر القلوب، وتختلق الأقاويل، وتختلف الإخوان من الأب والأم في الدين».

رواه الديلمي.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أنه قال: «إذا ظهر العلم (وفي رواية: القول) وخزن العمل، وائتلفت الألسن واختلفت القلوب، وقطع كل ذي رحم رحمه؛ فعند ذٰلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم».

رواه: الإمام أحمد في «الزهد»، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم؛ موقوفاً على سلمان رضي الله عنه. ورواه: ابن وضَّاح، والحسن بن سفيان، وأبو نعيم، وغيرهم؛ مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

وعن الحسن مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام؛ لعنهم الله عند ذٰلك فأصمهم وأعمى أبصارهم».

رواه ابن أبي الدنيا.

باب
ما جاء في التباغض والتلاعن وظهور العداوة

عن عبد الرحمٰن بن غنم الأشعري رضي الله عنه؛ قال: «قال لي أبو الدرداء رضي الله عنه: كيف ترى الناس؟ قلت: بخير؛ إن دعوتهم واحدة، وإمامهم واحد، وعدوهم منفي، وأعطياتهم وأرزاقهم دارة. قال: فكيف إذا تباغضت قلوبهم، وتلاعنت ألسنتهم، وظهرت عداوتهم، وفسدت ذات بينهم، وضرب بعضهم رقاب بعض؟!».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه قال: «إذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه، والمال يعطى على الكذب، وظهر الشك والتلاعن، وكانت الردة؛ فمن استطاع أن يموت؛ فليمت».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «خمس أظلتكم؛ من أدرك منهنَّ شيئاً، ثم استطاع أن يموت؛ فليمت: أن يظهر التلاعن على المنابر، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق، وتقطع الأرحام، ويصبح العبد لا يدري أضال هو أم مهتد».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «أما إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة، ولن يزداد الأمر إلا شدة، ولن تروا من الأئمة إلا غلظة، ولن تروا أمراً يهولكم

ويشتد عليكم إلا حقره بعده ما هو أشد منه».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عملت أمتي خمساً؛ فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه: البيهقي، وأبو نعيم في «الحلية». وقد رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عباد بن كثير الرملي، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه جماعة».

باب

ما جاء في كثرة الكذب وتزيين الحديث به

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب...» الحديث.

رواه الإمام أحمد بإسناد جيِّد، وقد تقدم ذكره قريباً.

وعن كعب الأحبار مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي في آخر الزمان أصحاب الألواح؛ يزينون الحديث بالكذب تزيين الذهب بالجوهر».

رواه: نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، وابن وضَّاح من طريقه.

وقد تقدم في الباب قبله حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: «ويعطى مال الله على الكذب والبهتان».

رواه الحاكم.

وقد ظهر مصداق هٰذه الأحاديث كما لا يخفى على من له أدنى علم

ومعـرفة؛ فقد كثر الكذب في الناس، وخفَّ على ألسنتهم، وكثرت الروايات والقصص المكـذوبة، وزينت الكتب الملهية بذٰلك، واعتمد أكثر التجار في ترويج بضائعهم على الدعايات المكذوبة، وكذٰلك أهل الصناعات والأعمال إنما عمدتهم في ترويج صناعاتهم وأعمالهم على الدعايات المكذوبة.

وقد روى الحاكم في «مستدركه» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «إذا كثر الكذب؛ كثر الهرج».

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
الإخبار عن الظلمة وأعوانهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وقد تقدم في (باب الإخبار عن الكاسيات العاريات).

وعنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طالت بك حياة؛ يوشك أن ترى أقواماً؛ يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في هٰذه

الأمة في آخر الزمان رجال (أو قال: يخرج رجال من هٰذه الأمة في آخر الزمان) معهم سياط كأنها أذناب البقر؛ يغدون في سخط الله، ويروحون في غضبه».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني في «الأوسط» و«الكبير»، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقال الهيثمي: «رجال أحمد ثقات».

وفي رواية للطبراني في «الكبير»: «سيكون في آخر الزمان شرطة؛ يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله؛ فإياك أن تكون من بطانتهم».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: قد رأينا من كل شيء قاله لنا رسول الله ﷺ؛ غير أنه قال: «يقال لرجال يوم القيامة: اطرحوا سياطكم وادخلوا جهنم».

رواه: البزار، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «يكون أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله».

رواه الحاكم، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
التخيير بين العجز والفجور

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم زمان يخيّر فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذٰلك الزمان؛ فليختر

العجز على الفجور».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والحاكم وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
ما جاء في ذهاب الأخيار وبقاء الأشرار

عن مرداس الأسلمي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر، لا يبالهم الله بالة».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري. وفي رواية للبخاري موقوفة: «لا يعبأ الله بهم شيئاً».

قال البخاري رحمه الله تعالى: «يقال: حفالة وحثالة»؛ يعني: أنهما بمعنى واحد. وقال الخطابي: «(الحثالة)؛ بالفاء وبالمثلثة: الرديء من كل شيء، وقيل: آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأردأه». وقال ابن التين: «(الحثالة): سقط الناس، وأصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما». وقال الداودي: «ما يسقط من الشعير عند الغربلة، ويبقى من التمر بعد الأكل». وقال ابن الأثير: «وتبقى حفالة كحفالة التمر؛ أي: رذالة من الناس كرديء التمر ونفايته». انتهى.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر؛ بلفظ: «تذهبون الخيِّر فالخيِّر، حتى لا يبقى منكم إلا حثالة كحثالة التمر، ينزو بعضهم على بعض نزو المعز». أخرجه أبو سعيد ابن يونس في «تاريخ مصر»، وليس فيه تصريح برفعه، لكن له حكم المرفوع». انتهى.

وقـوله: «لا يباليهم الله بالة»؛ معناه: لا يرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً. قاله الخطابي وابن الأثير. قال الخطابي: «يقال: باليت بفلان وما باليت به مبـالاة وبـالية وبالة». وقال بن الأثير: «أصل بالة: بالية؛ مثل: عافاه الله عافية، فحذفوا الياء منها تخفيفاً؛ يقال: ما باليته وما باليت به؛ أي: لم أكترث به». انتهى.

قلت: وهٰذا هو معنى قوله في الرواية الأخرى: «لا يعبأ الله بهم شيئاً».

وعن المستـورد بن شداد رضي الله عنـه؛ قال: قال رسـول الله ﷺ: «يذهب الصالحون الأول فالأول، وتبقى حثالة كحثالة التمر، لا يبالي الله بهم».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «تذهبون الخيِّر فالخيِّر، حتى لا يبقى منكم إلا مثل هٰذا، وأشار إلى حشف التمر».

رواه: البخـاري في «التـاريخ»، والطبراني في «الكبير»، والحاكم في «مستـدركـه»، وقـال: «صحيح الإسنـاد ولم يخـرجـاه»، ووافقـه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، ولفظه: قال: قرب لرسول الله ﷺ تمر ورطب، فأكلوا منه، حتى لم يبق منه شيء إلا نواة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هٰذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «تذهبون الخيِّر فالخيِّر، حتى لا يبقى منكم إلا مثل هٰذا».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتُنْتَقُنَّ كما

يُنْتَقى التمر من الجفنة، فلَيَذْهَبَنَّ خيارُكم، ولَيَبْقَيَنَّ شرارُكم، حتى لا يبقى إلا من لا يعبأ الله بهم، فموتوا إن استطعتم».

رواه: البخاري في «الكنى»، وابن ماجه، والحاكم، وهٰذا لفظه، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه» مختصراً، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «تُنقون كما ينقى التمر من حثالته».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب ممن لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً».

رواه أبو نعيم وغيره، وله حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي وإنما يقال عن توقيف.

وقال الإمام أحمد في كتاب الصلاة: «جاء الحديث: «ترذلون في كل يوم وقد أسرع بخياركم»».

ورواه البخاري في «الأدب المفرد» موصولاً عن الحسن من قوله.

باب
ما جاء في الذين قد مرجت عهودهم وأماناتهم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «كيف بكم وبزمان (أو: يوشك أن يأتي زمان) يغربل الناس فيه غربلة، تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هٰكذا (وشبك بين أصابعه)؟!». فقالوا: كيف بنا يا رسول الله؟ قال: «تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر

عامتكم».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وفي رواية لأحمد وأبي داود والنسائي والحاكم عنه رضي الله عنه؛ قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ؛ إذ ذكر الفتنة، فقال: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هٰكذا (وشبك بين أصابعه)». قال: فقمت إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذٰلك جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بك يا عبد الله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس؟!». قال: وذاك ما هو يا رسول الله؟ قال: «ذاك إذا مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا هٰكذا (وشبك بين أصابعه)». قال: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: «تعمل بما تعرف، وتدع ما تنكر، وتعمل بخاصة نفسك، وتدع عوام الناس».

رواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والطبراني في «الأوسط» بإسنادين. قال الهيثمي: «رجال أحدهما رجال الصحيح».

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه؛ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس فيه عمرو بن العاص وابناه، فقال: «كيف ترون إذا أُخِّرتم إلى زمان حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم ونذورهم، فاشتبكوا وكانوا هٰكذا (وشبك بين أصابعه)؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «تأخذون ما تعرفون،

وتدعون ما تنكرون، ويقبل أحدكم على خاصة نفسه، ويذر أمر العامة».

رواه الطبراني بإسنادين. قال الهيثمي: «رجال أحدهما ثقات».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كنت في حثالة من الناس واختلفوا حتى كانوا هٰكذا (وشبك بين أصابعه)؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «خذ ما تعرف، ودع ما تنكر».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفه، وزياد بن عبد الله وثقه ابن حِبَّان وضعفه جماعة».

قلت: وما تقدم يشهد له ويقويه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «ستُغَرْبلون حتى تصيروا في حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أمانتهم». فقال قائل: فكيف بنا يا رسول الله؟ قال: «تعملون بما تعرفون، وتتركون ما تنكرون، وتقولون: أحد! أحد! انصرنا على من ظلمنا، واكفنا من بغانا».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

قلت: وما تقدم يشهد له ويقويه.

باب
ما جاء في كثرة القتل والتهاون بالدم

قد تقدم في ذٰلك عدة أحاديث:

منها حديث حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة... (فذكر الخصال، ومنها:) واستخفوا بالدماء».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة.

ومنها حديث أبي موسى رضي الله عنه؛ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد، فقال: «لا يعلمها إلا الله، ولا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها، ألا إن بين يديها فتنة وهرجاً». فقيل: يا رسول الله! أما الفتن؛ فقد عرفناها، فما الهرج؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل».

رواه الطبراني.

ومنها حديث أبي موسى أيضاً رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عاراً... (الحديث، وفيه:) ويكثر الهرج». قالوا: ما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل».

رواه: ابن أبي الدنيا، والطبراني.

ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من علامات البلاء وأشراط الساعة: أن تعزب العقول، وتنقص الأحلام، ويكثر القتل...» الحديث.

رواه الطبراني.

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج». قيل: وما الهرج؟ قال: «القتل».

رواه الإمام أحمد بهٰذا اللفظ. ورواه: الشيخان، وأبو داود، وابن ماجه؛ بنحوه.

ومنها حديث أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب؛ ينقص العلم، ويكثر الهرج». قلت: يا رسول الله! وما الهرج؟ قال: «القتل».

رواه الإمام أحمد.

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل».

رواه الإمام أحمد بهٰذا اللفظ، وروى مسلم بعضه.

ومنها حديث عبد الله بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: أنه قال: «إن بين يدي الساعة لأياماً؛ ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان. ورواه ابن ماجه عن كل منهما على حدته. ورواه أبو داود الطيالسي من حديث ابن مسعود وحده. ورواه الترمذي من حديث أبي موسى وحده، وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وزاد أحمد والبخاري في رواية لهما: «قال أبو موسى: والهرج: القتل بلسان الحبشة». وقد جاء هٰذا التفسير مرفوعاً من حديث أبي موسى كما تقدم ومن حديث حذيفة كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي على أمتي زمان؛ يكثر فيه القرَّاء، ويقلُّ الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل بينكم».

رواه الطبراني.

ومنها حديث عابس الغفاري رضي الله عنه: «أنه سمع النبي ﷺ يتخوف على أمته ست خصال... (فذكرها، ومنها:) الاستخفاف بالدم».

رواه: الإمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والبزار، والطبراني.

ومنها حديث عوف بن مالك، وحديث الحكم بن عمرو الغفاري، وحديث أبي هريرة؛ رضي الله عنهم؛ في التخوف من الست خصال المذكورة في حديث عابس رضي الله عنه، ومنها سفك الدماء.

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه قال: «خمس أظلتكم... (فذكر الحديث، وفيه:)، وسفك الدماء بغير حق».

رواه الحاكم، وصححه وقال: «على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي على ذلك.

ومنها حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة؛ النائم فيها خير من المضطجع، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، والراكب خير من المجري، قتلاها كلها في النار». قال: قلت: يا رسول الله! ومتى ذلك؟ قال: «ذلك أيام الهرج». قلت: ومتى أيام الهرج؟ قال: «حين لا يأمن الرجل جليسه». قال: قلت: فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: «اكفف نفسك ويدك، وادخل دارك». قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن دخل رجل علي داري؟ قال: «فادخل بيتك». قال: قلت: أفرأيت إن دخل علي بيتي؟ قال: «فادخل مسجدك، واصنع هكذا (وقبض بيمينه على الكوع)، وقل: ربي الله! حتى

تموت على ذلك».

رواه: الإمام أحمد، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي على ذلك.

وقد رواه أبو داود مختصراً، وزاد: «فلما قتل عثمان؛ طار قلبي مطاره، فركبت حتى أتيت دمشق، فلقيت خريم بن فاتك، فحدثته، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لسمعه من رسول الله ﷺ كما حدثنيه ابن مسعود».

ومنها حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه: «أنه قيل له: إن الفتن قد ظهرت. فقال: وابن الخطاب حي! إنما تكون بعده، والناس بذي بليان وذي بليان، فينظر الرجل، فيفكر هل يجد مكاناً لم ينزل فيه مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر، فلا يجد، وتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ بين يدي الساعة أيام الهرج، فنعوذ بالله أن تدركنا وإياكم تلك الأيام».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني. وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه في (باب أمان الناس من الفتن في حياة عمر رضي الله عنه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل، القتل».

رواه مسلم.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة؟ فقال: «علمها عند ربي، لا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها، إن بين يديها فتنة وهرجاً». قالوا: يا رسول الله! الفتنة قد عرفناها، فالهرج ما هو؟ قال: «بلسان الحبشة القتل، ويلقى بين الناس التناكر، فلا يكاد أحد أن يعرف أحداً».

رواه الإمام أحمد، ورواته ثقات.

وعن أبي موسى رضي الله عنه؛ قال: كان رسول الله ﷺ يحدثنا: «أن بين يدي الساعة الهرج». قيل: وما الهرج؟ قال: «الكذب والقتل». قالوا: أكثر مما نقتل الآن؟ قال: «إنه ليس بقتلكم الكفار، ولكنه قتل بعضكم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه». قالوا: سبحان الله! ومعنا عقولنا؟ قال: «لا، ألا إنه ينزع عقول أهل ذاك الزمان، حتى يحسب أحدكم أنه على شيء وليس على شيء».

رواه: الإمام أحمد، وابن ماجه، ورواتهما ثقات، وهٰذا اللفظ لأحمد.

ولفظ ابن ماجه: قال أبو موسى رضي الله عنه: حدثنا رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة لهرجاً». قال: قلت: يا رسول الله! ما الهرج؟ قال: «القتل». فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا! فقال رسول الله ﷺ: «ليس بقتل المشركين، ولكن يقتل بعضكم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته». فقال بعض القوم: يا رسول الله! ومعنا عقولنا ذٰلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا؛ تنزع عقول أكثر ذٰلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم».

ورواه الحاكم بنحوه، وفي إسناده ضعف. ورواه أيضاً بنحوه موقوفاً على أبي موسى، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه: ابن أبي شيبة، ونعيم بن حمَّاد في «الفتن»؛ مرفوعاً؛ بنحو رواية الإمام أحمد، وزادا بعد قوله: «ولكن يقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه»: «فأبلس القوم حتى ما يبدي الرجل منا عن واضحة، فقلنا: ومعنا عقولنا يومئذ؟ قال: تنزع عقول أكثر أهل ذٰلك الزمان، ويخلف لها هباء من الناس، يحسب أحدهم أنهم على شيء وليسوا على شيء».

ورواه نعيم بن حمَّاد أيضاً موقوفاً على أبي موسى رضي الله عنه: أنه قال: «ليكوننَّ بين أهل الإسلام بين يدي الساعة الهرج والقتل، حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وأباه وأخاه، وآيم الله لقد خشيت أن يدركني وإياكم».

قال ابن الأثير: «(الهباء) في الأصل: ما ارتفع من تحت سنابك الخيل، والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس». انتهى.

وإنما شبه أهل الهرج بالهباء؛ لأنهم ليسوا بشيء، وليسوا على شيء، فأشبهوا الهباء المنبث الذي يُرى ولا حاصل له.

وعن مسروق؛ قال: «قدمنا على عمر رضي الله عنه، فقال: كيف عيشكم؟ قلنا: أخصب قوم من قوم يخافون الدجَّال. قال: ما قبل الدجَّال أخوف عليكم: الهرج. قلت: وما الهرج؟ قال: القتل، حتى إن الرجل ليقتل أباه».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ ليأتينَّ على الناس زمان؛ لا يدري القاتل في أي شيء قَتَل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتِل».

رواه مسلم.

وقد رواه ابن أبي شيبة موقوفاً، ولفظه: قال: «تقتتل هٰذه الأمة؛ حتى يقتل القاتل لا يدري على أي شيء قَتَل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتِل».

وفي رواية لمسلم: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم؛ لا يدري القاتل فيم قَتَل، ولا المقتول فيم قُتِل». فقيل: كيف يكون ذٰلك؟! قال: «الهرج، القاتل والمقتول في النار».

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «والله؛ لو تعلمون ما أعلم؛ لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، والله؛ ليقعنَّ القتل والموت في هٰذا الحي من قريش، حتى يأتي الرجل الكناسة، فيجد بها النعل، فيقول: كأنها نعل قرشي».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «إذا فشا الكذب؛ كثر الهرج».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

باب
ما جاء في قتل العلماء

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب، فيا ليت العلماء في ذٰلك الزمان تحامقوا!».

رواه الديلمي.

باب
ما جاء في تمني الموت وغبطة الأحياء للأموات

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه!».

رواه: مالك، وأحمد، والشيخان. زاد أحمد في رواية له: «ما به حب لقاء الله عزَّ وجلَّ».

وعنه رضي عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ لا تذهب

الدنيا حتى يمر الرجل على القبر، فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هٰذا القبر! وليس به الدين إلا البلاء».

رواه: مسلم، وابن ماجه.

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب، يوشك أحدكم أن يسعى إلى قبر أخيه أو قبر رحمه، فيقول: يا ليتني مكانك ولا أعاين ما أعاين!».

رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان؛ يأتي الرجل القبر، فيضطجع عليه، فيقول: يا ليتني مكان صاحبه! ما به حب لقاء الله، ولكن لما يرى من شدة البلاء».

رواه: نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وله حكم الرفع كنظائره.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليأتينَّ عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد، حتى يمر أحدكم بقبر أخيه، فيتمعّك كما تمعك الدابة، ويقول: يا ليتني مكانك! ما به شوق إلى الله، ولا عمل صالح قدمه؛ إلا لما نزل به من البلاء».

رواه: البزار، والطبراني. قال الهيثمي: «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك».

قلت: فيما قاله الهيثمي نظر؛ فقد ذكر المنذري عن الإمام أحمد وابن حِبَّان أنهما وثقاه. وقال الحافظ ابن رجب: «إنهم لم يتفقوا على ضعفه، بل قال

فيه أبو مسهر، وهو من أهل بلده، وهو أعلم بأهل بلده من غيرهم، قال فيه: ما أعلم فيه إلا خيراً». وقال ابن عدي: «هو نفسه صالح؛ إلا أن يروي عن ضعيف، فيؤتى من قبل ذٰلك الضعيف». وقال المنذري: «حسن الترمذي غيرما حديث عن علي بن يزيد عن القاسم».

قلت: وعلى هٰذا؛ فحديثه من قبيل الحسن، ولا وجه لما قاله الهيثمي. والله أعلم.

قال ابن الأثير: «الحاذ والحال واحد، والخفيف الحاذ؛ أي: خفيف الظهر من العيال، ومنه الحديث: «ليأتينَّ على الناس زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة»، ضربه مثلاً لقلَّة المال والعيال».

وكذا قال ابن منظور في «لسان العرب».

وعن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت: «أنه قال: وددت أن أهلي حين تعشوا عشاءهم، واغتبقوا غبوقهم؛ أصبحوا موتى على فرشهم. قيل: يا أبا فلان! ألست على غنى؟ قال: بلى، ولكني سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: يوشك يا ابن أخي إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل يغبط بخفة الحال كما يغبط اليوم أبو العشرة الرجال، ويوشك إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل الذي لا يعرفه السلطان ولا يدنيه ولا يكرمه يغبط كما يغبط اليوم الذي يعرفه السلطان ويدنيه ويكرمه، ويوشك يا ابن أخي إن عشت إلى قريب أن يمر بالجنازة في السوق، فيرفع الرجل رأسه، فيقول: يا ليتني على أعوادها! قال: قلت: تدري ما بهم؟ قال: على ما كان؟ قلت: إن ذٰلك بين يدي أمر عظيم. قال: أجل؛ عظيم عظيم عظيم».

رواه الحاكم، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي ذر أيضاً رضي اله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يرى الحي الميت على أعواده، فيقول: يا ليته كان مكان هذا! فيقول له القائل: هل تدري على ما مات؟ فيقول: كائناً ما كان».

رواه الديلمي.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل على القبر، فيقول: لوددت أني مكان صاحبه مما يلقى الناس من الفتن».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «ليأتينَّ عليكم زمان يتمنى الرجل فيه الموت من غير فقر».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه قال: «يأتي على الناس زمان يتمنى الرجل ذو الشرف والمال والولد الموت؛ مما يرى من البلاء من ولاتهم».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: «ليأتينَّ على الناس زمان الموت فيه أحب إلى أحدهم من الغسل بالماء البارد في اليوم القائظ، ثم لا يموت».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن؛ قال: «عدت أبا هريرة، فسندته إلى صدري، ثم قلت: اللهم اشف أبا هريرة! فقال: اللهم لا ترجعها. ثم قال: إن استطعت يا أبا سلمة أن تموت؛ فمت. فقلت: يا أبا هريرة! إنا لنحب الحياة.

فقال: والذي نفس أبي هريرة بيده؛ ليأتينَّ على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر، ليأتينَّ أحدكم قبر أخيه، فيقول: ليتني مكانه».

رواه الحاكم، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
الحث على كثرة الدعاء في آخر الزمان

عن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغرق».

رواه: ابن أبي شيبة، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: «تكون فتنة لا ينجي منها إلا دعاء كدعاء الغرق».

رواه ابن أبي شيبة.

باب
ما جاء في خروج الفئام من الدين وعبادتهم الأوثان

عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها. . . (الحديث، وفيه:) ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وقال: «صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وأصله في «صحيح مسلم».

ورواه البرقاني في «صحيحه»، ولفظه: «ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان».

ورواه الترمذي مختصراً، ولفظه: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان».

وقال: «هٰذا حديث صحيح».

ورواه ابن وضَّاح، ولفظه: «لن تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد الأوثان».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتي إلى أوثان يعبدونها من دون الله».

رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿**إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ . ورَأَيْتَ الناسَ يَدْخُلونَ في دينِ اللهِ أَفْواجاً**﴾، فقال رسول الله ﷺ: «ليخرجنَّ منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً، وسيخرجون منه أفواجاً».

رواه الإمام أحمد.

وقد ظهر مصداق هٰذه الأحاديث، فخرج الناس من دين الله أفواجاً، وعظمت الفتنة بالقبور في مشارق الأرض ومغاربها، واتخذ كثير منها أوثاناً تعبد من دون الله، وعظمت الفتنة أيضاً بالاشتراكية الشيوعية والحكم بالقوانين الوضعية؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة». وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتَبَالة.

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

وقد وقع الأمر طبق ما أخبر به رسول الله ﷺ في هٰذا الحديث الصحيح، وعظم افتتان أهل تبالة ومن حولهم من القبائل بذي الخلصة، وأعادوا سيرتها الأولى في زمن الجاهلية، حتى ظهر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فدعا إلى التوحيد، وجدد ما اندرس من معالم الدين، وسعى في محو الشرك ووسائله وما يدعو إليه ويرغب فيه، فبعث إمام المسلمين في ذٰلك الزمان ـ وهو عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمة الله تعالى عليه وعلى من كان السبب في إمامته ـ جماعة من المسلمين إلى ذي الخلصة، فخرَّبوها، وهدموا بعض بنائها، وبقي بعضه قائماً، وزال الافتتان بها في زمن ولاية النجديين على الحجاز، ولما زالت ولايتهم عن الحجاز؛ عاد الجهَّال إلى ما كانوا عليه من الافتتان بها، حتى ولي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الفيصل آل سعود على الحجاز وما حوله، فبعث عامله على تلك النواحي جماعة من المسلمين، فهدموا ما بقي من بنائها، ورموا بأنقاضها في الوادي، فعفى بعد ذٰلك رسمها، وانقطع أثرها، ولله الحمد والمنة، وذٰلك في سنة ألف وثلاث مئة وأربع وأربعين أو خمس وأربعين من الهجرة.

وقد ذكر بعض الأخباريين عن بعض الذين شاهدوا هدمها في هٰذه المرة الأخيرة أن بناءها كان قوياً محكماً، وأن أحجارها كانت ضخمة جدّاً؛ بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد أقل من أربعين رجلاً.

فالحمد لله الذي يسر هدمها ومحو أثرها وأثر غيرها من الأوثان والأشجار والأحجار، التي قد اتخذت آلهة تعبد من دون الله، والله المسؤول أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وييسر محو ما سوى ذٰلك من المعابد الوثنية والمعتقدات الجاهلية التي قد عظم شرها والافتتان بها في أكثر الأقطار الإسلامية؛ إن الله على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تدافع نساء بني عامر على ذي الخلصة (وثن كان يسمى في الجاهلية)».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في «تلخيصه»: «على شرط البخاري ومسلم»، وقد تقدم هٰذا الحديث في (باب قتال الترك)، وفيه قصة.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء حول الأصنام».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن محمد بن سيرين؛ قال: كنا نتحدث أنه تكون ردَّة شديدة، حتى يرجع ناس من العرب يعبدون الأصنام بذي الخلصة».

رواه ابن أبي شيبة.

وقد وقع مصداق هٰذه الآثار في زماننا وقبله بزمان طويل، فكانت النساء تزاحم الرجال عند القبور المعظمة عند الجهَّال، وتضطرب ألياتهن في حال

طوافهنَّ على تلك الأوثان، وما أكثرها في هٰذه الأزمان! والله المسؤول أن ييسر هدمها ومحو آثارها بالكلية، إنه على كل شيء قدير.

وعن محمد بن عبيد المكيِّ؛ قال: «قيل لابن عباس رضي الله عنهما: إن رجلاً قدم علينا يكذِّب بالقدر، فقال: دلُّوني عليه ـ وهو يومئذ قد عمي ـ. قالوا: وما تصنع به يا أبا عباس؟ قال: والذي نفسي بيده؛ لئن استمكنت منه لأعضنَّ أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي؛ لأدقنَّها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج تصطفق ألياتهنَّ مشركات»، هٰذا أول شرك هٰذه الأمة، والذي نفسي بيده؛ لينتهينَّ بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قَدَّر خيراً كما أخرجوه من أن يكون قَدَّر شرّاً».

رواه الإمام أحمد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تنصب الأوثان، وأول من ينصبها أهل حضر من تهامة».

رواه: نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، وابن وضَّاح من طريقه.

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تنصب فيها الأوثان وتعبد»؛ يعني: في المحاريب.

رواه ابن وضَّاح.

وقد وقع مصداق هٰذا الأثر في الجامع الأزهر كما ذكره بعض المصنفين عن بعض علماء المصريين: أنه قال لما قامت الحركة الوطنية عقب الحرب العظمى السابقة، واتحد هٰؤلاء المارقون مع الأقباط ليطالبوا بالاستقلال، كان مقر اجتماعهم الجامع الأزهر، ومنه كانت تنظم المظاهرات، فكان يعمر بالأقباط والقسس منهم، يصعدون إلى المنبر خطباء مناوبة مع المصريين. قال:

وذات يوم كان المسمى مصطفى القاياتي ـ وهو من المدرسين في الأزهر ـ حاضراً معهم، فأخذ الصليب، ووضعه في محراب الأزهر، وقام خطيباً، فدعا إلى اتحاد الإسلام والنصرانية القبطية، ودعا الحاضرين إلى صلاة ركعتين جميعاً مع وضع الصليب في المحراب، وكبر وصلى ركعتين والصليب أمامه يصلى له ولله معاً في زعمه. انتهى.

قلت: والصليب من الأوثان؛ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه؛ قال: قدمت على النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: «ألق هٰذا الوثن عنك».

رواه: البخاري في «التاريخ الكبير»، والترمذي، وقال: «حسن غريب».

ومن إطلاق الوثن على الصليب قول الأعشى:

تَطوفُ العُفاةُ بِأَبْوابِهِ كَطَوْفِ النصارى بِبَيْتِ الوَثَن

قال الأزهري عن شمر: «أراد بالوثن: الصليب». نقله عنه ابن منظور في «لسان العرب».

وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى». فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿**هُوَ الذي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالهُدى ودِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ وَلو كَرِهَ المُشْرِكونَ**﴾: أن ذٰلك تامّاً؟ قال: «إنه سيكون من ذٰلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

رواه مسلم.

وقد افتتن الجهّال في القرون الأخيرة بقبر ابن عباس رضي الله عنهما،

وأعـادوا بذٰلـك سيرة أهل الجاهلية في قبر اللات، فظهر بذٰلك مصداق هٰذا الحديث الصحيح، وقبر ابن عباس رضي الله عنهما، وإن لم يكن في موضع اللات بنفسه؛ فإنه قريب منه في الموضع، وشبيه به فيما يفعل عنده من الشرك؛ لأن كلًّا منهما في ناحية من نواحي المسجد المسمى بمسجد ابن عباس، وقد قيل: إن موضع اللات في موضع المنارة من ذٰلك المسجد، وأما قبر ابن عباس رضي الله عنهما؛ فمعروف مشهور، وقد اتخذه الضلال من آخر هٰذه الأمة وثناً يعظمونه كما كان أهل الجاهلية يعظمون اللات من قَبْلُ، ويدعونه، ويلجؤون إليه في قضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ كما كانت ثقيف ومن حولها من أحياء العرب يدعون اللات ويلجؤون إليها، فغُلُوُّ الضلال من هٰذه الأمة في ابن عباس رضي الله عنهما شبيه بغلو المشركين الأولين في اللات.

قال الشيخ حسين بن غنـام في كتـابه «روضة الأفكار والأفهام»: «وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنهما، يقف عنده كل مكروب وخائف متضرعاً مستغيثاً، وينادي أكثر الباعة في الأسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس! ويسألونه الحاجات ويسترزقونه» انتهى.

وذكر الشيخ حسين بن مهدي النعمي اليمني في كتابه «معارج الألباب»: «أنه سمع بعض الأفاضل يحدث أن رجلين قصدا الطائف من مكة المشرفة، وأحدهما يزعم أنه من أهل العلم، فقال له رفيقه ببديهة الفطرة: أهل الطائف لا يعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس! فأجابه بأن معرفتهم لابن عباس كافية لأنه يعرف الله». انتهى.

وإذا كانت هٰذه حال من يزعم أنه من أهل العلم؛ فكيف بالعوام؟!

وقـد أُزيلت آثـار الـوثنية من قبـر ابن عبـاس رضي الله عنهما مرتين: إحداهما: في حدود سنة عشرين بعد المئتين والألف. والثانية: في آخر سنة

اثنتين وأربعين وثلاث مئة وألف. وكلتا المرتين على أيدي أهل نجد، كما أُزيلت آثار الوثنية من اللات والعزى على أيدي أصحاب النبي ﷺ بأمره صلوات الله وسلامه عليه.

فالحمد لله الذي جعل النجديين يتمسكون بهدي النبي ﷺ، ويقتفون آثاره وآثار أصحابه رضي الله عنهم.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجَّال في أمتي... (فذكر الحديث، وفيه:) قال: فيبقى شرار الناس؛ في خفَّة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذٰلك دارٌّ رزقهم حسنٌ عيشهم...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى بن مريم إن شاء الله تعالى.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يتهارجوا في الطرق تهارج الحمر، فيأتيهم إبليس، فيصرفهم إلى عبادة الأوثان».

رواه ابن أبي شيبة.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحاً لا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى إلا قبضته، ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية».

رواه الحاكم في «مستدركه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها مئة وخمسين عاماً».

رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»، وإسناده ضعيف.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً إلى دومة الجندل، فقال: «انطلقوا؛ فإنكم تجدون أكيدر دومة خارجاً يقتنص الصيد، فخذوه أخذاً». فانطلقوا، فوجدوه كما قال لهم، فأخذوه، وتحصن أهل المدينة، وأشرفوا على المسلمين يكلمونهم، قال: يقول رجل من المسلمين لبعض من أشرف: أذكرك الله؛ هل تجدون محمداً في كتابكم؟ قال: لا. قال آخر إلى جنبه: نجده في كتابنا يشبه قرشيان، يخطره قلم من الشيطان. فقال الرجل: يا أبا بكر! أليس قد كفر هٰؤلاء؟ قال: بلى؛ وأنتم ستكفرون. فلما رجع الجيش، وخرج مسيلمة فتنبأ، قال الرجل لأبي بكر: أما تذكر قولك ونحن بدومة الجندل: وأنتم سوف تكفرون؟ ذاك أمر مسليمة. قال: لا؛ ذاك في آخر الزمان.

رواه الحاكم، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وله حكم الرفع كنظائره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يكفروا بالله جهراً، وذٰلك عند كلامهم في ربهم».

رواه: الطبراني في «الأوسط»، والحاكم في «تاريخه».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان، لو اعترضهم في الجمعة نبل؛ ما أصابت إلا كافراً».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن خرشة بن الحر؛ قال: «قال حذيفة رضي الله عنه: كيف أنتم إذا انفرجتم عن دينكم انفراج المرأة عن قبلها لا تمنع من يأتيها. فقال رجل: قبَّح الله العاجز. قال: بل قبحت أنت».

رواه: ابن وضَّاح، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه ابن أبي شيبة، ولفظه: قال: «كيف أنتم إذا انفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها لا تمنع من يأتيها. قالوا: لا ندري؟ قال: لكني والله أدري، أنتم يومئذ بين عاجز وفاجر. فقال رجل من القوم: قُبِّح العاجز عن ذاك. قال: يضرب ظهره حذيفة مراراً، ثم قال: قُبِّحْتَ أنت، قُبِّحْتَ أنت».

وإنما قال حذيفة رضي الله عنه للرجل ما قال؛ لأن العجز هو المطلوب في ذٰلك الزمان؛ لما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي على الناس زمان، يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذٰلك الزمان؛ فليختر العجز على الفجور».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والحاكم. وقد تقدم في (باب التخيير بين العجز والفجور).

وعن حذيفة أيضاً رضي الله عنه: «أنه أخذ حصاة بيضاء، فوضعها في كفه، ثم قال: إن هٰذا الدين قد استضاء استضاءة هٰذه الحصاة. ثم أخذ كفاً من تراب، فجعل يذره على الحصاة حتى واراها، ثم قال: والذي نفسي بيده؛ ليجيئن أقوام يدفنون الدين كما دفنت هٰذه الحصاة».

رواه ابن وضَّاح.

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «تعلموا العلم؛ تعرفوا به، واعملوا به؛ تكونوا من أهله؛ فإنه سيأتي بعدكم زمان؛ ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم، لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نُومة، أولٰئك أئمة الهدى ومصابيح العلم».

رواه: الإمام أحمد في «الزهد»، وابن وضَّاح، وزاد: «قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما النومة؟ قال: الرجل يسكت في الفتنة فلا يبدو منه

شيء».

وقال ابن الأثير: «(النُّوَمَة)؛ بوزن الهمزة: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له. وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله. وقيل: النُّوَمة؛ بالتحريك: الكثير النوم، وأما الخامل الذي لا يؤبه له؛ فهو بالتسكين، ومن الأول حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال لعلي رضي الله عنه: ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء». انتهى.

وعن ميمونة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «كيف أنتم إذا مرج الدين، وظهرت الرغبة، واختلف الإخوان، وحرق البيت العتيق؟!».

رواه: الإمام أحمد، وابن وضَّاح، ورواتهما ثقات.

ورواه ابن أبي شيبة بمثله، ورواه الطبراني، ولفظه: قال نبي الله ﷺ لنا ذات يوم: «ما أنتم إذا مرج الدين، وسفك الدماء، وظهرت الزينة، وشرف البنيان، واختلف الإخوان، وحرق البيت العتيق؟!».

قال الهيثمي: «رجاله ثقات».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر أردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم»؛ شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود.

وقد اختلف في معنى هذا الحديث: فقيل: معناه أنهم يسلمون، فيسقط عنهم الخراج. ورجحه البيهقي. وقيل: معناه أنهم يرجعون عن الطاعة، ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم، ولهذا قال: وعدتم من حيث بدأتم؛ أي:

رجعتم إلى ما كنتم عليه قبـل ذٰلـك. ورجح هٰذا القول ابن كثير، ولم يحك الخطابي في «معالم السنن» سواه.

واستشهد له ابن كثير بما رواه الإمام أحمد ومسلم من حديث أبي نضرة؛ قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم. قيل: من أين ذٰلـك؟ قال: من قبـل العجم؛ يمنعون ذٰلك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدي. قلنا: من أين ذٰلك؟ قال: من قبل الروم.

قلت: وأصرح من هٰذا ما رواه الإمام أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنـه؛ قال: «كيف أنتم إذا لم تجتبوا ديناراً ولا درهماً؟! فقيل له: وكيف ترى ذٰلك كائناً يا أبا هريرة؟ قال: إي؛ والذي نفس أبي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق. قالوا: عم ذٰلك؟ قال: تنتهك ذمة الله وذمة رسوله ﷺ، فيشد الله عزَّ وجل قلوب أهل الذمة، فيمنعون ما في أيديهم.

والذي يظهر لي في معنى قوله: «منعت العراق درهمها. . .» الحديث: أن ذٰلك إشارة إلى ما صار إليه الأمر في زماننا وقبله بأزمان، من استيلاء الأعاجم من الإفرنج وغيرهم على هٰذه الأمصار المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وانعكاس الأمور بسبب ذٰلك، حتى صار أهل الذمة أقوى من المسلمين وأعظم شوكة، فامتنعوا من أحكام الإسلام التي كانت تجري عليهم من قبل، وانتقض حكم الخـراج وغيره، ثم زاد الأمر شدة، فوضعت قوانين أعداء الله ونظمهم مكان الأحكام الشرعية، وألزموا بها من تحت أيديهم من المسلمين، والـذين انفلتـوا من أيدي المتغلبين عليهم ما زالوا على ما عهدوه من تحكيم القوانين وسنن أعداء الله تعالى، والتخلق بأخلاقهم الرذيلة، بل على شر مما عهدوه؛ كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة.

وفي قوله: «وعدتم من حيث بدأتم»: إشارة إلى استحكام غربة الإسلام ورجوعه إلى مقره الأول؛ كما في الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيَّة إلى جحرها».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وابن ماجه؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي رواية لأحمد: «إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيَّة إلى جحرها».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحيَّة في جحرها».

رواه مسلم.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه.

رواه الإمام أحمد وغيره.

وعن عبد الرحمٰن بن سَنَّة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه أيضاً.

رواه: عبد الله ابن الإمام أحمد، والطبراني.

وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحو ذٰلك أيضاً.

رواه الترمذي.

وقد تقدمت هٰذه الأحاديث في باب غربة الإسلام، وما ذكر فيها من انضمام الإيمان إلى المدينة وما حولها لم يقع إلى الآن، ويوشك أن يقع. والله المستعان.

ويؤيد ما قلته في معنى الحديث ما رواه الحاكم في «مستدركه» عن جابر

ابن عبدالله رضي الله عنهما: أنه قال: «يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم درهم ولا قفيز. . . (الحديث، وفيه:) ثم قال: والذي نفسي بيده؛ ليعودنَّ الأمر كما بدأ، ليعودنَّ كل إيمان إلى المدينة كما بدأ منها، حتى يكون كل إيمان بالمدينة».

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، وأقرَّه الذهبي في «تلخيصه».

وقد تقدم في باب انضمام الإيمان إلى الحرمين.

باب
ما جاء في فشوِّ الفالج وموت الفجأة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة».

رواه الدينوري في «المجالسة».

ورواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، ولفظه: «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلًا فيقال: لليلتين، وأن تتخذ المساجد طرقاً، وأن يظهر موت الفجأة».

فيه الهيثم بن خالد المصيصي شيخ الطبراني؛ قال الهيثمي: «وهو ضعيف».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة. . . (فذكر الحديث، وفيه:) وكثر الطلاق وموت الفجأة».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن الشعبي: أنه قال: «كان يقال: من اقتراب الساعة موت الفجأة».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن مجاهد: أنه قال: «من أشراط الساعة موت البدار».

رواه ابن أبي شيبة.

(البدار)؛ معناه: سرعة الموت، وهو بمعنى الفجأة، يقال: بادره مباردة وبداراً: عاجله وأسرع إليه.

وقد كثر موت الفجأة والبدار في زماننا، وخصوصاً بحوادث السيارات؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

باب
ما جاء في كثرة الصواعق

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، حتى يأتي الرجل القوم، فيقول: من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان».

رواه: الإمام أحمد عن محمد بن مصعب القرقساني عن عمارة بن مهران المعولي عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وقد رواه الحاكم في «مستدركه» بهٰذا الإسناد، ولفظه: قال: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، فيصبح القوم، فيقولون: من صعق البارحة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان».

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، قال الذهبي: «قلت عمارة ثقة لم يخرجوا له».

قلت: ومحمد بن مصعب لم يخرج له مسلم، وإنما خرج له الترمذي وابن ماجه، وقد ضعفه النسائي، وقال أبو زرعة: «صدوق ولكنه حدث بأحاديث منكرة»، فقال له ابن أبي حاتم: «فليس هٰذا مما يضعفه». قال: «نظن أنه غلط فيها».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: «يوشك أن لا تجدوا بيوتاً تُكِنُّكُم؛ تهلكها الرواجف، ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركم؛ تهلكها الصواعق».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

باب

ما جاء في كثرة الزلازل

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويتقارب الزمان، وتكثر الزلازل، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج». قيل: الهرج أيما هو يا رسول الله؟ قال: «القتل القتل».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري.

وعن سلمة بن نفيل السكوني ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ: أن رسول الله ﷺ قال: «بين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والبزار، وأبو يعلى. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات». ورواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «لم يخرجا لأرطاة (يعني: ابن المنذر، أحد رواته)، وهو ثبت، والخبر من غرائب الصحاح».

وسيأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب بعده، وفيه الإخبار عن الزلزلة، ويأتي فيه أيضاً ذكر الرجف في خمسة أحاديث.

باب

ما جاء في الريح العقيم والخسف والمسخ والقذف

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة؛ حل بها البلاء». قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «إذا كان المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمه، وبرَّ صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً».

رواه الترمذي بهذا اللفظ، وابن أبي الدنيا، وعنده: «فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً». قال الترمذي: «هذا حديث غريب».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اتخذ الفيء دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعقَّ أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بالٍ قطع سلكه فتتابع».

رواه الترمذي، وقال: «هذا حديث غريب».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة. . . (فذكر الحديث بطوله، وفي آخره:) واتخذت القيان والمعازف، وشربت الخمور في الطرق، واتخذ الظلم فخراً، وبيع الحكم، وكثرت الشرط، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفافاً، ولعن آخر هٰذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذٰلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات».

رواه أبو نعيم في «الحلية»، وقد ذكرته بتمامه في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب، ثم يصبحون قردة وخنازير، ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح، فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم؛ باستحلالهم الخمور، وضربهم بالدفوف، واتخاذهم القينات».

رواه: الإمام أحمد، وسعيد بن منصور.

وقد رواه أبو داود الطيالسي مطولاً، ولفظه: قال: «يبيت قوم من هٰذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب، فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير، وليصيبنّهم خسف وقذف، حتى يصبح الناس فيقولون: خسف الليلة ببني فلان وبني فلان، وخسف الليلة بدار فلان خواص، وليرسلنّ عليهم حاصباً حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور، وليرسلنّ عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل فيها وعلى دور؛ بشربهم الخمر، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم».

ورواه: ابن أبي الدنيا، والحاكم في «مستدركه»، وأبو نعيم في «الحلية»؛ بنحوه.

وعن مالك الكِنْدي مرفوعاً: «ليكوننّ من هٰذه الأمة قوم قردة وخنازير،

وليصبحنَّ فيقال: خسف بدار بني فلان ودار بني فلان، وبينما الرجلان يمشيان؛ يخسف بأحدهما؛ بشرب الخمور ولباس الحرير والضرب بالمعازف والزمارة».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «تمسخ طائفة من أمتي قردة، وطائفة خنازير، ويخسف بطائفة، ويرسل على طائفة الريح العقيم؛ بأنهم شربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، وضربوا بالدفوف».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن عبد الرحمٰن بن غنم الأشعري رضي الله عنه؛ قال: حدثني أبو عامر (أو أبو مالك) الأشعري رضي الله عنه، والله ما كذبني: سمع النبي ﷺ يقول: «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف، ولينزلنَّ أقوام إلى جنب عَلَم يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العَلَم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

رواه: البخاري بهٰذا اللفظ، وأبو داود مختصراً.

وعن عبد الرحمٰن بن غنم أيضاً رضي الله عنه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليشربنَّ ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير».

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والطبراني، والبيهقي. ورواه: البخاري في «التاريخ الكبير»، وأبو داود في «سننه»؛ مختصراً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف».

رواه ابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن عبد الله (وهو ابن مسعود) رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف».

رواه ابن ماجه.

وعن أبي الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف».

رواه: الإمام أحمد، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «إن كان أبو الزبير سمع من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ فإنه صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

قلت: وقد ذكر الذهبي في «الميزان» عن الحسن بن سعيد الخولاني: حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير؛ قال: «رأيت العبادلة يرجعون على صدور أقدامهم في الصلاة: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس؛ رضي الله عنهم». وإذا كان أبو الزبير قد لقي عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ فروايته عنه متصلة، وحديثه الذي ذكرنا صحيح على شرط مسلم».

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «في هٰذه الأمة خسف ومسخ وقذف». فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله! ومتى ذٰلك؟ قال: «إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث غريب».

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في أمتي الخسف والمسخ والقذف؛ باتخاذهم القينات وشربهم الخمور».

رواه الطبراني.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «يكون في هٰذه الأمة خسف ومسخ وقذف، في متخذي القيان وشاربي الخمر ولابسي الحرير».

رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه زياد بن أبي زياد الجصاص، وثقه ابن حِبَّان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف». قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! وهم يقولون: لا إلٰه إلا الله؟ فقال: «إذا ظهرت القينات، وظهر الزنى، وشربت الخمر، ولبس الحرير؛ كان ذا عند ذا».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يمسخ قوم من هٰذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير». قالوا: يا رسول الله! أليس يشهدون أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: «بلى، ويصومون ويصلون ويحجون». قيل: فما بالهم؟ قال: «اتخذوا المعازف والدفوف والقينات، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير».

رواه: سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في «الحلية».

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف».

رواه ابن ماجه .

وقد رواه ابن أبي الدنيا بأطول من هٰذا، ولفظه : قال : «يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ» . قيل : يا رسول الله! متى؟ قال : «إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمرة» .

ورواه الطبراني في «الكبير»، ولفظه : «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ» . قيل : ومتى ذٰلك يا رسول الله؟ قال : «إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر» .

قال الهيثمي : «فيه عبد الله بن أبي الزناد، وفيه ضعف، وبقية رجال إحدى الطريقين رجال الصحيح» .

وعن أنس رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله ﷺ : «ليكوننَّ في هٰذه الأمة خسف وقذف ومسخ ، وذاك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف» .

رواه ابن أبي الدنيا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال : قال رسول الله ﷺ : «ليبيتنَّ قوم من هٰذه الأمة على طعام وشراب ولهو، فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير» .

رواه الطبراني .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله ﷺ : «ليبيتنَّ رجال على أكل وشرب وعزف، فيصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير» .

رواه ابن أبي الدنيا .

وعن فرقد السبخي؛ قال : حدثنا أبو منيب الشامي عن أبي عطاء عن

عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ. قال: وحدثني شهر بن حوشب عن عبد الرحمٰن بن غنم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ. قال: وحدثني عاصم بن عمرو البجلي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ. قال: وحدثني سعيد بن المسيب (أو: حدثت عنه) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ؛ قال: «والذي نفس محمد بيده؛ ليبيتنَّ ناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو، فيصبحوا قردة وخنازير؛ باستحلالهم المحارم، واتخاذهم القينات، وشربهم الخمر، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير».

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد المسند»، ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة وحده. وقد اختلف في فرقد السبخي، والأكثرون على تضعيفه، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: «هو ثقة»، وقال أحمد: «رجل صالح».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «والذي بعثني بالحق؛ لا تنقضي هٰذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف». قالوا: ومتى ذٰلك يا نبي الله؟ قال: «إذا رأيت النساء قد ركبن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادات الزور، وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك؛ الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه: البزار، والطبراني في «الأوسط»، والحاكم في «مستدركه»، واللفظ له.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لابد من خسف ومسخ وقذف». قالوا: يا رسول الله! في هٰذه الأمة؟ قال: «نعم؛ إذا اتخذوا القيان، واستحلوا الزنى، وأكلوا الربا، واستحلوا الصيد في الحرم، ولبس الحرير، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه ابن النجار.

وعن عروة بن رويم عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عملت أمتي خمساً؛ فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

رواه: البيهقي، وأبو نعيم في «الحلية».

وقد رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عباد بن كثير الرملي: وثقه ابن معين وغيره، وضعفه جماعة».

وعن أشرس بن شيبان الهذلي؛ قال: «قلت لفرقد السبخي: أخبرني يا أبا يعقوب من تلك الغرائب التي قرأت في التوراة. فقال: يا أبا شيبان! والله ما أكذب على ربي (مرتين أو ثلاثاً)؛ لقد قرأت في التوراة: ليكوننَّ مسخ وخسف وقذف في أمة محمد ﷺ في أهل القبلة. قال: قلت: يا أبا يعقوب! ما أعمالهم؟ قال: باتخاذهم القينات، وضربهم بالدفوف، ولباسهم الحرير والذهب، ولئن بقيت حتى ترى أعمالاً ثلاثة؛ فاستيقن واستعد واحذر. قال: قلت: ما هي؟ قال: إذا تكافأ الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورغبت العرب في آنية العجم؛ فعند ذلك. قلت له: العرب خاصة؟ قال: لا؛ بل أهل القبلة. ثم قال: والله؛ ليقذفنَّ رجال من السماء بحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط، وليمسخنَّ آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني إسرائيل، وليخسفنَّ بقوم كما خسف بقارون».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى ترضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط».

رواه الديلمي.

وعن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في هٰذه الأمة خسف ومسخ ورجف وقذف».

رواه: أبو يعلى، والبزار.

وعن سعيد بن أبي راشد؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في أمتي خسفاً ومسخاً وقذفاً».

رواه: الطبراني، والبزار.

وعن جبير بن نفير؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لتستصعبنَّ الأرض بأهلها، حتى لا يكون على ظهرها أهل بيت مدر ولا وبر، وليبتلينَّ آخر هٰذه الأمة بالرجف، فإن تابوا؛ تاب الله عليهم، وإن عادوا؛ عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: «يوشك أن لا تجدوا بيوتاً تكنكم؛ تهلكها الرواجف، ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركم؛ تهلكها الصواعق».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، وتقدم ذكره قريباً.

وعن طاوس: أنه قال: «يكون ثلاث رجفات: رجفة باليمن شديدة، ورجفة بالشام أشد منها، ورجفة بالمشرق».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن عبد الرحمٰن بن سابط؛ قال: قال رسول ﷺ: «يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ». قالوا: فمتى ذاك يا رسول الله؟ قال: «إذا أظهروا

المعازف واستحلوا الخمور».

رواه ابن أبي الدنيا.

وقد رواه ابن أبي شيبة، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «إن في أمتي خسفاً ومسخاً وقـذفاً». قالوا: يا رسول الله! وهم يشهدون أن لا إله إلا الله؟ قال: «نعم؛ إذا ظهرت المعازف والخمور ولبس الحرير».

وعن الغـازي بن ربيعـة رفع الحديث؛ قال: «ليمسخنَّ قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير؛ بشربهم الخمر، وضربهم بالبرابط والقيان».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن صالح بن دريك رفع ذٰلك إلى النبي ﷺ: أنه قال: «ليستحلنَّ ناس من أمتي الحرير والخمر والمعازف، وليأتينَّ الله على أهل حاضر منهم عظيم بجبل حتى ينبذه عليهم، ويمسخ آخرون قردة وخنازير».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُـلْ هُوَ القادِرُ على أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فوقِكُمْ . . . ﴾ الآية؛ قال: «هنَّ أربع، وكلهنَّ عذاب، وكلهنَّ واقع لا محالة، فمضت اثنتان بعد وفاة النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة: فألبسوا شيعاً، وذاق بعضهم بأس بعض، وثنتان واقعتان لا محالة: الخسف، والرجم».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات». قال: «والظاهر أن من قوله: «فمضت اثنتان . . .» إلى آخره من قول رفيع (يعني: أبا العالية)؛ فإن أبي ابن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة، والله أعلم».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «لتنقضنَّ عرى الإسلام عروة عروة،

حتى لا يقول عبد: مَهْ؟ مَهْ؟ ولتركبنَّ سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم، حتى لو أنه كان فيمن كان قبلكم من الأمم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسة؛ لأكلتموها، وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الأمم: نبش القبور، وسمنة النساء؛ تسمن الجارية حتى تموت شحماً، وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال، ايم الله؛ إنها لكائنة، ولو قد كانت؛ خسف بهم ورجموا كما فعل بقوم لوط، والله ما هو بالرأي، ولكنه الحق اليقين».

رواه ابن وضَّاح.

وعن قتادة: «أن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: لتركبنَّ سنن بني إسرائيل؛ حذو القذة بالقذة، وحذو الشراك بالشراك، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا؛ فعله رجل من هٰذه الأمة. فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قردة وخنازير. قال: وهٰذه الأمة سيكون فيها قردة وخنازير».

رواه عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر عن قتادة، وفيه انقطاع بين قتادة وحذيفة رضي الله عنه.

وعن أبي عاصم الغطفاني؛ قال: «كان حذيفة رضي الله عنه لا يزال يحدث الحديث يستفظعونه، فقيل له: يوشك أن تحدثنا أنه سيكون فينا مسخ! قال: نعم، ليكوننَّ فيكم مسخ قردة وخنازير».

رواه ابن سعد.

وعن حذيفة أيضاً رضي الله عنه: «أنه قال: لتعملنَّ عمل بني إسرائيل، فلا يكون فيهم شيء؛ إلا كان فيكم مثله. فقال رجل: يكون منا قردة وخنازير؟ قال: وما يبرئك من ذٰلك لا أم لك؟!».

رواه ابن أبي شيبة.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «كيف أنتم إذا أتاكم زمان يخرج أحدكم من حجلته إلى حشه، فيرجع وقد مسخ قرداً، فيطلب مجلسه فلا يجده؟!».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي فزعة، فيصير الناس إلى علمائهم؛ فإذا هم قردة وخنازير».

رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وفي إسناده ضعف.

وعن مالك بن دينار؛ قال: «بلغني أن ريحاً تكون في آخر الزمان وظلمة، فيفزع الناس إلى علمائهم، فيجدونهم قد مسخوا».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن سالم بن أبي الجعد؛ قال: «ليأتينَّ على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم، ينتظرون أن يخرج إليهم، فيطلبون إليه الحاجة، فيخرج إليهم وقد مسخ قرداً أو خنزيراً، وليمرنَّ الرجل على الرجل في حانوته يبيع، فيرجع عليه وقد مسخ قرداً أو خنزيراً».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن أبي الزاهرية؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان إلى الأمر يعملانه، فيمسخ أحدهما قرداً أو خنزيراً، فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمشي إلى شأنه ذٰلك حتى يقضي شهوته، وحتى يمشي الرجلان إلى الأمر يعملانه، فيخسف بأحدهما، فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي إلى شأنه ذٰلك حتى يقضي شهوته منه».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعن عبد الرحمٰن بن غنم رضي الله عنه؛ قال: «يوشك أن يقعد أَمَتَان على رحى، فتطحنان، فتمسخ إحداهما والأخرى تنظر».

رواه ابن أبي الدنيا.

وعنه أيضاً رضي الله عنه؛ قال: «سيكون خِباآن متجاوران، فيشق بينهما نهر، فيسقيان منه بسهم واحد؛ يقبس بعضهم من بعض، فيصبحان يوماً من الأيام قد خسف بأحدهما والآخر حي».

رواه ابن أبي الدنيا.

باب
متى يكون الخسف والمسخ والقذف

عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر هٰذه الأمة خسف ومسخ وقذف». قالت: قلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم؛ إذا ظهر الخبث».

رواه الترمذي، وقال: «هٰذا حديث غريب».

وسيأتي حديث أم سلمة رضي الله عنها في ذكر الخسوف الثلاثة، وفيه: قلت: يا رسول الله! أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال رسول الله ﷺ: «إذا أكثر أهلها الخبث».

باب
البداءة بأهل الظلم في الخسف والمسخ والقذف

عن جابر رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي

مسخ وقذف وخسف، ويبدأ بأهل المظالم».

رواه البخاري في «الأدب المفرد».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه قال: «ليخسفنَّ بالدار إلى جنب الدار، وبالدار إلى جنب الدار؛ حيث تكون المظالم».

رواه ابن أبي شيبة.

باب
وقوع الخسف والمسخ والقذف في الزنادقة والقدرية

عن نافع؛ قال: بينما نحن عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قعوداً؛ إذ جاء رجل، فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام (لرجل من أهل الشام). فقال عبد الله: بلغني أنه أحدث حدثاً، فإن كان كذٰلك؛ فلا تقرأنَّ عليه مني السلام؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في أمتي مسخ وقذف، وهو في الزنديقية والقدرية».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

ورواه: الترمذي، وابن ماجه بنحوه، وعندهما أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في هٰذه الأمة (أو: في أمتي) خسف أو مسخ أو قذف، في أهل القدر». هٰذا لفظ الترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب».

وفي رواية ابن ماجه: «يكون في أمتي (أو: في هٰذه الأمة) مسخ وخسف وقذف، وذٰلك في أهل القدر».

وقد أفادت رواية ابن ماجه أن (أو) في رواية الترمذي بمعنى الواو، وليست

للشك.

باب
ما جاء في الخسف بالقبائل

عن عبد الرحمٰن بن صُحَار العبدي عن أبيه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل، فيقال: من بقي من بني فلان؟». قال: فعرفت حين قال: «قبائل»: أنها العرب؛ لأن العجم إنما تنسب إلى قراها.

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، وأبو يعلى، والبزار. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات». وقد رواه: ابن أبي شيبة، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي زيد الأنصاري: أن النبي ﷺ قال: «ليأتينَّ على هٰذه الأمة يوم، يمسون يتساءلون: بمن خسف الليلة؛ كما يتساءلون بمن بقي من آل فلان؟ وهل بقي من آل فلان؟».

رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده».

وعن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وروى عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر عن الزهري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقوم في مراتع الغنم، ولا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد».

باب
ما جاء في الخسف ببعض المعادن

عن أبي غطفان؛ قال: سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول: «تخرج معادن مختلفة، معدن منها قريب من الحجاز، يأتيه من شرار الناس، يقال له: فرعون، فبينما هم يعملون فيه؛ إذ حسر عن الذهب، فأعجبهم معتمله؛ إذ خسف به وبهم».

رواه: نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

باب
ما يكون بالبصرة من الخسف والقذف والرجف والمسخ والطوفان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: «يا أنس! إن الناس يمصرون أمصاراً، وإن مصراً منها يقال له: البصرة (أو البصيرة)، فإن أنت مررت بها أو دخلتها؛ فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها؛ فإنه يكون فيها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير».

رواه أبو داود.

وقد رواه الطبراني في «الأوسط» بأطول من هذا، ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا أنيس! إن المسلمين يمصرون بعدي أمصاراً، وإن مما يمصرون مصراً يقال لها: البصرة، فإن أنت وردتها؛ فإياك ومقصفها وسوقها وباب سلطانها؛ فإنه سيكون بها خسف ومسخ وقذف، آية ذلك: أن يموت العدل،

ويفشو فيها الجور، ويكثر فيها الزنى، وتفشو فيها شهادة الزور».

قال الهيثمي: «فيه جماعة لم أعرفهم».

وعن قتادة: أن علياً رضي الله عنه قال: «تخرب البصرة إما بحريق، وإما بغرق، كأني أنظر إلى مسجدها كأنه جؤجؤ سفينة».

رواه عبد الرزاق في «مصنفه»، وفيه انقطاع بين قتادة وعلي رضي الله عنه.

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «إن أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يتركون باب ضلالة، وإن الطوفان قد رفع عن الأرض كلها؛ إلا عن البصرة».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن قتادة: أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «البصرة أخبث الأرض تراباً، وأسرعه خراباً، قال: «ويكون في البصرة خسف؛ فعليك بضواحيها، وإياك وسباخها».

رواه عبد الرزاق في «مصنفه»، وفيه انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

باب
ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة

عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض؛ يخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت: يا رسول الله! كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟

قال: «يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وهٰذا لفظ البخاري.

ولفظ مسلم: قالت: عَبِث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله! صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله! فقال: «العجب أن أناساً من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء؛ خسف بهم». فقلنا: يا رسول الله! إن الطريق قد يجمع الناس؟ قال: «نعم؛ فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل؛ يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى؛ يبعثهم الله على نياتهم».

ولفظ أحمد: قالت: بينما رسول الله ﷺ نائم؛ إذ ضحك في منامه ثم استيقظ، فقلت: يا رسول الله! مم ضحكت؟ قال: «إن أناساً من أمتي يؤمون هٰذا البيت لرجل من قريش، قد استعاذ بالحرم، فلما بلغوا البيداء؛ خسف بهم، مصادرهم شتى، يبعثهم الله على نياتهم». قلت: وكيف يبعثهم الله على نياتهم ومصادرهم شتى؟ قال: «جمعهم الطريق؛ منهم المستبصر، وابن السبيل، والمجبور؛ يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى».

وعن عبيد الله بن القبطية؛ قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله ابن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذٰلك في أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث؛ فإذا كانوا ببيداء من الأرض؛ خسف بهم». فقلت: يا رسول الله! فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: «يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته». وقال أبو جعفر: هي بيداء المدينة.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وهٰذا لفظه.

وفي رواية له: قال: «فلقيت أبا جعفر، فقلت: إنها إنما قالت: ببيداء من

الأرض. فقال أبو جعفر: كلاَّ والله؛ إنها لبيداء المدينة».

وقد رواه: أبو داود الطيالسي، وأبو داود السجستاني؛ مختصراً. ورواه الحاكم في «مستدركه» بنحو رواية مسلم، ثم قال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وهٰذا سهو منهما؛ فإن مسلماً قد رواه كما ذكرنا.

وقد رواه الإمام أحمد أيضاً من حديث الحسن (وهو البصري) عن أم سلمة رضي الله عنها؛ قالت: بينما رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي؛ إذ احتفز جالساً وهو يسترجع، فقلت: بأبي أنتَ وأمي! ما شأنك يا رسول الله تسترجع؟! قال: «جيش من أمتي يجيئون من قبل الشام، يؤمون البيت لرجل، يمنعه الله منهم، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة؛ خسف بهم، ومصادرهم شتى». فقلت: يا رسول الله! كيف يخسف بهم جميعاً ومصادرهم شتى؟! فقال: «إن منهم من جُبِر، إن منهم من جُبِر (ثلاثاً)».

ورواه أيضاً من حديث الحسن عن أمه (واسمها: خيرة) عن أم سلمة رضي الله عنها: (فذكره بنحوه).

وروى أيضاً من حديث يوسف بن سعد عن عائشة رضي الله عنها مثله، ومن حديث يوسف بن سعد عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها مثله، ولم يسق لفظه، بل أحال به على حديث أم سلمة رضي الله عنها؛ وقد أورد حديث أم سلمة في مسند عائشة من أجل هٰذه الرواية.

ورواه أيضاً من حديث مهاجر المكي (وهو المهاجر بن القبطية) عن أم سلمة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش البيت، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض؛ خسف بهم». قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت المكره منهم؟ قال: «يبعث على نيته».

ورواه أيضاً من حديث نافع بن جبير عن أم سلمة رضي الله عنها: ذكر النبي ﷺ الجيش الذي يخسف بهم، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: لعلَّ فيهم المكره؟ فقال: «إنهم يبعثون على نياتهم».

وهٰكـذا رواه: الترمذي، وابن ماجه؛ من حديث نافع بن جبير عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ.

وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب من هٰذا الوجه، وقد روي هٰذا الحديث عن نافع بن جبير عن عائشة أيضاً عن النبي ﷺ».

قلت: وقد تقدمت روايته عن عائشة رضي الله عنها في أول الباب.

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان نائماً في بيت أم سلمة رضي الله عنها، فانتبه وهو يسترجع، فقلت: يا رسول الله! مم تسترجع؟ قال: «من قبل جيش يجيء من قبل العراق، في طلب رجل من المدينة، يمنعه الله منهم، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة؛ خسف بهم؛ فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة، ومصادرهم شتى». قال: «إن فيهم (أو: منهم) من جُبِر».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه هشام بن الحكم، ولم أعرفه؛ إلا أن ابن أبي حاتم ذكره، ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات».

وعن أمية بن صفوان: أنه سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتني حفصة رضي الله عنها: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليؤمن هٰذا البيت جيش يغـزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض؛ يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم؛ فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم». فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي ﷺ.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه، وهٰذا لفظ مسلم، وزاد ابن ماجه في روايته: «فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم». وقد رواه الحاكم في «مستدركه» بنحو رواية مسلم، ثم قال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وهٰذا سهو منهما؛ فإن مسلماً قد رواه كما ذكرنا.

ورواه الإمام أحمد أيضاً من حديث عبد الرحمٰن بن موسى عن عبد الله ابن صفوان عن حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي جيش من قبل المشرق، يريدون رجلاً من أهل مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء؛ خسف بهم، فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم، فيصيبهم مثل ما أصابهم». فقلت: يا رسول الله! فكيف بمن كان منهم مستكرهاً؟ قال: «يصيبهم كلهم ذٰلك، ثم يبعث الله كل امرىء على نيته».

ورواه مسلم أيضاً من حديث يوسف بن ماهك: أخبرني عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهٰذا البيت (يعني: الكعبة) قوم ليست لهم منعة ولا عَدَد ولا عُدَّة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض؛ خسف بهم». قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة. فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهٰذا الجيش.

وعن أم حبيبة رضي الله عنه؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي ناس من قبل المشرق، يريدون رجلاً عند البيت، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض؛ خسف بهم، فيلحق بهم من تخلف، فيصيبهم ما أصابهم». قلت: يا رسول الله! كيف بمن كان أخرج مستكرهاً؟ قال: «يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يبعث الله كل امرىء على نيته».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه سلمة بن الفضل الأبرش، وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة».

قلت: وما قبله يشهد له ويقويه.

وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينتهي الناس عن غزو هٰذا البيت، حتى يغزوه جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء (أو: ببيداء من الأرض)؛ خسف بأولهم وآخرهم، ولم ينج أوسطهم». قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت المكره منهم؟ قال: «يبعثهم الله على ما في أنفسهم».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله تعالى حتى يخسف بجيش منهم».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «غريب صحيح ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها عن النبي ﷺ؛ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وسيأتي بتمامه مع أحاديث المهدي إن شاء الله تعالى.

وعنها رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق، فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة، فيخسف بهم...» الحديث.

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلِّس، وبقية رجاله ثقات». وسيأتي بتمامه مع أحاديث المهدي إن شاء الله تعالى، ويأتي أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذكر السفياني، وأنه هو الذي يخسف به وبجيشه.

وعن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريباً؛ فقد أظلت الساعة».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني.

وفي رواية: قالت: إني لجالسة في صفة النساء، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى، فقال: «يا أيها الناس! إذا سمعتم بخسف ها هنا قريباً؛ فقد أظلت الساعة».

قال الهيثمي: «فيه ابن إسحاق، وهو مدلِّس، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح».

باب
ما جاء في الخسوف الثلاثة

عن حذيفة بن أَسِيد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: «ما تذكرون؟». قلنا: الساعة. قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب. . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم، وأهل السنن إلا

النسائي، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح»، وسيأتي بتمامه في (باب ما جاء في الآيات الكبار) إن شاء الله تعالى.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب. . .» الحديث.

رواه: الطبراني، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وسيأتي بتمامه في (باب ما جاء في الآيات الكبار) إن شاء الله تعالى.

وعن أم سلمة رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب». قلت: يا رسول الله! أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال رسول الله ﷺ: «إذا أكثر أهلها الخبث».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه حكيم بن نافع، وثقه ابن معين وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات».

وعن ربيعة الجرشي؛ قال: «عشر آيات بين يدي الساعة: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بحجاز العرب. . .» الحديث.

رواه عبد الرزاق في «مصنفه»، وفي إسناده رجل لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «الإصابة»: «روى ابن السكن من طريق زيد بن أبي أنيسة عن عبد الملك بن يزيد عن ربيعة الجرشي ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ: أن النبي ﷺ قال: «عشر آيات بين يدي الساعة. . . (فذكر الحديث)».

باب
ما جاء في خروج النار

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناقَ الإبل ببصرى».

متفق عليه.

وعن رافع بن بشر السلمي عن أبيه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك أن تخرج نار من حبس سيل، تسير سير بطيئة الإبل، تسير النهار وتقيم الليل، تغدو وتروح، يقال: غدت النار أيها الناس؛ فاغدوا، قالت النار: أيها الناس؛ فقيلوا: راحت النار أيها الناس؛ فروحوا، من أدركته؛ أكلته».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه». قال الهيثمي: «ورجال أحمد رجال الصحيح؛ غير رافع، وهو ثقة».

وعن عاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: سَأَلَنا رسول الله ﷺ حِدْثَان ما قدم، فقال: «أين حبس سيل؟». قلنا: لا ندري. فمر بي رجل من بني سليم، فقلت: من أين جئت؟ فقال: من حبس سيل. فدعوت بنعلي، فانحدرت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إنك سألتنا عن حبس سيل، فقلنا: لا علم لنا به، وإنه مرَّ بي هٰذا الرجل فسألته فزعم أن به أهله. فسأله رسول الله ﷺ، فقال: «أين أهلك؟». قال: بحبس سيل. قال: «أخرج أهلك منها؟ فإنه يوشك أن يخرج منها نار تضيء أعناقَ الإبل ببصرى».

رواه: الطبراني، والحاكم في «مستدركه» وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: «منكر».

قلت: والحديث قبله يشهد له ويقويه.

وعن حذيفة بن أَسِيْد رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضيء أعناقَ الإبل ببصرى».

رواه أبو عوانة.

وعن أبي ذر رضي الله عنه؛ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا ذا الحليفة، فتعجل رجال إلى المدينة، وبات رسول الله ﷺ وبتنا معه، فلما أصبح؛ سأل عنهم؟ فقيل: تعجلوا إلى المدينة، فقال: «تعجلوا إلى المدينة والنساء، أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت». ثم قال: «ليت شعري! متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الإبل بروكاً ببصرى كضوء النهار».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير حبيب بن حِبَّان، وهو ثقة».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، وقال فيه: «تضيء لها أعناق الإبل وهي تبرك ببصرى كضوء النهار». قال علي (يعني: ابن المديني، أحد رواته): بصرى بالشام.

ورواه الحاكم في «مستدركه»، وقال فيه: «فتضيء لها أعناق البخت ببصرى سروجاً كضوء النهار». ثم قال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها؛ تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا،

وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «وشهر ثقة، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقد رواه: أبو داود الطيالسي في «مسنده»، وأبو داود السجستاني في «سننه»؛ باختصار يسير، والحاكم في «مستدركه»، وأبو نعيم في «الحلية»؛ بنحوه، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لتكوننَّ هجرة بعد هجرة إلى مهاجر أبيكم إبراهيم ﷺ، حتى لا يبقى في الأرضين إلا شرار أهلها، وتلفظهم أرضوهم، وتقذرهم روح الرحمٰن عزَّ وجلَّ، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تقيل حيث يقيلون، وتبيت حيث يبيتون، وما سقط منهم؛ فلها».

رواه الإمام أحمد، وإسناده ضعيف، والحديث قبله يشهد له ويقويه.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبعث نار على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف، وتسوقهم سوق الجمل الكسير».

رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، ورجاله ثقات. وقد رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه أيضاً موقوفاً، ولفظه: قال: «تبعث نار تسوق الناس من مشارق الأرض إلى مغاربها كما يساق الجمل الكسير، لها ما يتخلف منهم، إذا قالوا؛ قالت، وإذا باتوا؛ باتت».

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه سئل عن أول أشراط الساعة؟ فقال النبي ﷺ: «إن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق وتحشرهم إلى المغرب».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

وعن أنس رضي الله عنه: أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة، فقال: إني سائلك عن ثلاث خصال، لا يعلمهنَّ إلا نبي. قال: «سل». قال: ما أول أشراط الساعة... (فذكر الحديث، وفيه أن النبي ﷺ قال:) «أما أول أشراط الساعة؛ فنار تخرج من المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، والبخاري، وابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن حذيفة بن أَسِيْد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات... (فذكر الحديث، وفيه:) ونار تخرج من قعر عدن تسوق (أو: تحشر) الناس؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم، وأهل السنن إلاَّ النسائي. وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وفي رواية لمسلم: «وآخر ذٰلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم». وفي رواية أبي داود: «وآخر ذٰلك تخرج نار من اليمن، من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر».

وسيأتي هٰذا الحديث بتمامه في (باب ما جاء في الآيات الكبار) إن شاء

الله تعالى.

وقد زعم أبو عبية في عنوان وضعه في (صفحة ٧١) من «النهاية» لابن كثير: أن النار التي تخرج من قعر عدن هي نار من نار الفتن، وقرر ذٰلك أيضاً في تعليق له في هٰذه الصفحة.

والجواب أن يقال: هٰذا تأويل مردود، وهو من تحريف الكلم عن مواضعه، والحق أنها نار على الحقيقة لا على المجاز.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات... (فذكر الحديث، وفيه:) ونار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر والنمل».

رواه: الطبراني، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عمر رضي الله عنه: أنه قال: «تخرج من أودية بني علي نار تقبل من قبل اليمن، تحشر الناس، تسير إذا ساروا وتقيم إذا أقاموا، حتى إنها لتحشر الجعلان، حتى تنتهي إلى بصرى، وحتى إن الرجل ليقع، فتقف حتى تأخذه».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نار من حضرموت (أو: من نحو بحر حضرموت) قبل يوم القيامة تحشر الناس». قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وابن حِبَّان في «صحيحه».

وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر

رضي الله عنهما».

قال: «وفي الباب عن حذيفة بن أَسِيْد وأنس وأبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهم».

قلت: وقد تقدمت أحاديثهم في هٰذا الباب.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لتقصدنَّكم نار هي اليوم خامدة، في واد يقال له: برهوت، يغشى الناس فيها عذاب أليم، تأكل الأنفس والأموال، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، تطير طير الريح والسحاب، حرّها بالليل أشد من حرّها بالنهار، ولها ما بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العُرُش». قيل: يا رسول الله! أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال: «وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ؟ هم شر من الحمر، يتسافدون كما تتسافد البهائم، وليس فيهم رجل يقول: مَهْ مَهْ».

رواه: الطبراني، وابن عساكر.

وعن طاوس؛ قال: قال معاذ رضي الله عنه: «اخرجوا من اليمن قبل ثلاث: قبل خروج النار، وقبل انقطاع الحبل، وقبل أن لا يكون لأهلها زاد إلا الجراد».

رواه عبد الرزاق في «مصنفه»، وفيه انقطاع بين طاووس ومعاذ رضي الله عنه.

وقد وقع مصداق حديث أبي هريرة رضي الله عنه المذكور في أول الباب، فظهرت نار عظيمة في الحرَّة التي في شرقيِّ المدينة النبوية على مسيرة أربعة فراسخ منها قريباً من قريظة، وذٰلك في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وست مئة، واستمرت أكثر من شهر، وقد سال منها وادٍ مقداره

أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، وقد ذكر بعضهم أنه اجتاز بها ورمى فيها سعفة فلم تحرقها، بل كانت تحرق الحجارة وتذيبها حتى تصير مثل الآنك ثم تصير مثل الفحم الأسود.

وقد نقل الحافظ ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» عن الشيخ شهاب الدين أبي شامة: أنه قال:

«أخبرني من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب. قال: وكنّا في بيوتنا تلك الليالي، وكأن في دار كل واحد منّا سراجاً، ولم يكن لها حرّ ولفح على عظمها، وإنما كانت آية من آيات الله عزَّ وجلَّ. قال: ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله».

قال ابن كثير:

«وأما بصرى؛ فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي؛ قال: أخبرني والدي (وهو الشيخ صفي الدين أحد مدرسي بصرى): أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممَّن كان بحاضرة بلد بصرى: أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء هٰذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز».

وذكر ابن كثير أيضاً في «النهاية» أن الناس كانوا يسيرون على ضوء هٰذه النار بالليل إلى تيماء.

والتفصيل عن هٰذه النار مذكور في «البداية والنهاية» في (حوادث سنة أربع وخمسين وست مئة)، فمن أحب الوقوف على ذٰلك؛ فليراجعه هناك.

وأما النار التي تسوق الناس إلى المحشر؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا؛ فهٰذه إنما يكون ظهورها في آخر الزمان، عند اقتراب الساعة. والله أعلم.

باب

ما جاء في المهدي

قد تقـدمت الإشارة إليه في عدَّة أحاديث صحيحة في باب ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة:

منها حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الإمام أحمد ومسلم.

ومنها حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه الإمام أحمد ومسلم.

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها بمثله، رواه الإمام أحمد.

ومنها حديث حفصة رضي الله عنها الذي رواه الإمام أحمد ومسلم.

ووردت الإشارة إليه في حديث أنس رضي الله عنه الذي رواه البزار، وفي حديث أم حبيبة رضي الله عنها الذي رواه الطبراني في «الأوسط».

فهٰذه ستَّة أحاديث فيها الإشارة إلى المهدي.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتَّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي».

رواه: الإمـام أحمـد، وأبـو داود، والتـرمذي؛ بأسانيد صحيحة.

وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

قال: «وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهم».

وفي رواية للترمذي عن عاصم ـ وهو ابن أبي النجود ـ عن زر عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي».

قال عاصم: وأخبرنا أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاَّ يوم؛ لطوَّل اللَّه ذٰلك اليوم حتَّى يلي».

قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وفي رواية لأبي داود: «لو لم يبق من الدنيا إلاَّ يوم واحد؛ لطوَّل اللَّه ذٰلك اليوم، حتَّى يبعث فيه رجلاً مني (أو: من أهل بيتي)، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، ولفظه: قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلاَّ ليلة؛ لملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي».

وفي رواية له: «لا تقوم الساعة حتَّى يملك رجل من أهل بيتي؛ يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأها قسطاً وعدلاً».

وفي رواية له أخرى: «يخرج رجل من أهل بيتي؛ يواطىء اسمه اسمي، وخلقه خلقي، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وقد ذكر الحاكم في «مستدركه» حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي فيه: «ولا مهدي إلاَّ عيسى بن مريم»، وذكر علته، وأنه إنما ذكره متعجباً لا محتجّاً به، ثم قال: «فإن أولى من هٰذا الحديث ذكره في هٰذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «لا

تذهب الأيام والليالي حتَّى يملك رجل من أهل بيتي ؛ يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»».

قال الذهبي في «تلخيصه»: «صحيح».

وقال الحاكم أيضاً في موضع آخر من «المستدرك»: «وطرق حديث عاصم عن زر عن عبد الله كلُّها صحيحة على ما أصلته في هٰذا الكتاب بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود؛ إذ هو إمامٌ من أئمة المسلمين».

وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلَّا ليلة؛ لملك فيها رجل من أهل بيت النبي ﷺ».

رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، وقد رواه الترمذي موقوفاً، وتقدم ذكره.

وعن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتَّى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً». قال: «ثم يخرج رجل من عترتي (أو: من أهل بيتي) يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».

رواه: الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وأبو يعلى، وابن خزيمة، وابن حِبَّان في «صحيحيهما»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه الإمام أحمد أيضاً من وجه آخر بإسناد صحيح على شرط مسلم، ولفظه: «لا تقوم الساعة حتَّى يملك رجل من أهل بيتي؛ أجلى، أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين».

ورواه أيضاً من وجه آخر بإسناد صحيح على شرط مسلم، ولفظه: «تملأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجل من عترتي، يملك سبعاً أو تسعاً، فيملأ

الأرض قسطاً وعدلاً».

وقد رواه الحاكم في «مستدركه» من هذا الوجه مختصراً، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأقرَّه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه الإمـام أحمد أيضاً من وجه آخر بإسناد حسن، ولفظه: «يكون من أمتي المهدي، فإن طال عمره أو قصر؛ عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين؛ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها».

وفي رواية له أخـرى من طريق زيد العمي؛ قال: سمعت أبا الصديق يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا رسول الله ﷺ؟ فقال: «يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً (زيدُ الشَّاك)». قال: قلت: أي شيء؟ قال: «سنين». ثم قال: «يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً، ويكون المال كدوساً». قال: «يجيء الرجل إليه، فيقول: يا مهدي! أعطني، أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل».

وقد رواه الترمذي من هذا الوجه مختصراً، وقال: «هذا حديث حسن». قال: «وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ».

ورواه: ابن ماجه، والحاكم في «مستدركه»؛ من طريق زيد العمي أيضاً، ولفظهما: قال: «يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلَّا فتسع، تنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قطُّ، تؤتي الأرض أكلها، لا تدَّخرُ عنهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل، فيقول: يا مهدي! أعطني. فيقول: خُذْ».

ورواه الإمام أحمد أيضاً من وجه آخر بإسناد حسن، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي؛ يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل،

فيمـلأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وسـاكن الأرض، يقسم المـال صحـاحاً». فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: «بـالسوية بين الناس». قال: «ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله، حتَّى إنه يأمر منادياً، فينادي، فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلَّا رجل، فيقول: ائت السدان ـ يعني الخازن ـ، فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه؛ ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أوعجز عني ما وسعهم؟ قال: فيرده، فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه. فيكون كذٰلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده (أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده)».

وزاد في رواية أخرى بعد قوله: «ويملأ اللّه قلوب أمة محمد ﷺ غنى»: «فلا يحتاج أحد إلى أحد».

قال الهيثمي: «رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات».

ورواه الحاكم في «مستدركه» من حديث النضر بن شميل: حدثنا سليمان ابن عبيد: حدثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نبـاتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً (يعني: حججاً)».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه أيضاً من حديث معاوية بن قرَّة عن أبي الصديق الناجي عن أبي

سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال نبي الله ﷺ: «ينزل بأمتي في آخر الـزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجىء إليه من الظلم، فيبعث الله عزَّ وجلَّ رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كمـا ملئت ظلمـاً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلَّا صبَّه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانياً أو تسعاً، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عزَّ وجلَّ بأهل الأرض من خيره».

قال الحـاكم: «صحيح الإسنـاد ولم يخـرجاه»، وتعقبه الذهبي فقال: «سنده مظلم».

قلت: وفيما تقدم من الروايات الصحيحة شاهد له.

وقد رواه أبو داود في «سننه»، والحاكم في «مستدركه»؛ من حديث عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «المهدي مني: أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين».

هٰذا لفظ أبي داود.

ولفظ الحـاكم: قال رسـول الله ﷺ: «المهـدي منا أهل البيت: أشم الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعيش هٰكذا (وبسط يساره وأصبعين من يمينه المسبحة والإبهام وعقد ثلاثة)».

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في «تلخيصـه»، فقـال: «عمـران القـطان ضعيف، ولم يخـرج له مسلم. وقـال المنذري: استشهد بـه البخاري، ووثقه عفان بن مسلم، وأحسن عليه الثناء

يحيى بن سعيد القطان، وضعفه يحيى بن معين والنسائي».

ورواه أبو يعلى من طريق عدي بن أبي عمارة، ولفظه: «ليقومنَّ على أمتي رجل من أهل بيتي، يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً، يملك سبع سنين».

عدي بن أبي عمارة؛ قال العقيلي: «في حديثه اضطراب»، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم؛ لبعث الله عزَّ وجلَّ رجلًا منَّا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود؛ بأسانيد صحيحة على شرط البخاري، وهٰذا لفظ أحمد.

ولفظ أبي داود: «لو لم يبق من الدهر إلَّا يوم؛ لبعث اللَّه رجلًا من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منَّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

رواه: الإمام أحمد، وابن ماجه، وإسناد كل منهما حسن.

وقد اعترض أبو عبية على هٰذا الحديث، فقال في تعليقه على «النهاية» لابن كثير ما نصه: «والعجب أن يكون المهدي بعيداً عن التوفيق والفهم والرشد، ثم تهبط عليه هٰذه المعاني فجأة في ليلة؛ ليكون في صبيحتها داعية هداية ومنقذ أمة».

والجواب أن يقال: من علم أن الله على كل شيء قدير، وأن الخير كله في يديه، وأنه إذا أراد بعبد خيراً؛ هيَّأه لذٰلك متى أراد؛ لم يكن عنده شك ولا ارتياب فيما جاء في هٰذا الحديث، وأما استبعاد ذٰلك والتعجب من وقوعه؛ فإنما

هو ناشىء عن التردد في كمال قدرة الرب تبارك وتعالى ونفوذ مشيئته وإرادته.

وقوله: «يصلحه الله في ليلة»: يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة؛ أي: يهيِّئه لها.

والثاني: أن يكون متلبساً ببعض النقائص، فيصلحه الله ويتوب عليه.

وهذا المعنى هو الذي قرره ابن كثير؛ كما سيأتي في كلامه على حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان إن شاء الله تعالى.

وعن سعيد بن المسيَّب عن أم سلمة رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عِتْرتي من ولد فاطمة».

رواه: أبو داود، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه»، وهذا لفظ أبي داود.

ولفظ ابن ماجه: عن سعيد بن المسيَّب؛ قال: كنا عند أم سلمة رضي الله عنها، فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من ولد فاطمة».

وفي رواية للحاكم: قالت: سمعت النبي ﷺ يذكر المهدي، فقال: «نعم؛ هو حق، وهو من بني فاطمة».

قال ابن الأثير: «(عِتْرة الرجل): أخص أقاربه، وعِتْرة النبي ﷺ: بنو عبد المطلب وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم: أولاده، وعلي وأولاده. وقيل: عترته: الأقربون والأبعدون منهم». قال: «والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة». انتهى.

وعن أبي إسحاق ـ وهو السبيعي ـ؛ قال: قال علي رضي الله عنه، ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: «إن ابني هٰذا سيِّد كما سمَّاه النبي ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْق (ثم ذكر قصة)، يملأ الأرض عدلاً».

رواه أبو داود.

قوله: «يشبهه في الخُلُق»: هو بضم الخاء واللام. «ولا يشبهه في الخَلْق»: بفتح الخاء وسكون اللام؛ أي: يشبهه في الأخلاق والسيرة، ولا يشبهه في الصورة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «ليقومنَّ على أمتي من أهل بيتي أقنى أجلى، يوسع الأرض عدلاً كما أوسعت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين».

رواه أبو يعلى.

قال الهيثمي: «وفيه عدي بن أبي عمارة، قال العقيلي: في حديثه اضطراب، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن قرَّة بن إياس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لتملأنَّ الأرض ظلماً وجوراً، فإذا ملئت جوراً وظلماً؛ بعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، يلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً (يعني: سنين)».

رواه: البزار، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه داود بن المحبر بن قحذم عن أبيه، وكلاهما ضعيف».

قلت: وما تقدم من الأحاديث الصحيحة يشهد له ويقويه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: ذكر رسول الله ﷺ المهدي، فقال: «إن قصر فسبع، وإلَّا فثمان، وإلَّا فتسع، وليملأنَّ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رواه البزار. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات، وفي بعضهم بعض ضعف».

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «يكون في أمتي المهدي: إن قصر فسبع، وإلَّا فثمان، وإلَّا فتسع، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس، يقوم الرجل يقول: يا مهدي! أعطني. فيقول: خذ».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي، ينزل الله عز وجل له القطر من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، وتملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعمل على هٰذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

وقد تقدم في (باب ما جاء في عمارة بيت المقدس) حديث عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه؛ قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي أو على هامتي، ثم قال: «يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هٰذه إلى رأسك».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والبخاري في «تاريخه»، والحاكم في

«مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وفي هٰذا الحديث الصحيح إشارة إلى ما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن المهدي ينزل بيت المقدس.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها».

رواه النسائي وغيره.

وعن أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية؛ قال: كنا عند علي رضي الله عنه، فسأله رجل عن المهدي، فقال علي رضي الله عنه: هيهات. ثم عقد بيده سبعاً، فقال: «ذاك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل: الله الله؛ قتل، فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر».

قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده؟ قلت: نعم. قال: إنه يخرج من بين هٰذين الأخشبين. قلت: لا جرم، والله لا أريمهما حتى أموت، فمات بها؛ يعني مكة.

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ؛ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة

هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذٰلك؛ أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذٰلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، وهٰذا لفظه.

وفي رواية لهما: «فيلبث تسع سنين».

ورواه أبو داود أيضاً من حديث أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ؛ بهٰذا.

وقد رواه الحاكم في «مستدركه» من هٰذا الوجه، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر، فيأتيه عصب العراق وأبدال الشام، فيأتيهم جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء؛ خسف بهم، ثم يسير إليه رجل من قريش، أخواله كلب، فيهزمهم الله». قال: «وكان يقال: إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب».

فيه أبو العوام عمران القطان، وقد تقدم الكلام فيه قريباً.

وقد روى الحاكم بعده من حديث سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «المحروم من حرم غنيمة كلب، ولو عقالاً، والذي نفسي بيده؛ لتباعنَّ نساؤهم على درج دمشق، حتى ترد المرأة من كسر يوجد بساقها».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وهٰذا الحديث يشهد لما قبله ويقويه.

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه» من حديث صالح أبي الخليل عن مجاهد عن أم سلمة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون اختلاف عند موت خليفة، يخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبتعثون إليه جيشاً من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء؛ خسف بهم، فإذا بلغ الناس ذٰلك؛ أتاه أهل الشام وعصائب من أهل العراق، فيبايعونه، وينشأ رجل من قريش، أخواله من كلب، فيبتعثون إليهم جيشاً، فيهزمونهم ويظهرون عليهم، فيقسم بين الناس فيأهم، ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، يمكث سبع سنين».

ورواه الطبراني في «الأوسط» بنحوه مختصراً. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

ورواه أيضاً في «الكبير» و«الأوسط» بنحو رواية الحاكم. قال الهيثمي: «وفيه عمران القطان، وثقه ابن حِبَّان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح».

ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر عن قتادة يرفعه إلى النبي ﷺ؛ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة، فيأتي مكة، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث إليه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء؛ خسف بهم، فيأتيه عصائب العراق وأبدال الشام، فيبايعونه، فيستخرج الكنوز، ويقسم المال، ويلقي الإسلام بجرانه إلى

الأرض، يعيش في ذٰلك سبع سنين (أو قال: تسع سنين)».

وعن سعيد بن سمعان؛ قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث أبا قتادة رضي الله عنه وهو يطوف بالبيت، فقال: قال رسول الله ﷺ: «يبايع لرجل بين الركن والمقام، وأول من يستحل هٰذا البيت أهله. . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي واللفظ له، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه» وصححه، وإسناد أحمد والطيالسي جيد قوي.

وسيأتي الحديث بتمامه في: (باب ما جاء في استحلال البيت الحرام وتخريبه) إن شاء الله تعالى.

وعن أم سلمة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق، فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة، فيخسف بهم، ثم يبعث جيشاً، فيعوذ عائذ إلى الحرم، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة، حتى يجتمع إليه ثلاث مئة وأربعة عشر رجلاً، فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وابن جبار، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم، فيحيا سبع سنين، ثم ما تحت الأرض خير مما فوقها».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل، حتى يبقر بطون النساء، ويقتل النساء، فتجمع لهم قيس، فيقتلها، حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جنداً من جنده، فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه، حتى إذا صاروا ببيداء من

الأرض؛ خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم».

رواه الحاكم في «مستدركه» وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج إليهم رجل من أهل بيتي، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق». قال: قلت: وكم يملك؟ قال: «خمس واثنتين». قال: قلت: ما خمس واثنتين؟ قال: «لا أدري».

رواه أبو يعلى. قال الهيثمي: «وفيه المرجى بن رجاء، وثقه أبو زرعة وضعفه ابن معين، وبقية رجاله ثقات».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه قال: «ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم؛ فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سيباً من السماء، فيغرقهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول ﷺ، في اثني عشر ألفاً إن قلُّوا وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، أمارتهم (أو: علامتهم): أمت أمت، على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية؛ إلا وهو يطمع بالملك، فيقتتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي، فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجَّال».

رواه: نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقد رواه الطبراني في «الأوسط» بنحوه مرفوعاً إلى النبي ﷺ. قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة، وهو لين، وبقية رجاله ثقات».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيش الروم

على والٍ من عترتي، اسمه يواطىء اسمي . . .» الحديث.

رواه: الخطيب في «المتفق والمفترق»، وقد تقدم بتمامه في (باب ما جاء في الملحمة الكبرى)؛ فليراجع هناك.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «ستكون بعدي فتن، منها فتنة الأحلاس، يكون فيها هَرَب وحَرَب، ثم بعدها فتن أشد منها، ثم تكون فتنة، كلما قيل: انقطعت؛ تمادت، حتى لا يبقى بيت إلا دخلته، ولا مسلم إلا شكته، حتى يخرج رجل من عترتي».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق؛ ما هو دونه».

رواه: نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، والطبراني. قال الهيثمي: «وفيه جماعة لم أعرفهم».

وعن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه قال: «وجدت في بعض الكتب يوم اليرموك: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرناً من حديد أصبتم اسمه، عثمان ذو النورين كفلين من الرحمة لأنه يقتل مظلوماً أصبتم اسمه». قال: «ثم يكون ملك الأرض المقدسة وابنه». قال عقبة: قلت لعبد الله: سمِّهما. قال: «معاوية وابنه، ثم يكون سفاح، ثم يكون منصور، ثم يكون جابر، ثم مهدي، ثم يكون الأمين، ثم يكون سين ولام (يعني: صلاحاً وعاقبة)، ثم يكون أمراء العصب ستة، منهم من ولد كعب بن لؤي، ورجل من قحطان، كلهم صالح لا يرى مثله». قال أيوب: فكان ابن

سيرين إذا حدث بهٰذا الحديث؛ قال: يكون على الناس ملوك بأعمالهم.

ذكر هٰذا الأثر الأزهري، ونقله عنه ابن منظور في «لسان العرب».

قال الأزهري: «هٰذا حديث عجيب وإسناده صحيح».

وعن عبد الله (وهو ابن مسعود رضي الله عنه)؛ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ؛ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال: «إنا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذٰلك منكم؛ فليأتهم ولو حبواً على الثلج».

رواه ابن ماجه.

قال ابن كثير في «النهاية»: «في هٰذا السياق إشارة إلى ملك بني العباس، وفيه دلالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس، وأنه يكون من أهل البيت، من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم من ولد الحسن لا الحسين؛ كما تقدم النص على ذٰلك في الحديث المروي عن علي بن أبي طالب، والله أعلم».

قلت: سيأتي في كلام ابن كثير على حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرايات السود ليست هي التي أتى بها أبو مسلم الخراساني، وإنما هي رايات سود تأتي صحبة المهدي، وهٰذا هو الظاهر من حديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ فإن سياقه في ذكر المهدي لا في ذكر بني العباس، ويدل على ذٰلك ما يأتي من حديث علي وثوبان وعبد الله بن جزء الزبيدي. والله أعلم.

وعن هلال بن عمرو؛ قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث حراث، على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطىء (أو: يمكن) لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره (أو قال: إجابته)».

رواه أبو داود. قال المنذري: «هذا منقطع، قال فيه أبو داود: قال هارون؛ يعني: ابن المغيرة». وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: «هلال بن عمرو، وهو غير مشهور عن علي».

قلت: وفيه أبو الحسن، راويه عن هلال بن عمرو، وهو وشيخه مجهولان.

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج ناس من المشرق، فيوطئون للمهدي (يعني: سلطانه)».

رواه: ابن ماجه، والطبراني في «الأوسط»، وإسناده ضعيف.

وعن ثوبان رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم»، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: «فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حبواً على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي».

رواه: ابن ماجه بإسناد صحيح، والحاكم في «مستدركه» وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه الإمام أحمد مختصراً، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان؛ فأتوها؛ فإن فيها خليفة الله

المهدي».

فيه علي بن زيد بن جدعـان، روى له مسلم مقروناً بغيره، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ورواه الحاكم بنحوه، وزاد: «فأتوها ولو حبواً»، ثم قال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وقال: «هٰذا حديث غريب حسن».

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «والذي نفسي بيده؛ لا يذهب الليل حتى تجيء الرايات السود من قبل خراسان، حتى يوثقوا خيولهم بنخلات بيسان والفرات».

رواه ابن المنادي.

قال ابن كثير في «النهاية»: «وهٰذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخـراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي، وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه، يصلحه الله في ليلة واحدة (أي: يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذٰلك)، ويؤيده بناس من أهل المشرق، ينصرونه ويقيمـون سلطانه، وتكون راياتهم سوداً أيضاً، وهو زي عليه الوقار؛ لأن راية الرسول ﷺ كانت سوداء، يقال لها: العقاب، وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي شرقي دمشق حين أقبل من العراق، فعرفت بها الثنية، فهي إلى الآن يقال لها: ثنية العقاب، وقد كانت عقاباً على الكفار من نصارى الروم ولمن كان

معهم وبعدهم إلى يوم الدين، ولله الحمد».

وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر، وكان أسود، وجاء في حديث: أنه كان متعمِّماً بعمامة سوداء فوق البياض صلوات الله وسلامه عليه.

والمقصود: أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت؛ كما دلَّ على ذلك بعض الأحاديث. انتهى.

فصلٌ

وأحاديث المهدي التي ذكرنا فيها صحاح وحسان وغرائب ضعيفة، ولم أذكر من الضعيف إلا ما كان له شاهد من الصحاح أو الحسان، وفي الصحاح كفاية في إثبات خروج المهدي في آخر الزمان، وهي حجة قاطعة على من أنكر خروجه من العصريين.

وقد قال أبو جعفر العقيلي: «في المهدي أحاديث جياد».

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرافضي: «الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة»، ثم ذكر طرفاً منها، وسيأتي ذلك في كلامه قريباً إن شاء الله تعالى.

وقال الشوكاني: «الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة» انتهى.

وقال صديق بن حسن في كتابه «الإذاعة»: «أحاديث المهدي عند

الترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي، والحديث يشد بعضه بعضاً، ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بُد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده، فيقتل الدجال، أو ينزل معه، فيساعده على قتله...».

إلى أن قال: «وقد جمع السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الأحاديث القاضية بخروج المهدي، وأنه من آل محمد ﷺ، وأنه يظهر في آخر الزمان».

ثم قال: «ولم يأت تعيين زمنه؛ إلا أنه يخرج قبل خروج الدجال». انتهى.

فصلٌ

قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب «مناقب الشافعي»: «قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هٰذه الأمة ويصلي عيسى خلفه». انتهى.

وقد نقله ابن القيِّم عنه في كتاب «المنار المنيف» وأقرّه.

وقال ابن حجر الهيتمي في «القول المختصر»: «الذي يتعين اعتقاده ما

دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسىٰ خلفه». انتهى.

وقال السفاريني في كتابه «لوائح الأنوار البهيَّة»: «وقد كثرت الروايات بخروجه (يعني: المهدي)، حتى بلغت حدَّ التواتر المعنوي، وشاع ذٰلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم...».

إلى أن قال: «وقد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة». انتهى.

وقال السفاريني أيضاً: «قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة: إن كون المهدي من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذٰلك؛ فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره». انتهى.

وقال محمد البرزنجي في كتابه «الإشاعة»: «أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول ﷺ من ولد فاطمة رضي الله عنها بلغت حد التواتر المعنوي؛ فلا معنى لإنكارها». انتهى.

وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»: «الأحاديث الواردة في المهدي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي؛ فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذٰلك». انتهى.

وقال الشوكاني أيضاً: «الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة،

والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة». انتهى.

وقال صديق بن حسن في كتابه «الإذاعة»: «الأحاديث الواردة فيه (أي: في المهدي) على اختلاف رواياتها كثيرة جدّاً، تبلغ حدَّ التواتر، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد».

وقال صديق أيضاً ما ملخَّصه: «لا شك أن المهدي يخرج في آخر الزمان؛ لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف؛ إلا من لا يعتد بخلافه...».

إلى أن قال: «لا معنى للريب في أمر الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلَّة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حدِّ التواتر». انتهى.

ومما ذكرنا يعلم أن من أنكر خروج المهدي؛ فقد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة.

فصلٌ

وقد قال أبو عبية في تعليقه على «النهاية» لابن كثير في (ص ٣٧) ما نصه: «يلاحظ أن كل ما ورد من أحاديث تتعلق بالمهدي وظهوره إنما هو أحاديث ضعيفة، على رغم كثرتها ووفرتها وجمع بعض الناس لها في كتب خاصة بها، وهي بالتالي لا تلزم المسلم اعتقاد مضمونها، وليس ما يمنع شرعاً من أن يفهم المسلم أن المهدي رمز إلى انتصار الحق والخير».

وقال أيضاً في (ص ٤٢): «وليس هناك دليل صحيح قاطع الدلالة على أن من يسمَّى بالمهدي سيظهر داعياً إلى دين الله على ما وردت به بعض

الأحاديث الضعيفة؛ كما سبق بيانه، ولهٰذا فنحن نميل إلى أن المهدي رمز إلى انتصار دعوة الحق على نزعات الباطل وشروره».

وقال نحو ذٰلك في تقديمه لكتاب «النهاية».

والجواب عن هٰذا من وجوه:

أحدها: أن يقال: قد صحَّت الأحاديث في خروج المهدي كما تقدم بيان ذٰلك في كثير من الأحاديث التي ذكرنا، ولا عبرة بمن جهل ذٰلك من العصريين الذين ليست لهم بصيرة يميزون بها بين الصحيح من الحديث وبين الضعيف منه.

الوجه الثاني: أن أبا عبية قد أخطأ خطأً كبيراً في حكمه بالضعف على جميع الأحاديث التي تتعلق بظهور المهدي، ولا يخلو في حكمه عليها من أحد أمرين، كل منهما عظيم:

أحدهما: أن يكون جاهلاً بأحاديث المهدي، بحيث لا يميز بين الصحيح منها والضعيف، وعلى هٰذا يكون حكمه عليها بالضعف من اتباع الظن، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، وقال النبي ﷺ: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»، متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والثاني: أن يكون عالماً بما فيها من الأحاديث الصحيحة، ومع ذٰلك حكم عليها بالضعف مكابرة وتقليداً لبعض من يشار إليهم من العصريين، وعلى هٰذا يكون قد ردَّ الأحاديث الصحيحة متعمداً، وما أعظم ذٰلك.

الوجه الثالث: قد ذكرت في أول الكتاب أن كل ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه؛ فالإيمان به واجب على كل مسلم، وذٰلك من تحقيق الشهادة بأنه

رسول الله، وقد قال الله تعالى: ﴿**وما يَنْطِقُ عَنِ الهَوى . إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يوحى**﴾.

وليس التواتر في الأخبار عن المغيبات شرطاً لوجوب الإيمان بها كما قد زعم ذٰلك بعض أهل البدع ومن تبعهم من المتفقِّهة المقلِّدة وغيرهم من جهلة العصريين، بل كل ما صحَّ سنده إلى النبي ﷺ؛ فالإيمان به واجب، سواء كان متواتراً أو أخبار آحاد، وهٰذا قول أهل السنة والجماعة.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «كل ما جاء عن النبي ﷺ إسناد جيد؛ أقررنا به، وإذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه؛ رددنا على الله أمره، قال الله تعالى: ﴿**وما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وما نَهاكُم عَنْهُ فَانْتَهوا**﴾».

الوجه الرابع: قد تقدم ما قاله الآبري والهيتمي والسفاريني والبرزنجي والشوكاني وصديق بن حسن في أحاديث المهدي أنها قد بلغت حد التواتر، وأنه لا معنى لإنكارها.

الوجه الخامس: أن ما ذهب إليه أبو عبية من كون المهدي رمزاً لانتصار دعوة الحق على نزعات الباطل وشروره مردود بأمور منصوص عليها في الأحاديث الصحيحة: منها: أن المهدي رجل من أهل بيت النبي ﷺ وعترته. ومنها: أن اسمه يواطىء اسم النبي ﷺ واسم أبيه يواطىء اسم أبي النبي ﷺ. ومنها: أن خُلُقه يشبه خُلُق النبي ﷺ. ومنها: وصفه بأن أشم الأنف أقنى أجلى، وسيأتي تفسير هٰذه الصفات قريباً إن شاء الله تعالى. ومنها: أنه يملك العرب. ومنها: أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وكل جملة من هٰذه الجمل الست كافية في رد ما ذهب إليه أبو عبية؛ فكيف وقد اجتمعت كلها على رد قوله الذي هو من تحريف الكلم عن مواضعه؟!

فصلٌ

فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم من طريق يونس بن عبد الأعلى الصدفي: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي: حدثني محمد بن خالد الجَنَدي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «لا يزداد الأمر إلا شدَّة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شُحّاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم»؛ فإنه حديث معلول عند المحققين، وعلى تقدير صحته؛ فقد جمع ابن القيم وابن كثير وغيرهما بينه وبين أحاديث المهدي بجمع حسن؛ كما سيأتي بيان ذٰلك إن شاء الله تعالى.

وقد قال الحاكم بعد إخراجه: «قال صامت بن معاذ: عدلت إلى الجَنَد مسيرة يومين من صنعاء، فدخلت على محدث لهم، فطلبت هٰذا الحديث، فوجدته عنده عن محمد بن خالد الجَنَدي عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي ﷺ مثله، وقد روي بعض هٰذا المتن عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ. . .».

ثم ساق الحاكم هٰذا الحديث، وليس فيه: «ولا مهدي إلا عيسى»، ثم قال: «فذكرت ما انتهى إليَّ من علة هٰذا الحديث تعجُّباً لا محتجّاً به في «المستدرك على الشيخين»، فإن أوْلى من هٰذا الحديث ذكره في هٰذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»».

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في «الميزان»: «محمد بن خالد الجَنَدي عن أبان بن صالح: روى عنه الشافعي، قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول».

قال الذهبي: «حديثه: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»: هو خبر منكر، أخرجه ابن ماجه، ووقع لنا موافقه من حديث يونس بن عبد الأعلى، وهو ثقة، تفرد به عن الشافعي، فقال في روايتنا: «عن»؛ هٰكذا: «عن الشافعي». وقال في جزء عتيق بمرة عندي من حديث يونس بن عبد الأعلى؛ قال: «حدثت عن الشافعي»؛ فهو على هٰذا منقطع. على أن جماعة رووه عن يونس؛ قال: «حدثنا الشافعي»، والصحيح أنه لم يسمعه منه، وأبان بن صالح صدوق، وما علمت به بأساً، لكن قيل: إنه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصلاح في «أماليه»، ثم قال: محمد بن خالد شيخ مجهول».

قال الذهبي: «قد وثقه يحيى بن معين، وروى عنه ثلاثة رجال سوى الشافعي.

وللحديث علة أخرى. قال البيهقي: أخبرنا الحاكم: حدثني عبد الرحمٰن بن عبد الله بن يزداد المزكي من كتابه: حدثنا عبد الرحمٰن بن أحمد ابن محمد بن الحجاج بن رشدين بمصر: حدثنا المفضل بن محمد الجَنَدي: حدثنا صامت بن معاذ؛ قال: عدلت إلى الجَنَد. . فدخلت على محدث لهم، فوجدت عنده عن محمد بن خالد الجَنَدي عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي ﷺ».

قال الذهبي: «فانكشف ووهى». انتهى.

وقال البيهقي: «تفرد به محمد بن خالد».

وقد قال الحاكم أبو عبد الله: «هو مجهول، وقد اختلف عليه في إسناده،

فروي عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي ﷺ». قال: «فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد ـ وهو مجهول ـ عن أبان بن أبي عياش ـ وهو متـروك ـ عن الحسن ـ وهو منقطع ـ، والأحاديث الدالة على خروج المهدي أصح إسناداً». انتهى.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيميـة رحمه الله تعالى في رده على الرافضي: «الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره؛ كقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم؛ لطوَّل الله ذٰلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني (أو: من أهـل بيتي)، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

ورواه التـرمذي وأبو داود من رواية أم سلمة، وأيضاً فيه: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد، وفيه: «يملك الأرض سبع سنين».

ورواه عن علي رضي الله عنه: أنه نظر إلى الحسن، وقال: «إن ابني هٰذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْق، يملأ الأرض قسطاً».

وهٰذه الأحاديث غلط فيها طوائف:

طائفـة أنكـروها واحتجوا بحديث ابن ماجه: أن النبي ﷺ؛ قال: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، وهٰذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه، وليس مما يعتمد عليه، ورواه ابن ماجه عن يونس

عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له: محمد بن خالد الجَنَدي، وهو ممن لا يحتج به، وليس هٰذا في «مسند الشافعي»، وقد قيل: إن الشافعي لم يسمعه من الجَنَدي، وإن يونس لم يسمعه من الشافعي.

الثاني: أن الاثني عشرية الذين ادعوا أن هٰذا هو مهديهم، مهديهم اسمه محمد بن الحسن، والمهدي الذي وصفه النبي ﷺ اسمه محمد بن عبد الله، ولهٰذا حذفت طائفة لفظ الأب حتى لا يناقض ما كَذَبَت، وطائفة حرفته، فقالت: جده الحسين، وكنيته أبو عبد الله؛ فمعناه محمد بن أبي عبد الله، وجعلت الكنية اسماً، ومن له أدنى نظر؛ يعرف أن هٰذا تحريف وكذب على رسول الله ﷺ؛ فهل يفهم أحد من قوله: «يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»؛ إلا أن اسم أبيه عبد الله؟! وأيضاً؛ فإن المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين؛ كما تقدم لفظ حديث علي.

الثالث: أن طوائف ادعى كل منهم أنه المهدي المبشر به:

مثل مهدي القرامطة الباطنية الذي أقام دعوتهم بالمغرب، وهم من ولد ميمون القداح، وادعوا أن ميموناً هٰذا من ولد محمد بن إسماعيل، وإلى ذٰلك انتسب الإسماعيلية، وهم ملاحدة في الباطن، خارجون عن جميع المِلل، أكفر من الغالية كالنصيرية، ومذهبهم مركب من مذهب المجوس والصابئة والفلاسفة، مع إظهار التشيع، وجدهم رجل يهودي كان ربيباً لرجل مجوسي، وقد كانت لهم دولة وأتباع، وقد صنف العلماء كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم؛ مثل كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني، والقاضي عبد الجبار الهمذاني، وكتاب الغزالي، ونحوهم.

وممن ادَّعى أنه المهدي ابن التومرت الذي خرج أيضاً بالمغرب، وسمى أصحابه الموحدين، وكان يقال له في خطبهم: الإمام المعصوم والمهدي

المعلوم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهٰذا ادعى أنه من ولد الحسن دون الحسين؛ فإنه لم يكن رافضيّاً، وكان له من الخبرة بالحديث ما ادعى به دعوى تطابق الحديث، وقد علم بالاضطرار أنه ليس هو الذي ذكره النبي ﷺ.

ومثل عدة آخرين ادعوا ذٰلك منهم من قبل، ومنهم من ادعى ذٰلك فيه أصحابه، وهٰؤلاء كثيرون لا يحصي عددهم إلا الله، وربما حصل بأحدهم نفع لقوم، وإن حصل به ضرر لآخرين كما حصل بمهدي المغرب؛ انتفع به طوائف، وانضر به طوائف، وكان فيه ما يحمد، وكان فيه ما يذم، وبكل حال؛ فهو وأمثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر ولا يعرف له حس ولا خبر، لم ينتفع به أحد لا في الدنيا ولا في الدين، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد». انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» مانصه: «وسألت عن حديث: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»؛ فكيف يأتلف هٰذا مع أحاديث المهدي وخروجه؟! وما وجه الجمع بينهما؟! وهل في المهدي حديث أم لا؟!

فأما حديث: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»؛ فرواه ابن ماجه في «سننه» عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجَنَدي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، وهو مما تفرد به محمد بن خالد.

قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب «مناقب الشافعي»: محمد بن خالد هٰذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد

تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هٰذه الأمة ويصلي عيسى خلفه.

وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد هٰذا، وقد قال الحاكم أبو عبد الله: هو مجهول. وقد اختلف عليه في إسناده، فروي عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن مرسلاً عن النبي ﷺ. قال: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد ـ وهو مجهول ـ عن أبان بن أبي عياش ـ وهو متروك ـ عن الحسن عن النبي ﷺ ـ وهو منقطع ـ، والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً.

قلت: كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم؛ لطول الله ذٰلك اليوم، حتى يبعث رجلاً مني (أو: من أهل بيتي)، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. قال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة. ثم روى حديث أبي هريرة، وقال: حسن صحيح. انتهى.

وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي أمامة الباهلي وعبد الرحمٰن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم.

وفي «سنن أبي داود» عن علي رضي الله عنه: أنه نظر إلى ابنه الحسن، فقال: «إن ابني هٰذا سيد كما سماه النبي ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْق، يملأ الأرض عدلاً».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهـدي مني: أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين».

رواه أبو داود بإسناد جيد من حديث عمران بن داور العمي القطان، وقال: «حسن الحديث عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عنه»، وروى الترمذي نحوه من وجه آخر.

وروى أبو داود من حديث صالح بن أبي مريم أبي الخليل الضبعي عن صاحب له عن أم سلمة عن النبي ﷺ؛ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخـرج رجـل من أهـل المـدينـة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه جيش من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك؛ أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشىء رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمـة كلب، فيقسم المـال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون».

وفي رواية: «فيلبث تسع سنين».

ورواه الإمام أحمد باللفظين. ورواه أبو داود من وجه آخر عن قتادة عن أبي الخليل عن عبـد الله بن الحـارث عن أم سلمـة نحـوه. ورواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» من حديث قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له، وربمـا قال: «صالح عن مجاهد عن أم سلمة»، والحديث حسن، ومثله مما يجوز أن يقال فيه: صحيح.

وقال ابن ماجه في «سننه»: حدثنا عثمان بن أبي شيبة: حدثنا أبو داود الحفري: حدثنا ياسين عن إبراهيم بن محمد بن الحنفيَّة عن أبيه عن علي رضي

الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج ناس من أهل المشرق، فيوطئون للمهدي سلطانه».

وذكر أبو نعيم في «كتاب المهدي» من حديث حذيفة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد؛ لبعث الله فيه رجلاً، اسمه اسمي، وخُلُقه خُلُقي، يكنى أبا عبد الله».

ولكن في إسناده العباس بن بكار، لا يحتج بحديثه، وقد تقدم هٰذا المتن من حديث ابن مسعود وأبي هريرة، وهما صحيحان.

وقد قالت أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

رواه: أبو داود، وابن ماجه، وفي إسناده زياد بن بيان: وثقه ابن حِبَّان، وقال ابن معين: «ليس به بأس»، وقال البخاري: «في إسناد حديثه نظر».

وقال أبو نعيم: حدثنا خلف بن أحمد بن العباس الرامهرمزي في كتابه: حدثنا همام بن أحمد بن أيوب: حدثنا طالوت بن عباد: حدثنا سويد بن إبراهيم عن محمود بن عمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثنَّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال في زمنه».

ولكن طالوت وشيخه ضعيفان، والحديث ذكرناه للشواهد.

وقال يحيى بن عبد الحميد الحماني في «مسنده»: حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق إلا يوم؛ طوَّل الله ذٰلك اليوم حتى يفتحها».

يحيى بن عبد الحميد: وثقه ابن معين وغيره، وتكلم فيه أحمد.

وقال أبو نعيم: حدثنا أبو الفرج الأصبهاني: حدثنا أحمد بن الحسين: حدثنا أبو جعفر بن طارق عن الجيد بن نظيف عن أبي نضرة عن أبي سعيد؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه، فيقول: ألا إن بعضهم على بعض أمراء؛ تكرمة الله لهٰذه الأمة».

وهٰذا الإسناد لا تقوم به حجة، لكن في «صحيح ابن حِبَّان» من حديث عطية بن عامر نحوه.

وقال الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم: حدثنا إبراهيم بن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا. فيقول: لا؛ إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهٰذه الأمة».

وهٰذا إسناد جيد.

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن زكريا الهلالي: حدثنا العباس بن بكار، حدثنا عبد الله بن زياد عن الأعمش عن زر بن حبيش عن حذيفة؛ قال: خطبنا النبي ﷺ، فذكر ما هو كائن، ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد؛ لطول الله ذٰلك اليوم، حتى يبعث رجلاً من ولدي، اسمه اسمي».

ولكن هٰذا إسناد ضعيف.

وهٰذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح، وحسان، وغرائب، وموضوعة.

وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال:

أحدها: أنه المسيح ابن مريم، وهو المهدي على الحقيقة، واحتج أصحاب هٰذا بحديث محمد بن خالد الجَنَدي المتقدم، وقد بينا حاله، وأنه لا

يصح، ولو صح؛ لم يكن فيه حجة؛ لأن عيسى أعظم مهدي بين رسول الله ﷺ وبين الساعة. وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وحكمه بكتاب الله، وقتله اليهود والنصارى، ووضعه الجزية، وإهلاك أهل الملل في زمانه، فيصح أن يقال: لا مهدي في الحقيقة سواه، وإن كان غيره مهدياً؛ كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما وقى وجه صاحبه، وكما يصح أن يقال: إنما المهدي عيسى بن مريم؛ يعني: المهدي الكامل المعصوم».

القول الثاني: أنه المهدي الذي ولي من بني العباس، وقد انتهى زمانه.

واحتج أصحاب هٰذا القول بما رواه أحمد في «مسنده»: حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان؛ فأتوها ولو حبواً على الثلج؛ فإن فيها خليفة الله المهدي».

وعلي بن زيد قد روى له مسلم متابعة، ولكن هو ضعيف، وله مناكير تفرد بها، فلا يحتج بما ينفرد به.

وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن خالد عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي ﷺ نحوه، وتابعه عبد العزيز بن المختار عن خالد.

وفي «سنن ابن ماجه» عن عبد الله بن مسعود؛ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ؛ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ؛ اغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. قال: «إنا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من أهل المشرق، ومعهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون، فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من

أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذٰلك منكم؛ فليأتهم ولو حبواً على الثلج».

وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، وهو سيىء الحفظ، اختلط في آخر عمره، وكان يقلد الفلوس.

وهٰذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين، وعمر بن عبد العزيز كان مهديّاً، بل هو أولى باسم المهدي منه، وقد قال رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»، وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم، ولا ريب أنه كان راشداً مهديّاً، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان؛ فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال، وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين؛ فكذٰلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون.

القول الثالث: أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ، من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً.

وأكثر الأحاديث على هٰذا تدل، وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف، وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهٰذه سنة الله في عباده: أنه من ترك لأجله شيئاً؛ أعطاه الله (أو أعطى ذريته) أفضل منه، وهٰذا بخلاف الحسين رضي الله عنه؛ فإنه حرص عليها، وقاتل عليها، فلم يظفر بها. والله أعلم.

وقد روى أبو نعيم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال:

قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من أهل بيتي، يعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً، ويعمل على هٰذا الأمر سبع سنين، وينزل بيت المقدس».

وروى أيضاً من حديث أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، وذكر الدجال؛ قال: «فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذٰلك اليوم يوم الخلاص». فقالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله؟! فقال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدي، رجل صالح».

وروى أيضاً من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها».

وهٰذه الأحاديث وإن كان في أسانيدها بعض الضعف والغرابة؛ فهي مما يقوي بعضها بعضاً، ويشد بعضها ببعض.

فهٰذه أقوال أهل السنة.

وأما الرافضة الإمامية؛ فلهم قول رابع، وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي يورث العصا، ويختم الفضا، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة، فلم تره بعد ذٰلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أمر، وهم ينتظرونه كل يوم، يقفون بالخيل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يا مولانا! اخرج يا مولانا! ثم يرجعون بالخيبة والحرمان؛ فهٰذا دأبهم ودأبه، ولقد أحسن من قال:

ما آنَ لِلسِّرْدابِ أَنْ يَلِدَ الذي ... كَلَّمْتُموهُ بِجَهْلِكُم ما آنا

فَعَلى عُقولِكُم العَفاءُ فَإِنَّكُم ... ثَلَّثْتُمُ العَنْقاءَ والغِيلانا

ولقد أصبح هٰؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل.

أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت؛ فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل، ملك بالظلم والتغلب والتحيل، فقتل النفوس، وأباح حريم المسلمين، وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم، وكان شرّاً على الأمة من الحجاج ابن يوسف بكثير، وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء، يأمرهم أن يقولوا للناس: إنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، ثم يردم عليهم ليلًا؛ لئلا يكذبوه بعد ذٰلك، وسمى أصحابه الجهمية الموحدين نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه، ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة، واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان، وتسمى بالمهدي المعصوم.

ثم خرج المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القداح، وكان جده يهوديّاً، من بيت مجوسي، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت، وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، وملك وتغلب، واستفحل أمره، إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ولرسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام، واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته بهم، وكانوا يدعون الإلٰهية، ويدعون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها، وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين، فتستروا بالرفض والانتساب كذباً إلى أهل البيت، ودانوا بدين أهل الإلحاد وروجوه، ولم يزل أمرهم ظاهراً، إلى أن أنقذ الله الأمة منهم ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب، فاستنقذ الملة الإسلامية منهم، وأبادهم وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم.

والمقصود أن هٰؤلاء لهم مهدي، وأتباع ابن تومرت لهم مهدي، والرافضة الاثني عشرية لهم مهدي؛ فكل هٰذه الفرق تدعي في مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم أنه الإمام المعصوم، والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي ﷺ وأخبر بخروجه، وهي تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذي يخرج في آخر الزمان، فتعلو به كلمتهم، ويقوم به دينهم، وينصرون به على جميع الأمم، والنصارى تنتظر المسيح يأتي يوم القيامة، فيقيم دين النصرانية، ويبطل سائر الأديان، وفي عقيدتهم نزع المسيح الذي هو إلٰه حق من إلٰه حق من جوهر أبيه الذي نزل طامينا... إلى أن قالوا: وهو مستعد للمجيء قبل يوم القيامة.

فالملل الثلاث تنتظر إماماً قائماً يقوم في آخر الزمان:

ومنتظر اليهود الذي يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً، وفي «المسند» مرفوعاً عن النبي ﷺ: «أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء».

والنصارى تنتظر المسيح عيسى بن مريم، ولا ريب في نزوله، ولكن إذا نزل؛ كسر الصليب، وقتل الخنزير، وأباد الملل كلها؛ سوى ملة الإسلام، وهٰذا معنى الحديث: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»». انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

وقال ابن كثير في «النهاية»: «فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في «سننه»؛ حيث قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي: حدثني محمد بن خالد الجَنَدي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم»؛ فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجَنَدي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي، وروى عنه غير واحد أيضاً، وليس هو بمجهول

كما زعمه الحاكم، بل قد روي عن ابن معين أنه وثقه، ولكن من الرواة من حدث به عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلاً، وذكر ذٰلك شيخنا في «التهذيب» عن بعضهم أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول: كذب علي يونس بن عبد الأعلى، ليس هٰذا من حديثي».

قال ابن كثير: «قلت: يونس بن عبد الأعلى الصدفي من الثقات، لا يطعن فيه بمجرد منام، وهٰذا الحديث فيما يظهر ببادي الرأي مخالف الأحاديث التي أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم، إما قبل نزوله كما هو الأظهر، وإما بعده، وعند التأمل لا ينافيها، بل يكون المراد من ذٰلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم، ولا ينفي ذٰلك أن يكون غيره مهديّاً أيضاً. والله أعلم». انتهى كلامه.

وقال السفاريني في كتابه «لوائح الأنوار البهية»: «قد كثرت الأقوال في المهدي، حتى قيل: لا مهدي إلا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذٰلك بين علماء السنة، حتى عد من معتقداتهم. . .».

إلى أن قال: «وقد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي؛ فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة». انتهى.

وقال الشوكاني في كتابه «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»: «وأما حديث أنس الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم في «المستدرك» بلفظ: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا

شحّاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم»؛ فيمكن أن يقال في تأويله: لا مهدي كامل، ولا شك أن عيسى أكمل من المهدي؛ لأنه نبي الله، وهذا التأويل متحتم؛ لمخالفة ظاهره للأحاديث المتواترة». انتهى.

فصلٌ

قد تقدم في حديث أبي سعيد رضي الله عنه وصف المهدي بأنه أشم الأنف، أقنى، أجلى.

قال الجوهري: «(الشمم): ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها احديداب؛ فهو القنى».

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «(الشمم في الأنف): ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة، وقيل: إن الشمم أن يطول الأنف ويدق وتسيل رَوْثَتُه، وإذا وصف الشاعر، فقال: أشم؛ فإنما يعني سيداً ذا أنفة، ومنه قول كعب بن زهير: شم العرانين أبطال لبوسهم، جمع أشم، والعرانين الأنوف، وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس». انتهى.

وأما الأقنى؛ فهو المحدودب الأنف.

قال الجوهري: «(القنى): احديداب في الأنف».

وقال ابن الأثير: «(القنى في الأنف): طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه».

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «(القنى): مصدر الأقنى من الأنوف، وهو ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح».

قال ابن سيده: «(والقنى): ارتفاع في أعلى الأنف، واحديداب في وسطه، وسبوغ في طرفه. وقيل: هو نتوء وسط القصبة وإشرافه وضيق المنخرين».

وأما الأجلى؛ فهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه.

قال الجوهري: «(الجلاء): انحسار الشعر عن مقدم الرأس».

وقال ابن الأثير وابن منظور في «لسان العرب»: «وفي صفة المهدي أنه أجلى الجبهة، الأجلى: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته». زاد ابن منظور: «وقيل: الأجلى: الحسن الوجه الأنزع».

وقال أبو عبيدة: «إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه؛ فهو أجلى».

وقال الفراء: «اشتقاقه من الجلاء، وهو ابتداء الصلع، إذا ذهب شعر الرأس إلى نصفه».

وقال أبو علي القالي: «الأنزع الذي قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته، فإذا زاد قليلاً؛ فهو أجلح، فإذا بلغ النصف؛ فهو أجلى، ثم هو أجله».

باب

ما جاء في الخليفة الذي يحثي المال حثياً ولا يعده

عن الجُرَيْري - واسمه: سعيد بن إياس - عن أبي نضرة - واسمه: المنذر ابن مالك بن قُطَعة -؛ قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم؛ يمنعون ذلك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم

دينار ولا مد. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم، يمنعون ذاك. قال: ثم أمسك هنيهة، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً». قال الجُرَيْري: فقلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريانه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وعن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان خليفة يعطي المال ولا يعدُّه عدّاً».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وهٰذا لفظ أحمد.

وفي رواية له: أن رسول الله ﷺ قال: «ليبعثنَّ الله عزَّ وجلَّ في هٰذه الأمة خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عدّاً».

وعن أبي نضرة عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم؛ قالا: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدُّه».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وعن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له: السفاح، فيكون إعطاؤه المال حثياً».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «فيه عطية العوفي، وهو ضعيف، ووثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات».

وعن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قلت: والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شرٌّ من الماضي، ولا عام إلا وهو شرٌّ من

الماضي. قال: لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ؛ لقلت مثل ما يقول، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أمرائكم أميراً يحثي المال حثياً ولا يعدُّه عدّاً، يأتيه الرجل، فيسأله، فيقول: خذ! فيبسط الرجل ثوبه، فيحثي فيه»، وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه؛ يحكي صنيع الرجل، ثم جمع إليه أكنافها؛ قال: «فيأخذه ثم ينطلق».

رواه الإمام أحمد.

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون على الناس إمام يحثي المال حثياً».

رواه ابن النجار.

وفي هٰذه الأحاديث إشارة إلى المهدي بدليل ما تقدم في بعض الروايات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في ذكر المهدي: «ويكون المال كدوساً». قال: «يجيء الرجل إليه، فيقول: يا مهدي! أعطني، أعطني». قال: «فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم بنحوه.

وفي رواية لأحمد: «أن المهدي يأمر منادياً، فينادي، فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: ائت السدان (يعني: الخازن)، فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث...» الحديث.

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «يقوم الرجل يقول: يا مهدي! أعطني. فيقول: خذ».

رواه الطبراني ورجاله ثقات.

باب
ما جاء في القحطاني

قد تقدم حديث قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق؛ ما هو دونه».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه جماعة لم أعرفهم».

وتقدم أيضاً حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وفيه: «ثم يكون أمراء العصب، ستة منهم من ولد كعب بن لؤي، ورجل من قحطان، كلهم صالح لا يرى مثله».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وإسناد أحمد إسناد مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «ليسوقنَّ رجل من قحطان الناس بعصا».

رواه الطبراني.

باب
ما جاء في الجهجاه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم واللفظ له، والترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن غريب»، وإسناد أحمد والترمذي إسناد مسلم.

ولفظ أحمد والترمذي: «لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي، يقال له: جهجاه».

وعن علباء السلمي رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من الموالي، يقال له: جهجاه».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفه».

قلت: وحديث أبي هريرة يشهد له ويقويه.

باب
ما جاء في عود الأمر إلى حِمْيَر

عن ذي مخمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «كان هٰذا الأمر في حِمْيَر، فنزعه الله عزَّ وجلَّ منهم، فجعله في قريش، وسيعود إليهم».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

باب
ما جاء في الآيات الكبار

عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات... (فذكر) الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة

خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذٰلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم واللفظ له، وأهل السنن، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وفي رواية ابن ماجه: «ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا». ولأحمد نحوه.

وفي رواية للترمذي: «والعاشرة: إما ريح تطرحهم في البحر، وإما نزول عيسى بن مريم». ولأحمد ومسلم نحوه.

ورواه الطبراني، ولفظه: قال: «عشر بين يدي الساعة: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، ونزول عيسى ابن مريم، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وريح تسفيهم وتطرحهم بالبحر، وطلوع الشمس من مغربها».

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدجال، والدخان، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذرَّ والنمل».

رواه: الطبراني، وابن مردويه، والحاكم في «مستدركه» وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد قدمت ذكر الخسوف الثلاثة والنار التي تخرج من اليمن مع نظائرها، ويأتي ذكر البقية مفصلاً إن شاء الله تعالى.

باب
ما جاء في تتابع الآيات

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك؛ يتبع بعضها بعضاً».

رواه الإمام أحمد، قال الهيثمي: «وفيه علي بن زيد، وهو حسن الحديث». وقد رواه الحاكم في «مستدركه»، ولم يتكلم عليه، وكذلك الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعنَّ كما يتتابع الخرز في النظام».

رواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني، وكلاهما ثقة».

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الأمارات خرزات منظومات بسلك، فإذا انقطع السلك؛ تبع بعضه بعضاً».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي سُرَيْحة ـ وهو حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «بين يدي الساعة عشر آيات، كالنظم في الخيط، إذا سقط منها واحدة؛ توالت: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وفتح يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها».

رواه ابن عساكر في «تاريخه».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «إذا رأيتم أول الآيات؛ تتابعت».
رواه ابن أبي شيبة.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لو أن رجلاً ارتبط فرساً في سبيل الله، فأنتجت مهراً عند أول الآيات؛ ما ركب المهر حتى يرى آخرها».
رواه ابن أبي شيبة.

باب
في مدة الآيات

عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «كل ما توعدون في مئة سنة».

رواه البزار.

وقد رواه الحاكم في «مستدركه» في أثناء حديث طويل، ولفظه: «كل ما يوجد في مئة سنة»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وظاهر هٰذا الحديث يخالف ما تقدم في الأثر الأخير عن حذيفة رضي الله عنه، ويمكن الجمع بينهما بأن يحمل ما في حديث ثوبان رضي الله عنه على مدة ظهور الآيات العشر كلها، ويحمل ما روي عن حذيفة رضي الله عنه على ظهور الآيات العظام التي ليست بمألوفة؛ مثل طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والدخان الذي يغشى الناس، وظهور النار التي تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. والله أعلم.

باب
ما جاء في أول الآيات خروجاً

عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير؛ قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة، فسمعوه وهو يحدث في الآيات: أن أولها خروج الدجال. قال: فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات، فقال عبد الله: لم يقل مروان شيئاً، قد حفظت من رسول الله ﷺ في ذلك حديثاً لم أنسه بَعْدُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها؛ فالأخرى على إثرها». ثم قال عبد الله ـ وكان يقرأ الكتب ـ: «وأظن أولاها خروجاً طلوع الشمس من مغربها. . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد وهٰذا لفظه، وأبو داود الطيالسي، ومسلم، وأبو داود السجستاني، وابن ماجه مختصراً، والبزار، والطبراني في «الكبير». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

وسيأتي الحديث مطولاً في (باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها) إن شاء الله تعالى.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول الآيات: طلوع الشمس من مغربها».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه فضالة بن جبير، وهو ضعيف، وأنكر هٰذا الحديث».

قال الحافظ ابن كثير في كتاب «النهاية» في الكلام على حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «إن أول الآيات خروجاً:

طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى»؛ قال: «أي: أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء قبل ذٰلك، وكذٰلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذٰلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر يشاهدهم الناس، وأمثالهم مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان والكفر؛ فأمر خارج عن مجاري العادات، وذٰلك أول الآيات الأرضية؛ كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية».

وقال ابن كثير أيضاً في موضع آخر من «النهاية»: «وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا التي ليست مألوفة، وهي مخالفة للعادة المستقرة؛ فالدابة التي تكلم الناس وتعين المؤمن من الكافر وطلوع الشمس من مغربها أمر باهر جدّاً؛ فهٰذه أول الآيات الأرضية، وهٰذه أول الآيات السماوية، وقد ظن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن طلوع الشمس من مغربها متقدم على الدابة، وذٰلك محتمل ومناسب».

قلت: وقد جاء ذٰلك صريحاً في حديث أبي أمامة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره في هٰذا الباب، ولكنه حديث ضعيف؛ فلا يعتمد عليه.

قال ابن كثير: «وقد حكى البيهقي عن الحاكم: أنه قال: أول الآيات ظهوراً خروج الدجال، ثم نزول عيسى بن مريم، ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها».

ونقل الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» عن الحاكم: أنه قال: «الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذٰلك اليوم أو الذي يقرب منه».

قال الحافظ: «والحكمة في ذٰلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق

باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر، تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس من المشرق إلى المغرب؛ كما في حديث أنس في «مسائل عبد الله بن سلام»». انتهى.

وقد تقدم حديث أنس رضي الله عنه في (باب ما جاء في خروج النار).

ونقل الحافظ أيضاً عن الطيبي أنه قال: «الآيات أمارات للساعة: إما على قربها، وإما على حصولها؛ فمن الأول: الدجال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف. ومن الثاني: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس».

قال ابن حجر: «والذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذٰلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذٰلك بقيام الساعة».

ثم ذكر الحافظ حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الذي تقدم في أول الباب، وإنكاره لقول مروان بن الحكم، ثم قال: «ولكلام مروان محمل يعرف مما ذكرته». انتهى.

وسيأتي إن شاء الله تعالى في ذكر خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن؛ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض».

رواه: مسلم، والترمذي، وابن جرير، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح». وقد رواه الإمام أحمد، وقال فيه: «والدخان»؛ بدل: «الدجال».

وظاهر هٰذا الحديث الصحيح يدل على أن التوبة لا تزال مقبولة حتى تخرج الثلاث كلها.

وقد تواترت الأحاديث الدالة على أن التوبة لا تزال مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وسيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى، فيستفاد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مع الأحاديث الواردة في قبول التوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها أن خروج الدابة والدخان متقدم على طلوع الشمس من مغربها. والله أعلم.

أبواب

ما جاء في الدجال

قال ابن الأثير: «أصل الدجل: الخلط، يقال: دجل إذا لبس ومَوَّه، ومنه الحديث: «يكون في آخر الزمان دجالون»؛ أي: كذابون مموهون، وقد تكرر ذكر الدجال في الحديث، وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الألوهية، وفعال من أبنية المبالغة؛ أي: يكثر منه الكذب والتلبيس».

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «الدجال ـ بفتح أوله والتشديد ـ من الدجل، وهو التغطية، وسمي الكذاب دجالاً؛ لأنه يغطي الحق بباطله». انتهى.

ويسمى الدجال: المسيح الكذاب، وسيأتي ذكر السبب في تسميته بالمسيح، وذكر الفرق بينه وبين المسيح عيسى بن مريم عند ذكر عيسى إن شاء الله تعالى.

قال ابن كثير في «النهاية»: «وهو رجل من بني آدم، خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان، فيضل به كثيراً، ويهدي به كثيراً، وما يضل

به إلا الفاسقين».

وقد روى الحافظ أحمد بن علي الأبار في «تاريخه» من طريق مجالد عن الشعبي: أنه قال: «كنية الدجال أبو يوسف». انتهى.

وقد تقدم في (باب ما جاء في الآيات الكبار) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات. . . (فذكر الدخان والدجال)» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم، وأهل السنن، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه.

رواه: الطبراني، وابن مردويه، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي على ذٰلك، وقد تقدم في الباب المذكور.

باب
ما جاء أن الدجال كان موجوداً في زمن النبي ﷺ

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أكل الطعام ومشى في الأسواق (يعني: الدجال)».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والآجري في كتاب «الشريعة». قال الهيثمي: «وفي إسناد أحمد علي بن زيد، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني محمد بن منصور النحوي الأهوازي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أكل الطعام، ومشى في الأسواق (يعني: الدجال)».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير علي بن زيد بن جدعان، وهو لين، وثقه العجلي وغيره، وضعفه جماعة». انتهى.

وقد رواه الآجري في كتاب «الشريعة»، ولكنه قال عن ابن مغفل: «ولعل ذٰلك غلط من بعض الكتاب».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن كل نبي قد أنذر أمته الدجال، وإنه يومه هٰذا قد أكل الطعام...» الحديث.

رواه الحاكم في «مستدركه»، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف. وسيأتي بتمامه في ذكر الرجل المؤمن الذي يقتله الدجال إن شاء الله تعالى.

ويشهد لهٰذه الأحاديث ما يأتي من حديث فاطمة بنت قيس وحديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهم في ذكر الجساسة والدجال.

باب
في خبر الجساسة

عن ابن بريدة ـ وهو عبد الله ـ؛ قال: حدثني عامر بن شراحيل الشعبي ـ شَعْب همدان ـ أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأول، فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره. فقالت: لئن شئت لأفعلنَّ. فقلت لها: أجل؛ حدثيني (فذكر

الحـديث في تأيمها من زوجها، واعتدادها عند ابن أم مكتوم). قالت: فلما انقضت عدتي؛ سمعت نداء المنـادي (منادي رسول الله ﷺ) ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ، فكنت في صفِّ النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته؛ جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه»، ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم! انطلقوا إلى هٰذا الرجل في الدير؛ فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمَّت لنا رجلاً؛ فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير؛ فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قطُّ خَلْقاً، وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك! ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هٰذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هٰذا الرجل في الدير؛ فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زُغَر. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم؛ هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذٰلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة؛ غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة (أو: واحداً) منهما؛ استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها». قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: «هٰذه طيبة، هٰذه طيبة، هٰذه طيبة (يعني: المدينة)، ألا هل كنت حدثتكم ذٰلك؟». فقال الناس: نعم. «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا؛ بل من قبل المشرق ما هو (وأومأ بيده إلى المشرق)». قالت: فحفظت هٰذا من رسول الله ﷺ.

رواه: مسلم، وأبو داود، وهٰذا لفظ مسلم.

ورواه الطبراني في «الكبير» بنحو رواية مسلم. وفي إسناده حفص بن عمر ابن الصباح الرقي، ذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وقال: «ربما أخطأ، وبقية رجاله رجال الصحيح».

ورواه: مسلم أيضاً، وأبـو داود الطيالسي؛ والطبراني في «الكبير» من حديث قرة بن خالد: حدثنا سيار أبو الحكم: حدثنا الشعبي؛ قال: دخلنا على فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، فأتحفتنا برطب يقال له: رطب ابن طاب، وأسقتنا سويق سُلْت، فسألتها عن المطلقة ثلاثاً أين تعتد؟ قالت: طلقني بعلي ثلاثاً، فأذن لي رسول الله ﷺ أن أعتد في أهلي. قالت: فنودي في الناس: إن الصـلاة جامعة. قالت: فانطلقت فيمن انطلق من الناس. قالت: فكنت في الصف المقدم من النساء، وهو يلي المؤخر من الرجال. قالت: فسمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يخطب، فقال: «إن بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر (وساق الحديث)»، وزاد فيه: فكأنما أنظر إلى النبي ﷺ، وأهوى بمخصرته إلى الأرض، وقال: «هٰذه طيبة»؛ يعني: المدينة.

هٰذا لفظ مسلم، وقد ساقه أبو داود الطيالسي والطبراني بنحو ما تقدم في رواية ابن بريدة؛ إلا أن روايتهما أخصر من روايته.

ورواه مسلم والطبراني أيضاً من حديث غيلان بن جرير عن الشعبي عن فاطمـة بنت قيس رضي الله عنهـا؛ قالت: قدم على رسـول الله ﷺ تميم الداري، فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر، فتاهت به سفينته، فسقط إلى جزيرة، فخرج إليها يلتمس الماء، فلقي إنساناً يجر شعره واقتص الحديث وقال فيه، ثم قال: أما إنه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة، فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس فحدثهم؛ قال: «هٰذه طيبة وذاك الدجال».

هٰذه رواية مسلم، وقد أحال الطبراني بلفظه على الحديث الطويل قبله.

ورواه مسلم والطبراني أيضاً من حديث أبي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر، فقال: «أيها الناس! حدثني تميم الداري أن أناساً من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم،

فانكسرت بهم، فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة، فخرجوا إلى جزيرة في البحر. . . (وساق الحديث)».

هٰذه رواية مسلم، ورواية الطبراني أطول منها بكثير.

ورواه الإمام أحمد من حديث مجالد عن عامر ـ وهو الشعبي ـ؛ قال: قدمت المدينة، فأتيت فاطمة بنت قيس، فحدثتني (فذكر الحديث في طلاقها وعدتها وإنكاحها أسامة بن زيد)؛ قال: فلما أردت أن أخرج؛ قالت: اجلس حتى أحدثك حديثاً عن رسول الله ﷺ. قالت: خرج رسول الله ﷺ يوماً من الأيام، فصلى صلاة الهاجرة، ثم قعد، ففزع الناس، فقال: «اجلسوا أيها الناس؛ فإني لم أقم مقامي هٰذا لفزع، ولكن تميماً الداري أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرَّة العين، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ﷺ: أخبرني أن رهطاً من بني عمه ركبوا البحر، فأصابتهم ريح عاصف، فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا في قويرب بالسفينة، حتى خرجوا إلى الجزيرة، فإذا هم بشيء أهلب، كثير الشعر، لا يدرون أرجل هو أو امرأة، فسلموا عليه، فرد عليهم السلام. قالوا: ألا تخبرنا؟ قال: ما أنا بمخبركم ولا بمستخبركم، ولكن هٰذا الدير قد رهقتموه؛ ففيه من هو إلى خبركم بالأشواق أن يخبركم ويستخبركم. قال: قلنا: فما أنت؟ قال: أنا الجساسة. فانطلقوا حتى أتوا الدير، فإذا هم برجل موثق شديد الوثاق، مظهر الحزن، كثير التشكي، فسلموا عليه، فرد عليهم، فقال: ممن أنتم؟ قالوا: من العرب. قال: ما فعلت العرب؟ أخرج نبيهم بعد؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا: خيراً، آمنوا به وصدقوه. قال: ذٰلك خير لهم. وكان له عدو، فأظهره الله عليهم. قال: فالعرب اليوم إلٰههم واحد، ودينهم واحد، وكلمتهم واحدة؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلت عين زُغَر؟ قالوا: صالحة؛ يشرب منها أهلها لشفتهم، ويسقون منها زرعهم. قال: فما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا: صالح؛ يطعم جَنَاه كل عام. قال: فما

فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: ملأى. قال: فزفر، ثم زفر، ثم زفر، ثم حلف؛ لو خرجت من مكاني هٰذا ما تركت أرضاً من أرض الله إلا وطئتها غير طيبة ليس لي عليها سلطان». قال: فقال رسول الله ﷺ: «إلى هٰذا انتهى فرحي (ثلاث مرار)، إن طيبة المدينة، إن الله حرم حرمي على الدجال أن يدخلها (ثم حلف رسول الله ﷺ:) والذي لا إله إلا هو؛ ما لها طريق ضيق ولا واسع في سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة، ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها».

قال عامر: فلقيت المحرر بن أبي هريرة، فحدثته حديث فاطمة بنت قيس، فقال: أشهد على أبي أنه حدثني كما حدثتك فاطمة؛ غير أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه نحو المشرق».

قال: ثم لقيت القاسم بن محمد، فذكرت له حديث فاطمة، فقال: أشهد على عائشة أنها حدثتني كما حدثتك فاطمة؛ غير أنها قالت: «الحرمان عليه حرام؛ مكة والمدينة».

فيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائي في موضع، وقال في آخر: «ليس بالقوي»، وضعفه كثير من الأئمة، وقال الذهبي في كتابه «المغني في الضعفاء»: «مشهور، صالح الحديث»، وأخرج له مسلم في «صحيحه» مقروناً بغيره.

وفيه أيضاً المحرر بن أبي هريرة، ذكره ابن حِبَّان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: «وثق»، وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب»: «مقبول، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وما تقدم من الروايات الصحيحة يشهد له ويقويه.

وقد رواه الطبراني في «الكبير» بنحو رواية أحمد، ورواه أبو داود مختصراً،

وأحال بلفظه على ما تقدم قبله من رواية عبد الله بن بريدة عن الشعبي، ورواه ابن ماجه والآجري بنحو رواية أحمد؛ إلا أنهما لم يذكرا الشاهدين لحديث فاطمة بنت قيس، وهما ما رواه الشعبي عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه وعن القاسم بن محمد عن عائشة.

وقد جاء في رواية ابن ماجه والآجري: «فإذا هم بشيخ موثق»، وهٰذا مخالف لما في «صحيح مسلم» وغيره عن النواس بن سمعان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في الدجال: «إنه شاب قطَط»، والعمدة على ما في الصحيح، والله أعلم.

ورواه الطبراني من حديث الشيباني - وهو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان - عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها (فذكر الحديث مطولاً بنحو رواية مجالد عن الشعبي)، وفيه أن الدجال قال لهم: من أنتم؟ قالوا: من أهل فلسطين من جزيرة العرب. وفيه أيضاً ذكر الشاهدين لحديث فاطمة بنت قيس، وهما ما رواه الشعبي عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه وعن عبد الله بن أبي بكر عن عائشة.

هٰكذا جاء في هٰذه الرواية: «عن عبد الله بن أبي بكر»، ولعله عبد الله ابن محمد بن أبي بكر، وهو أخو القاسم بن محمد الذي روى عنه الشعبي كما تقدم في رواية مجالد عنه، ولعل كلًّا من القاسم بن محمد وأخيه عبد الله رويا عن عائشة رضي الله عنها ما روته في قصة الجساسة والدجال، والله أعلم.

في إسناد هٰذه الرواية الحسين بن إسحاق التستري شيخ الطبراني. قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: «كان من الحفاظ الرحَّالة»، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ورواه الإمام أحمد والطبراني أيضاً من حديث داود بن أبي هند عن عامر

ـ وهو الشعبي ـ عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: أن النبي ﷺ جاء ذات يوم مسرعاً، فصعد المنبر، فنودي في الناس: الصلاة جامعة، واجتمع الناس، فقال: «يا أيها الناس! إني لم أدعكم لرغبة نزلت ولا لرهبة، ولكن تميماً الداري أخبرني أن ناساً من أهل فلسطين ركبوا البحر، فقذفتهم الريح إلى جزيرة من جزائر البحر، فإذا هم بدابة أشعر لا يدرى أذكر أم أنثى من كثرة شعره، فقالوا: من أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: فأخبرينا. قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا بمستخبركم، ولكن في هٰذا الدير رجل فقير إلى أن يخبركم ويستخبركم. فدخلوا الدير؛ فإذا رجل ضرير ومصفد في الحديد، فقال: من أنتم؟ قلنا: نحن العرب. قال: هل بعث فيكم النبي؟ قلنا: نعم. قال: فهل اتبعه العرب؟ قالوا: نعم. قال: ذاك خير لهم. قال: ما فعلت فارس؟ هل ظهر عليها؟ قالوا: لم يظهر علها بَعْدُ. قال: أما إنه سيظهر عليها. ثم قال: ما فعلت عين زُغَر؟ قالوا: هي تدفق ملأى. قال: فما فعلت بحيرة طبرية؟ قالوا: هي تدفق ملأى. قال: فما فعل نخل بيسان؟ هل أطعم بَعْدُ؟ قالوا: قد أطعم أوائله. قال: فوثب وثبة ظننا أنه سيفلت، فقلنا: من أنت؟ قال: أنا الدجال، أما إني سأطأ الأرض كلها غير مكة وطيبة». فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا معشر المسلمين؛ فإن هٰذه طيبة لا يدخلها الدجال».

هٰذا لفظ أحمد، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

ورواه أيضاً بإسناد صحيح على شرط مسلم، وقال فيه: «فدخلوا الدير؛ فإذا رجل أعور مصفد في الحديد...»، وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم، وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه» بنحوه.

ورواه الترمذي من حديث قتادة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ صعد المنبر، فضحك، فقال: «إن تميماً الداري

حدثني بحديث، ففرحت، فأحببت أن أحدثكم: إن ناساً من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر، فجالت بهم، حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر، فإذا هم بدابـة لباسة ناشرة شعرها، فقالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: فأخبرينا. قالت: لا أخبركم ولا أستخبركم، ولكن آئتوا أقصى القرية؛ فإن ثم من يخبركم ويستخبركم. فأتينا أقصى القرية؛ فإذا رجل موثق بسلسلة، فقال: أخبروني عن عين زُغَر. قلنا: ملأى تدفق. قال: أخبروني عن البحيرة. قلنا: ملأى تدفق. قال: أخبروني عن نخل بيسان الذي بين الأردن وفلسطين؛ هل أطعم؟ قلنا: نعم. قال: أخبروني عن النبي؛ هل بعث؟ قلنا: نعم. قال: أخبروني كيف الناس إليه؟ قلنا: سراع. قال: فنزى نزوة حتى كاد. قلنا: فما أنت؟ قال: أنا الدجال، وإنه يدخل الأمصار كلها إلا طيبة، وطيبة المدينة».

قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي. وقد رواه غير واحد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس». انتهى.

وقـد رواه الطبراني في «الكبير» من حديث قتادة وإبراهيم بن عامر عن الشعبي، وفيه أن الجساسة قالت: «الخبر عند صاحب هٰذا الدير، فأتوا الدير، فإذا رجـل موقـر بالحديد، فسألهم: ممن هم؟ فأخبروه. فقال: ما فعل نبي العرب؟ أخرج بَعْدُ؟ قالوا: نعم. قال: من يتبعه؛ السفلة أم أشراف الناس؟ قالوا: يتبعه السفهاء. قال: يكثرون أم يقلون؟ قالوا: يكثرون. قال: يرجع أحد ممن أتاه؟ قالوا: لا. قال: ذٰلك خير لهم. ثم سألهم عن بحيرة طبرية ونخل بيسان وعين زُغَر فأخبروه. قال: أما إنه لو قد أذن لي؛ لقد وطئت برجلي هٰذه الأرض كلها غير طيبة». قال رسول الله ﷺ: «وهٰذه طيبة، على كل نقب منها ملك شاهر سيفه، نحو العراق ما هو، نحو العراق ما هو».

إسناده ضعيف، ولبعضه شواهد مما تقدم قبله من الأحاديث الصحيحة.

ورواه الطبراني أيضاً من طرق كثيرة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس سوى ما تقدم ذكره من الروايات، وفي بعضها زيادات ليست في الروايات التي تقدم ذكرها:

منها في رواية محمد بن أيوب أبي عاصم الثقفي عن الشعبي عن فاطمة: «إن الجساسة قالت لهم: إن كنتم تريدون الخبر؛ فعليكم بهٰذا الدير. وأشارت إلى دير في الجزيرة غير بعيد، فانطلقنا نمشي حتى دخلنا؛ فإذا رجل موثق بحديد كبير ثقيل، وإذا هو مستند ظهره إلى سفح جبل. قال: من أنتم؟ قلنا: أناس من العرب. قال: ما فعل النبي الأمي الذي ينتظر؟ قلنا: قد خرج. . . (ثم سألهم عن نخل بين عمان وبيسان، وعن عين زُغَر، وعن بحيرة الطبرية، فأخبروه، قال:)، فضرب بيده بطن قدمه، وقال: إني لو قد خرجت من مجلسي هٰذا؛ لم أدع في الأرض بقعة إلا وطئتها؛ إلا مكة وطيبة. قال: ثم زفر، فسار في الجبل ثم وقع، ثم سار أخرى أبعد من ذٰلك ثم وقع، ثم سار الثالثة فذهب في الجبل ثم وقع. قال: قلنا: ما له لا بارك الله فيه؟ وكأنه سَرَّ رسول الله ﷺ من ذٰلك قوله: مكة والمدينة، فقال رسول الله ﷺ: طيبة (مرتين) لا يدخلها الدجال، ليس منها نقب إلا عليه ملك شاهر السيف، ومن نحو اليمن ما هو. ثم قال بيده وكمّ قميصه قريباً من ثلاثين مرة: من نحو العراق ما هو».

إسناد هٰذه الرواية صحيح على شرط مسلم.

ومنها ما في رواية عمران بن سليمان القيسي عن الشعبي؛ قال: حدثتني فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ نادى: الصلاة جامعة؛ في ساعة لم يكن ينادي فيها، فخرج الناس إلى المسجد، فجاء النبي ﷺ، فصعد المنبر، ثم قال: أنذركم الدجال (ثلاثاً)، إنه لم يكن فيما مضى، وإنه كائن فيكم أيتها الأمة، وإن تميماً الداري أخبرني أنه ركب بحر الشام في نفر من لخم

وجذام، فألقتهم الريح إلى جزيرة من جزائره، فإذا هم بالدهماء تجر شعرها، فقالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: أخبرينا. قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا أستخبـركم، ولكن ائتـوا رجلاً في هٰذا الدير؛ فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأتوه؛ فإذا رجل ممسوح العين، موثق إلى سارية في الحديد. فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن العرب. قال: ما فعلت العرب؟ قلنا: بعث إليهم نبي أمي يدعوهم إلى الله. قال: فما فعل الناس؟ قالوا: اتبعه قوم وتركه قوم. قال: أما إنهم إن يتبعونه ويصدقونه خير لهم لو كانوا يعلمون. ثم قال: ما فعلت العرب؟ أي شيء لباسهم؟ قلنا: صوف وقطن تغزله نساؤهم. فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهـات. ثم قال: ما فعلت نخل بيسان؟ قلنا: قوي، ونجدها في كل عام. فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات. ثم قال: ما فعلت عين زُغَر؟ قلنا: كثير ماؤها يتدفق يروي من أتاها. فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات. ثم قال: لو قد أطلقني الله من وثاقي؛ لم يبق منهل إلا دخلته؛ إلا مكة وطيبة؛ فإنه ليس لي دخولهما. قال رسول الله ﷺ: «تلك مكة وهٰذه طيبة حرمها الله كما حرم إبراهيم مكة، أما إنه ليس نقب ولا سكة إلا وعليها ملك شاهر للسيف يمنعها من الدجال إلى يوم القيامة».

عمران بن سليمان القيسي: ذكره البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات»، وبقية رجاله كلهم ثقات.

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه» بنحوه.

ومنها ما في رواية أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها؛ قالت: «سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة... (فذكر الحديث عن الجساسة والدجال وفيه:) قال: فأتينا الدير؛ فإذا نحن برجل أعظم رجل رأيته قط، وأحسنه جسماً، فإذا هو ممسوح

العين اليمنى، كأن عينه نخامة في جدار مجصص، وإذا يداه مغلولتان إلى عنقه، وإذا رجلاه مشدودتان بالكبول من ركبتيه إلى قدميه، فقلنا له: ما أنت أيها الرجل؟ فقال: أما خبري؛ فقد قدرتم عليه، ولكن أخبروني: ما أوقعكم هٰذه الجزيرة، وهٰذه الجزيرة لم يصل إليها آدمي مذ خرجت إليها؟ فأخبرناه، فقال: أخبروني عن بحيرة الطبرية؛ ما فعلت؟ قلنا: عن أي أمرها تسأل؟ قال: هل نضب ماؤها؟ وهل بدا فيها من العجائب؟ قلنا: لا. قال: أما إنه سيكون. ثم سكت مليّاً، ثم قال: أخبروني عن عين زُغَر؛ ما فعلت؟ قلنا: عن أي أمرها تسأل؟ قال: هل يحترث أهلها عليها؟ قلنا: نعم. قال: أما إنه سيغور عنها ماؤها. ثم سكت مليّاً، فقال: أخبروني عن نخيل بيسان؛ ما فعل؟ فقلنا له: عن أي أمرها تسأل؟ قال: هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنه لا يثمر. ثم سكت مليّاً، فقال: أخبروني عن النبي الأمي؛ ما فعل. قلنا: عن أي أمره تسأل؟ قال: هل ظهر بَعْدُ؟ قلنا: نعم. قال: فما صنعت معه العرب؟ فقلنا له: منهم من قاتله، ومنهم من صدقه. قال: أما إنه من صدقه فهو خير له. فقلنا: أخبرنا خبرك أيها الرجل؟ فقال: أما تعرفونني؟! قلنا: لو عرفناك ما سألناك. قال: أنا الدجال، يوشك أن يؤذن لي في الخروج، فإذا خرجت؛ وطئت جزائر العرب كلها؛ غير مكة وطيبة، كلما أردتها؛ استقبلني ملك بيده السيف مصلتاً فردني عنهما».

قالت فاطمة: فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه حتى رأينا بياض إبطيه، ثم قال: «ألا أخبركم أن هٰذه طيبة (ثلاثاً)؟»، ثم قال: «ألا أخبركم أنه في بحر الشام (ثلاثاً)؟»، ثم أغمي عليه ساعة، ثم سري عنه، فقال: «بل هو في بحر العراق».

في إسناده سيف بن مسكين، وهو ضعيف جدّاً، ولبعضه شواهد مما تقدم قبله من الأحاديث الصحيحة.

وعن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة، ثم خرج، فقال: «إنه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر، فإذا بامرأة تجرُّ شعرها. قال: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، اذهب إلى ذلك القصر. فأتيته، فإذا رجل يجر شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال، خرج نبي الأميين بَعْدُ؟ قلت: نعم. قال: أطاعوه أم عصوه؟ قلت: بل أطاعوه. قال: ذلك خير لهم».

رواه أبو داود. قال المنذري: «في إسناده عثمان بن عبد الرحمن القرشي مولاهم الحرّاني المعروف بالطرائقي (ثم ذكر كلام العلماء فيه، فمنهم من تكلم فيه، ومنهم من وثقه)».

قلت: وقد رواه الطبراني في «الكبير» بإسنادين: أحدهما قال: حدثنا إسماعيل بن الحسن الخفاف المصري: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن أبي فديك: حدثني ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها (فذكر الحديث بنحو ما تقدم في رواية أبي داود، وزاد في آخره أن الدجال قال: «وهل غارت المياه؟»).

رجاله رجال الصحيح، سوى إسماعيل بن الحسن الخفاف؛ فإني لم أجد له ترجمة، وقد ذكره المزي في «تهذيب الكمال» فيمن روى عن أحمد بن صالح المصري.

ولهذا الحديث شواهد مما تقدم في الروايات عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

وقد زعم أبو عبية في تعليقه على «النهاية» لابن كثير في (ص ٩٦) منها أن حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها عليه طابع الخيال وسمة الوضع، ثم

نفى صدوره عن النبي ﷺ؛ قال: «ولو صح صدوره عن الرسول ﷺ، وعلى المنبر، وفي حشد من الصحابة؛ لتواتر نقله».

والجواب عن هٰذا من وجوه:

أحدها: أن يقال: من عجيب أمر أبي عبية قدحه في حديث قد رواه مسلم في «صحيحه» الذي قد أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول، وهٰذا في الحقيقة من الاستهانة بالأحاديث الصحيحة والغض من شأنها ومخالفة أهل العلم والشذوذ عنهم، ومن سلك هٰذا المسلك الذميم؛ فهو على شفا هلكة، ولو أن حديث الجساسة جاء في بعض الأقاصيص التي يذكرها كتاب الإفرنج؛ لبادر الأغبياء من العصريين إلى تصديقه، وأنكروا على من شك في صحته.

الوجه الثاني: أن هٰذا الحديث قد رواه الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، والشعبي إمام من أئمة التابعين، لا سبيل لأحد إلى الكلام فيه، وقد تابعه عليه أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، فرواه عن فاطمة بنت قيس كما تقدم ذكره. ورواه عن الشعبي جماعة من الثقات الأثبات؛ منهم: عبد الله بن بريدة، وسيار أبو الحكم، وغيلان بن جرير، وأبو الزناد، وداود بن أبي هند، وقتادة، ومحمد بن أيوب الثقفي، وعمران بن سليمان القيسي، وغيرهم من الثقات.

وإذاً؛ فمن هو المتهم عند أبي عبية بوضعه؟! هل يتهم بذٰلك فاطمة بنت قيس رضي الله عنها؟ أو يتهم الشعبي؟ أو يتهم من دونه من الحفاظ الأثبات؟ أما يستحي أبو عبية من التهجم على الأحاديث الصحيحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجوه؟!

الوجه الثالث: أن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها لم تنفرد برواية حديث الجساسة، بل قد رواه بمثل روايتها أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما كما تقدم ذكره، ورواه أيضاً أبو داود من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما،

وإسناده حسن؛ كما سيأتي. وفي هٰذا ردٌّ على من قدح في الحديث وزعم أنه موضوع.

الوجه الرابع: أن يقال: ليس التواتر شرطاً في صحة الأحاديث ولا في وجوب الإيمان بها؛ كما قد توهم ذٰلك أبو عبية تقليداً لبعض أهل البدع من المتقدمين والعصريين، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بكل ما صح سنده إلى النبي ﷺ، سواء كان متواتراً أو آحاداً، وقد تقدم إيضاح ذٰلك في أول الكتاب؛ فليراجع.

الوجه الخامس: أن صدور الحديث عن النبي ﷺ على المنبر وفي حشد من الصحابة رضي الله عنهم لا يلزم منه التواتر في النقل، وكم من خطبة خطبها النبي ﷺ على المنبر وفي حشد عظيم من الصحابة ومع ذٰلك لم يروها أو يرو البعض منها إلا الواحد أو الاثنان أو أكثر من ذٰلك ممن لا يبلغ عددهم شرط التواتر؟! وقد خطب النبي ﷺ في حجة الوداع عدة خطب في أعظم حشد كان في حياة النبي ﷺ، ومع ذٰلك لم ينقل خطبه إلا العدد القليل من الصحابة رضي الله عنهم.

وقد روى الإمام أحمد ومسلم عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا. وقد كانت هٰذه الخطبة العظيمة الطويلة جدّاً على المنبر، وفي حشد من الصحابة رضي الله عنهم، ومع ذٰلك لم ينقل شيء منها بالتواتر.

وإذا علم هٰذا؛ فما زعمه أبو عبية من شرط التواتر لصحة حديث الجساسة

لا أصل له؛ فلا يعول عليه.

وعن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن جابر (وهو ابن عبد الله رضي الله عنهما)؛ قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر: «إنه بينما أناس يسيرون في البحر، فنفد طعامهم، فرفعت لهم جزيرة، فخرجوا يريدون الخبز، فلقيتهم الجساسة». قلت لأبي سلمة: وما الجساسة؟ قال: امرأة تجر شعر جلدها ورأسها. «قالت: في هٰذا القصر (فذكر الحديث، وسأل عن نخل بيسان وعن عين زغر قال: هو المسيح)». فقال لي ابن أبي سلمة: إن في هٰذا الحديث شيئاً ما حفظته. قال: شهد جابر أنه هو ابن صائد. قلت: فإنه قد مات. قال: وإن مات. قلت: فإنه قد أسلم. قال: وإن أسلم. قلت: فإنه قد دخل المدينة. قال: وإن دخل المدينة.

رواه أبو داود. قال ابن كثير: «وهو غريب جدّاً». وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «سنده حسن».

وقد رواه الفاكهي في «أخبار مكة» مختصراً، ولفظه: قال: إن النبي ﷺ قام على المنبر، فذكر حديث الجساسة والدجال، فقال: «ما يأتي باباً من أبوابها (يعني المدينة)؛ إلا عليه ملك صالت سيفه يمنعه منها، وبمكة مثلها».

وقد قال أبو عبية في تعليقه على هٰذا الحديث في كتاب «النهاية» لابن كثير ما نصه: «الغرابة بكل غيومها تحيط بهٰذا الحديث الذي يرفض القلب والعقل معاً التصديق بصدوره عن الرسول العظيم ﷺ» انتهى.

والجواب عن هٰذا من وجهين:

أحدهما: أن يقال: هٰذا الحديث وإن قال فيه ابن كثير: «إنه غريب جدّاً»؛ فقد قال الحافظ ابن حجر: «إسناده حسن». والحسن مقبول عند أهل

العلم بالحديث، لا يرده أحد منهم.

الوجه الثاني: أن الغرابة في الحديث لا تقتضي اطراحه بالكلية، وعدم التصديق بصدوره عن النبي ﷺ، وإنما تطرح الأحاديث التي يكون في رواتها أحد ممن أجمع العلماء على أنه وضاع أو كذاب أو ساقط الرواية أو متروك، وليس في رواة حديث جابر رضي الله عنه أحد من هٰؤلاء، ولا أحد ممن أجمع العلماء على ضعفهم، وقد تقدم له شاهد صحيح عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، وعلى هٰذا؛ فلا يجوز لأحد رفضه وعدم التصديق بصدوره عن النبي ﷺ، ولا يرفضه إلا أصحاب القلوب السقيمة والعقول التي ليست بمستقيمة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر، فقال: «حدثني تميم»، فرأى تميماً في ناحية المسجد، فقال: «يا تميم! حدث الناس ما حدثتني». قال: كنا في جزيرة؛ فإذا نحن بدابة لا يدرى قبلها من دبرها، فقالت: تعجبون من خَلْقي؟ وفي الدير من يشتهي كلامكم. فدخلنا الدير؛ فإذا نحن برجل موثق في الحديد من كعبه إلى أذنه؛ فإذا أحد منخريه مسدود وإحدى عينيه مطموسة؛ قال: من أنتم؟ فأخبرناه، فقال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قلنا: بعهدها. قال: فما فعل نخل بيسان. قلنا: بعهده. قال: لأطأن الأرض بقدمي هاتين؛ إلا هاتين؛ إلا بلدة إبراهيم وطابا. فقال رسول الله ﷺ: «طابا هي المدينة».

رواه أبو يعلى من طريق أبي عاصم سعد بن زياد. قال ابن كثير: «وهٰذا حديث غريب، وقد قال أبو حاتم: عاصم هٰذا ليس بالمتين».

قلت: ولهٰذا الحديث شواهد كثيرة مما تقدم في هٰذا الباب وما سيأتي إن شاء الله تعالى في حراسة مكة والمدينة من الدجال.

باب
ما جاء في ابن صياد

وهـو من يهود المدينة، وقيل: إنه من الأنصار، والأول أصح، وسيأتي التصريح بذلك في حديثي أبي بكرة وجابر رضي الله عنهما، وكذلك في بعض الروايات عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وفي حديث جابر أيضاً النص على أنه من أهل العهد.

واسمـه صافٍ، وقيل: عبـد الله، وقد جاء هذا وهذا؛ كما سيأتي في حديثي جابر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

قال ابن كثير: «وقد يكون أصل اسمه صافٍ ثم تسمى لما أسلم بعبد الله».

قلت: وقـد ثبت أنه كان يسمى بعبد الله وبصافٍ قبل أن يسلم، فأما تسميته بعبد الله؛ ففي حديث جابر رضي الله عنه، وأما تسميته بصافٍ؛ ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وسيأتي ذكر الحديثين إن شاء الله تعالى.

قال الحـافظ ابن حجـر في «فتح الباري»: «صافٍ؛ بمهملة وفاء وزن باغٍ. وفي حديث جابر: «فقالت (أي: أمه): يا عبد الله! هذا أبو القاسم قد جاء. وكأن الراوي عبر باسمه الذي تسمى به في الإسلام، وأما اسمه الأول؛ فهو صافٍ». انتهى.

ولابن صياد ابنان من رواة الحديث، وهما عُمارة والوليد، وقد روى عنهما مالك في «الموطأ».

وروى الترمذي وابن ماجه من طريق عمارة حديثاً في «الأضحية».

ولعمارة ترجمة في: «التاريخ الكبير» للبخاري، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، و«الثقـات» لابن حِبَّـان، وفي «تهذيب الكمـال»، و«تهـذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»، و«الكاشف»، و«الخلاصة».

وأما الوليد؛ فقد ذكره: ابن حِبَّان في «الثقات»، وابن حجر في «تعجيل المنفعة».

وعن أبي بكرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً، لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه»، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه، فقال: «أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية طويلة الثديين». قال أبو بكر: فسمعت بمولود في اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام، حتى دخلنا على أبويه؛ فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما. قلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما؛ فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة، وله همهمة، فكشف عن رأسه، فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم؛ تنام عيناي ولا ينام قلبي.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والترمذي؛ من حديث حمَّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة»، زاد أحمد في روايته: «قال حماد: وهو ابن صياد».

وفي رواية لأحمد: «ثم نعت أبويه، فقال: أبوه رجل طوال، مضطرب اللحم، طويل الأنف، كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية، عظيمة الثديين». وقال في آخره: «فإذا هو ابن صياد».

وفي رواية له أخرى؛ قال: وصف رسول الله ﷺ ذات يوم صفة الدجال وصفة أبويه؛ قال: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما، ثم يولد لهما ابن مسرور مختون، أقل شيء نفعاً وأضره، تنام عيناه ولا ينام قلبه»، فذكره؛ إلا أنه قال: «ثم ولد لنا هٰذا: أعور، مسروراً، مختوناً، أقل شيء نفعاً وأضره».

قوله في صفة أبي الدجال أنه «ضرب اللحم»؛ أي: خفيف اللحم، وقوله في صفة أم الدجال أنها «فرضاخية»؛ أي: ضخمة.

وقد أنكر أبو عبية ما جاء في هٰذا الحديث من صفة أبوي الدجال، فقال في (ص ١٥٦) من «النهاية» لابن كثير ما نصه: «هٰذا الوصف لا يرد مثله على لسان الرسول عليه السلام».

والجواب أن يقال: لو أن أبا عبية قال كما قال ابن كثير في هٰذا الحديث: «إنه حديث منكر»؛ لكان أهون، فأما الجزم بأن هٰذا الوصف لا يرد مثله على لسان النبي ﷺ؛ ففيه نظر ظاهر؛ لأن هٰذا الحديث ليس في إسناده وضَّاع ولا كذَّاب ولا أحد ممن أجمع العلماء على ضعفهم، وإذا كان إسناد الحديث خالياً من هٰؤلاء وأشباههم؛ فليس من الموضوعات، ولا ينبغي الجزم بنفيه عن النبي ﷺ، وقد تقدم أن الترمذي حسَّن هٰذا الحديث، والحسن مقبول عند أهل العلم، ولا عبرة بمن خالفهم وشذ عنهم.

وعن أم سلمة رضي الله عنها: «أن ابن صياد ولدته أمه مسروراً مختوناً».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن هشام بن عروة عن أبيه؛ قال: «ولد ابن صياد أعور مختتناً».

رواه عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر عن هشام بن عروة.

وعن زيد بن وهب؛ قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: لأن أحلف عشر مراراً

أن ابن صائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به. قال: وكـان رسول الله ﷺ بعثني إلى أمه؛ قال: «سلها: كم حملت به؟». قال: فأتيتها، فسألتها، فقالت: حملت به اثني عشر شهراً. قال: ثم أرسلني إليها، فقال: «سلها عن صيحته حين وقع». قال: فرجعت إليها، فسألتها، فقالت: صاح صيحـة الصبي ابن شهـر. ثم قال رسول الله ﷺ: «إني قد خبأت لك خبئـاً». قال: خبـأت لي خَطْمَ شاة عفـراء والدخان. قال: فأراد أن يقول: الـدخان، فلم يستطع، فقال: الدخ، الدخ. فقال رسول الله ﷺ: «اخسأ؛ فإنك لن تعدو قدرك».

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار، والطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير الحارث بن حصيرة، وهو ثقة». وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «سنده صحيح». وفي رواية ابن أبي شيبة؛ قالت: «صاح صياح صبي شهرين».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه قال: إن امرأة من اليهود بالمـدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه، طالعة ناتئة، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهمهم، فآذنته أمه، فقالت: يا عبدالله! هٰذا أبو القاسم قد جاء؛ فاخرج إليه، فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ: «ما لها قاتلها الله، لو تركته لبين»، ثم قال: «يا ابن صائد! ما ترى؟». قال: أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء. قال: فلبس عليه. فقال: «أتشهد أني رسول الله؟». فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسله». ثم خرج وتركه، ثم أتاه مرة أخرى، فوجده في نخل له يهمهم، فآذنته أمه، فقالت: يا عبد الله! هٰذا أبو القاسم قد جاء. فقال رسول الله ﷺ: «ما لها قاتلها الله، لو تركته لبين». قال: فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع

من كلامه شيئاً فيعلم هو هو أم لا. قال: «يا ابن صائد! ما ترى». قال: أرى حقّاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء. قال: «أتشهد أني رسول الله؟». قال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسوله». فلبس عليه، ثم خرج فتركه، ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والأنصار، وأنا معه. قال: فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا، ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً، فسبقته أمه إليه، فقالت: يا عبد الله! هٰذا أبو القاسم قد جاء. فقال رسول الله ﷺ: «ما لها قاتلها الله، لو تركته لبين». فقال: يا ابن صائد! ما ترى؟ قال: أرى حقّاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء. قال: «أتشهد أني رسول الله؟». قال: أتشهد أنت أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسله»، فلبس عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا ابن صائد! إنا قد خبأنا لك خبيئاً؛ فما هو؟». قال: الدخ، الدخ. فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ، اخسأ». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لي فأقتله يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو؛ فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وإن لا يكن هو؛ فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد». قال: فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال.

رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

وعن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله: أنه أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قِبَل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أني رسول الله؟». فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ، وقال: «آمنت بالله

وبرسله». ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى؟». قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب. فقال له رسول الله ﷺ: «خلط عليك الأمر». ثم قال له رسول الله ﷺ: «إني قد خبأت لك خبيئاً». فقال ابن صياد: هو الدخ؟ فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ؛ فلن تعدو قدرك». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه. فقال له رسول الله ﷺ: «إن يكنه؛ فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه؛ فلا خير لك في قتله».

وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: انطلق بعد ذٰلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل؛ طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صافِ (وهو اسم ابن صياد)! هٰذا محمد. فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين».

قال سالم: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فقام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «إني لأنذركموه، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلموا أنه أعور، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور».

رواه: الإمام أحمد، وعبد الرزاق في «مصنفه» مفرقاً، والشيخان، وهٰذا لفظ مسلم. وروى أبو داود والترمذي بعضه. وزاد عبد الرزاق ومسلم في روايتهما: قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري: أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال: «إنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه من كره عمله (أو: يقرؤه كل مؤمن)»، وقال:

«تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عزَّ وجلَّ حتى يموت».

هٰذا لفظ مسلم.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري»: «قال العلماء: استكشف النبي ﷺ أمره ليبين لأصحابه تمويهه؛ لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الإسلام». انتهى.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد، ففر الصبيان وجلس ابن صياد، فكأن رسول الله ﷺ كره ذٰلك، فقال له النبي ﷺ: «تربت يداك، أتشهد أني رسول الله؟». فقال: لا؛ بل تشهد أني رسول الله؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ذرني يا رسول الله حتى أقتله. فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن الذي ترى؛ فلن تستطيع قتله».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وهٰذا لفظه.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: كنا نمشي مع النبي ﷺ، فمر بابن صياد، فقال له رسول الله ﷺ: «قد خبأت لك خبئاً». فقال: دخ؟ فقال رسول الله ﷺ: «اخسأ؛ فلن تعدو قدرك». فقال عمر: يا رسول الله! دعني فأضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن يكن الذي تخاف؛ لن تستطيع قتله».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ لابن صائد: «قد خبأت لك خبيئاً؛ فما هو؟». قال: الدخ. قال: «اخسأ».

رواه البخاري.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: أتى رسول الله ﷺ ابن

صياد وهو يلعب مع الغلمان؛ قال: «أتشهد أني رسول الله؟». قال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد خبأت لك خبيئاً». قال: دخ؟ قال: «اخسأ؛ فلن تعدو قدرك».

رواه الإمام أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: لقي رسول الله ﷺ ابن صائد في بعض طرق المدينة، فاحتبسه وهو غلام يهودي وله ذؤابة، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أني رسول الله؟». فقال: أتشهد أنت أني رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر». فقال له النبي ﷺ: «ما ترى؟». قال: أرى عرشاً فوق الماء. قال النبي ﷺ: «يرى عرش إبليس فوق البحر». قال: ما ترى؟ قال: أرى صادقاً وكاذبين، أو صادقين وكاذباً. قال النبي ﷺ: «لبس عليه فدعاه».

رواه: مسلم، والترمذي، وهٰذا لفظه، وقال: «هٰذا حديث حسن». قال: «وفي الباب عن عمر وحسين بن علي وابن عمر وأبي ذر وابن مسعود وجابر وحفصة رضي الله عنهم».

قلت: وقد ذكرت بعض هٰذه الأحاديث، وسيأتي ذكر بقيتها في هٰذا الباب إن شاء الله تعالى.

وعن جابر رضي الله عنه نحو حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

رواه: مسلم، وابن أبي شيبة، ولم يسق مسلم لفظه، بل أحال به على حديث أبي سعيد المذكور قبله.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد: «ما ترى؟». قال: أرى عرشاً على البحر حوله الحيات. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك

عرش إبليس».

رواه الإمـــام أحمـــد. قال الهيثمي: «وفيه علي بن زيد، وهـــو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات».

ورواه ابن أبي شيبة بمثله.

وعن جابر (وهو ابن عبد الله رضي الله عنهما)؛ قال: قال رسول الله ﷺ لابن صائد: «ما ترى؟». قال: أرى عرشاً على الماء (أو قال: على البحر)، حوله حيات. قال رسول الله ﷺ: «ذاك عرش إبليس».

رواه الإمام أحمد، وفيه علي بن زيد، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

وعن عروة؛ قال: لمـا سمـع رسـول الله ﷺ بابن صياد؛ قام إليه في أصحـابه، فقالت أمه: يلعب مع الصبيان. قال: فدعي، فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أني رسول الله؟». فقال: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسله». فقال: «قد خبأت خبيئاً؛ فما هو؟» قال: دخ. قال: «اخسأ». فقال: «انظر ما ترى؟». قال: أرى إعصاراً وعرشاً على الماء. فقال: «لبس عليه». فقـال عمـر: ألا أقتله يا رسـول الله؟ قال: «لا؛ إن يكن هو الدجال؛ فلا تسلط على قتله، وإن لم يكن الدجال؛ فلا يحل قتله».

رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلاً. قال البوصيري: «ورواته ثقات».

وعن مهدي بن عمران المازني؛ قال: سمعت أبا الطفيل، وسئل: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قيل: فهل كلمته؟ قال: لا، ولكن رأيته انطلق مكان كذا وكذا، ومعه عبد الله بن مسعود وأناس من أصحابه، حتى أتى داراً قوراء، فقال: «افتحوا هٰذا الباب!». ففتح، ودخل النبي ﷺ، ودخلت معه؛

فإذا قطيفة في وسط البيت، فقال: «ارفعوا هٰذه القطيفة». فرفعوا القطيفة؛ فإذا غلام أعور تحت القطيفة، فقال: «قم يا غلام!». فقام الغلام، فقال: «يا غلام! أتشهد أني رسول الله؟». قال الغلام: أتشهد أني رسول الله؟ قال: «أتشهد أني رسول الله؟». قال الغلام: أتشهد أني رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا بالله من شر هٰذا (مرتين)».

رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد مولى بني هاشم عن مهدي بن عمران، وهو من ثلاثيات أحمد، وقد رواه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي: «وفيه مهدي ابن عمران؛ قال البخاري: لا يتابع على حديثه».

قلت: قد ذكره ابن حِبَّان في «الثقات»، وقال: «عداده في أهل البصرة»، ولبعض حديثه شواهد مما تقدم من حديث جابر وابن عمر وابن مسعود وأبي سعيد رضي الله عنهم.

وعن زيد بن حارثة رضي الله عنه؛ قال: قال النبي ﷺ لبعض أصحابه: «انطلق». فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه معه، حتى دخلوا بين حائطين في زقاق طويل، فلما انتهوا إلى الدار؛ إذا امرأة قاعدة، وإذا قربة صغيرة ملأى ماء، فقال النبي ﷺ: «أرى قربة ولا أرى حاملها». فأشارت المرأة إلى قطيفة في ناحية الدار، فقاموا إلى القطيفة، فكشفوها؛ فإذا تحتها إنسان، فرفع رأسه، فقال النبي ﷺ: «شاهت الوجوه». فقال: يا محمد! لا تفحش علي. فقال النبي ﷺ: «إني قد خبأت لك خبئاً؛ فأخبرني ما هو؟». وكان النبي ﷺ قد خبأ له سورة الدخان. فقال: الدخ. فقال: «اخسأ، ما شاء الله كان». ثم انصرف.

رواه: البزار، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه زياد بن الحسن بن فرات، ضعفه أبو حاتم، ووثقه ابن حِبَّان».

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ خبأ لابن صياد

دخاناً، فسأله عما خبأ له؟ فقال: دخ. فقال: «اخسأ؛ فلن تعدو قدرك». فلما ولى؛ قال النبي ﷺ: «ما قال؟». قال بعضهم: وخ، وقال بعضهم: بل قال: دخ، فقال النبي ﷺ: «قد اختلفتم وأنا بين أظهركم، فأنتم بعدي أشد اختلافاً».

رواه عبد الرزاق في «مصنفه»، وإسناده صحيح على شرط الشيخين. ورواه الطبراني بإسنادين، قال الهيثمي: «ورجال أحدهما رجال الصحيح». وقد أشار إليه الترمذي في «جامعه»، وتقدم ذكره.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه؛ قال: ما سئل النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، فقال: «ما تصنع به؟ ليس بضارك». قلت: ألا أقتل ابن صياد؟ قال: «ما تصنع بقتله؟ إن كان هو الدجال؛ فلن تتخلص إلى قتله، وإن لم يكن الدجال؛ فما تصنع به».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير جهور بن منصور، وهو ثقة».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ «قال: صحبت ابن صائد إلى مكة، فقال لي: أما قد لقيت من الناس، يزعمون أني الدجال، ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه لا يولد له. قال: قلت: بلى. قال: فقد ولد لي. أوليس سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل المدينة ولا مكة؟ قلت: بلى. قال: فقد ولدت بالمدينة، وهٰذا أنا أريد مكة. قال: ثم قال لي في آخر قوله: أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو. قال: فلبسني».

رواه مسلم من حديث داود (وهو ابن أبي هند) عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه.

ورواه أيضاً من حديث معتمر عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ «قال: قال لي ابن صائد ـ وأخذتني منه ذِمامة ـ: هٰذا

عذرت النـاس، ما لي ولكم يا أصحـاب محمد؟ ألم يقل نبي الله ﷺ: إنه يهودي، وقد أسلمت. قال: ولا يولد له، وقد ولد لي. وقال: إن الله قد حرم عليه مكة، وقد حججت. قال: فما زال حتى كاد أن يأخذ فيَّ قوله. قال: فقال له: أما والله إني لأعلم الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمه. قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عرض علي ما كرهت».

ورواه أيضاً من حديث الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ «قال: خرجنا حجَّاجاً أو عمَّاراً ومعنا ابن صائد. قال: فنزلنا منزلاً، فتفرق الناس، وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه. قال: وجـاء بمتـاعه، فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحر شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة. قال: ففعل. قال: فرفعت لنا غنم، فانطلق، فجاء بعس، فقال: اشرب أبا سعيد! فقلت: إن الحر شديد، واللبن حار، ما بي إلا أني أكـره أن أشـرب عن يده (أو قال: آخذ عن يده). فقال: أبا سعيد! لقد هممت أن آخـذ حبـلاً، فأعلقه بشجرة، ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد! من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ؛ ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: هو كافر، وأنا مسلم؟ أوليس قد قال رسول الله ﷺ: هو عقيم لا يولد له، وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أوليس قد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة، وأنا أريد مكة؟ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: حتى كدت أن أعذره. ثم قال: أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن. قال: قلت له: تبّاً لك سائر اليوم».

وقد رواه الترمذي من حديث الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه، فذكره بنحوه، وقال في آخره: «فوالله ما زال يجيء بهٰذا حتى قلت: فلعله مكذوب عليه. ثم قال: يا أبا سعيد! والله لأخبرنك خبراً حقّاً، والله إني

لأعرفه وأعرف والده وأين هو الساعة من الأرض. فقلت: تباً لك سائر اليوم».

ثم قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن».

ورواه الإمام أحمد من حديث التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ «قال: لقيني ابن صائد، فقال: عَدِّ الناس يقولون[1] (أو أحسب الناس يقولون)، وأنتم يا أصحاب محمد! أليس سمعت رسول الله ﷺ يقول (أو قال: قال رسول الله ﷺ): هو يهودي، وأنا مسلم، وإنه أعور، وأنا صحيح، ولا يأتي مكة ولا المدينة، وقد حججت، وأنا معك الآن بالمدينة، ولا يولد له، وقد ولد لي، ثم قال: مع ذاك؛ إني لأعلم أين ولد ومتى يخرج وأين هو. قال: فلبس علي».

إسناده صحيح على شرط مسلم.

ورواه أيضاً من حديث عوف الأعرابي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ «قال: أقبلنا في جيش من المدينة قبل هٰذا المشرق. قال: فكان في الجيش عبد الله بن صياد، وكان لا يسايره أحد، ولا يرافقه، ولا يؤاكله، ولا يشاربه، ويسمونه الدجال، فبينا أنا ذات يوم نازل في منزل لي؛ إذ رآني عبد الله بن صياد جالساً، فجاء حتى جلس إلي، فقال: يا أبا سعيد! ألا ترى إلى ما يصنع الناس، لا يسايرني أحد، ولا يرافقني أحد، ولا يشاربني أحد، ولا يؤاكلني أحد، ويدعوني الدجال، وقد علمت أنت يا أبا سعيد أن رسول الله ﷺ قال: إن الدجال لا يدخل المدينة، وإني ولدت بالمدينة، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الدجال لا يولد له، وقد ولد لي، فوالله؛ لقد هممت مما يصنع بي هٰؤلاء الناس أن آخذ حبلاً، فأخلو، فأجعله في عنقي، فأختنق، فأستريح من هؤلاء الناس، والله؛ ما أنا بالدجال، ولكن والله لو شئت؛

---

(١) قوله: «عَدِّ الناس يقولون»؛ معناه: اصرف همك عما يقولون وتجاوزهم إلى غيرهم.

لأخبرتك باسمه واسم أبيه واسم أمه واسم القرية التي يخرج منها».

إسناده صحيح على شرط مسلم.

ورواه أيضاً من حديث الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ «قال: حججنا، فنزلنا تحت شجرة، وجاء ابن صائد، فنزل في ناحيتها، فقلت: إنا لله؛ ما صب هٰذا عليَّ؟ قال: فقال: يا أبا سعيد! ما ألقى من الناس وما يقولون لي؛ يقولون: إني الدجال. أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: الدجال لا يولد له، ولا يدخل المدينة ولا مكة؟ قال: قلت: بلى. وقال: قد ولـد لي، وقد خرجت من المدينة، وأنا أريد مكة. قال أبو سعيد: فكأني رققت له، فقال: والله إن أعلم الناس بمكانه لأنا. قال: قلت: تبّاً لك سائر اليوم».

وعن أيوب عن نافع؛ قال: لقي ابن عمر رضي الله عنهما ابن صائد في بعض طرق المدينة، فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر رضي الله عنهما على حفصة رضي الله عنها وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله! ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها»؟!

رواه مسلم.

وقد رواه الإمام أحمد من حديث أيوب وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه رأى ابن صائد في سكة من سكك المدينة، فسبه ابن عمر ووقع فيه، فانتفخ حتى سد الطريق، فضربه ابن عمر رضي الله عنهما بعصا كانت معه حتى كسرها عليه، فقالت له حفصة: ما شأنك وشأنه؟ ما يولعك به؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها»؟

ورواه: الإمام أحمد، ومسلم أيضاً؛ من حديث ابن عون عن نافع عن

ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: لقيت ابن صائد مرتين، فأما مرة؛ فلقيته ومعه بعض أصحـابـه، فقلت لبعضهم: نشـدتكم بالله، إن سألتكم عن شيء؛ لَتَصْدُقني؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أتحدثوني أنه هو؟ قالوا: لا. قلت: كذبتم والله؛ لقد حدثني بعضكم وهو يومئذ أقلكم مالاً وولداً: أنه لا يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً، وهو اليوم كذلك. قال: فحدثنا، ثم فارقته، ثم لقيته مرة أخـرى وقد تغيرت عينه، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري. قلت: ما تدري وهي في رأسك؟! فقال: ما تريد مني يا ابن عمر؟ إن شاء الله تعالى أن يخلقه من عصاك هٰذه خلقه، ونخر كأشد نخير حمار سمعته قط، فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت، وأما أنا؛ فوالله ما شعرت. قال: فدخل على أخته حفصة، فأخبرها، فقالت: ما تريد منه؟ أما علمت أنه قال (تعني النبي ﷺ): «إن أول خروجه على الناس من غضبة يغضبها»؟

هٰذا لفظ أحمد.

وفي رواية مسلم: «قال: فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه. قال: فقلت: متى فعلت عينـك ما أرى؟ قال: لا أدري. قال: قلت: لا تدري وهي في رأسك؟! قال: إن شاء الله خلقها في عصاك هٰذه... (وذكر بقيته بنحوه)».

وذكر رزين رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال فيها: «لقيت ابن صياد يوماً ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد طفئت، وكانت عينه خارجة كعين الحمار، فقلت: يا ابن صياد! أنشـدك اللـه؛ متى فقدت عينك؟ فمسها بيده، فقـال: لا أدري والرحمٰن. فقلت: كذبت، لا تدري وهي في رأسك! فنخر ثلاثاً، ففجأني ما لم أكن أحببت، وزعم اليهودي أني ضربت رأسه بالعصا حتى تكسرت، ولا أعلمني فعلت ذلك. فقلت له: اخسأ؛ فلن تعدو قدرك. قال:

أجل لعمري ولا أعدو قدري. وكأنما كان في سقاء فنش، فذكرت ذٰلك لحفصة، فقالت لي: اجتنب هٰذا الرجل؛ فإنا كنا نتحدث أنما للدجال غضبة يغضبها».

وقد رواه عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: «لقيت ابن صياد يوماً ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد طفيت وهي خارجة مثل عين الجمل، فلما رأيتها؛ قلت: يا ابن صياد! أنشدك الله؛ متى طفيت عينك؟ قال: لا أدري والرحمٰن. فقلت: كذبت؛ لا تدري وهي في رأسك؟ قال: فمسحها، ونخر ثلاثاً، فزعم اليهودي أني ضربت بيدي على صدره. قال: ولا أعلمني فعلت ذٰلك. وقلت له: اخسأ؛ فلن تعدو قدرك. قال: أجل لعمري لا أعدو قدري. قال: فذكرت ذٰلك لحفصة، فقالت: اجتنب هٰذا الرجل؛ فإننا نتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: «لقيت ابن صياد في طريق من طرق المدينة، فانتفخ حتى ملأ الطريق، فقلت: اخسأ؛ فإنك لن تعدو قدرك، فانضم بعضه إلى بعض ومررت».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة، فقال: درمكة بيضاء، مسك خالص. قال: فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وهٰذا لفظ أحمد.

وفي رواية لمسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن ابن صياد سأل النبي

ﷺ عن تربة الجنة، فقال: «درمكة بيضاء، مسك خالص».

وعنـه رضي الله عنه؛ قال: «ذكر ابن صياد عند النبي ﷺ، فقال عمر رضي الله عنه: إنه يزعم أنه لا يمر بشيء إلا كلمه».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «وفيه مجالد بن سعيد، وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات».

وعن محمد بن المنكدر؛ قال: «رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يحلف بالله إن ابن صائد الدجال، فقلت: أتحلف بالله؟! قال: إني سمعت عمر يحلف على ذٰلك عند النبي ﷺ فلا ينكره النبي ﷺ».

رواه: الشيخان، وأبو داود.

وقد تقدم ما رواه أبو داود من طريق الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن جابر رضي الله عنه في ذكر الجساسة والدجال، وفيه: «فقال لي ابن أبي سلمة: إن في هٰذا الحديث شيئاً ما حفظته. قال: شهد جابر أنه ابن صياد. قلت: فإنه قد مات. قال: وإن مات. قلت: فإنه أسلم. قال: وإن أسلم. قلت: فإنه دخل المدينة. قال: وإن دخل المدينة».

وتقدم أيضاً ما رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والبزار والطبراني عن زيد ابن وهب؛ قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: «لأن أحلف عشر مرار أن ابن صائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به».

إسناد أحمد صحيح. وقد تقدم التنبيه على ذٰلك.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «لأن أحلف بالله تسعاً أن ابن صياد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه ليس به».

رواه: الطبراني وأبو يعلى بنحوه. قال الهيثمي: «ورجال أبي يعلى رجال

الصحيح».

وعن نافع؛ قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «والله؛ ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد».

رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وعن سالم (وهو ابن أبي الجعد) عن جابر (وهو ابن عبد الله رضي الله عنهما)؛ قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة.

رواه أبو داود بإسناد صحيح، ورواه ابن أبي شيبة بمثله.

فصلٌ

قال النووي في «شرح مسلم» في ذكر ابن صياد: «قال العلماء: قصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره؟ ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة. قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة؛ فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: «إن يكن هو؛ فلن تستطيع قتله».

وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو، وأنه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن الصياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة؛ فلا دلالة له فيه؛ لأن النبي ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض.

ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشاً فوق الماء، وأنه

لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه وأعرف مولـده وأين هو الآن، وانتفـاخه حتى ملأ السكة، وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه؛ فليس بصريح في أنه غير الدجال.

قال الخطابي: واختلف السلف في أمره بعد كبره، فروي عنه أنه تاب من ذٰلك القول ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه؛ كشفوا عن وجهه، حتى رآه النـاس، وقيل لهم: اشهدوا. قال: وكان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال؛ لا يشكان فيه، فقيل لجابر: إنه أسلم. فقال: وإن أسلم! فقيل: إنه دخل مكة وكان في المدينة. فقال: وإن دخل!

وروى أبو داود في «سننه» بإسناد صحيح عن جابر؛ قال: «فقدنا ابن صياد يوم الحرة».

وهٰذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلي عليه.

وقد روى مسلم في هٰذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى إن ابن صياد هو الدجال، وإنه سمع عمر رضي الله عنه يحلف على ذٰلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ.

وروى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر: أنه كان يقول: «والله؛ ما أشك أن ابن صياد هو المسيح الدجال».

قال البيهقي في كتاب «البعث والنشور»: اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً؛ هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره؛ احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم.

قال: ويجـوز أن توافق صفـة ابن صياد صفـة الـدجال؛ كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن. وكان أمر ابن صياد فتنة

ابتلى الله تعالى بها عباده، فعصم الله تعالى منها المسلمين، ووقاهم شرها.

قال: وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ لقول عمر، فيحتمل أنه ﷺ كان كالمتوقف في أمره، ثم جاءه البيان أنه غيره؛ كما صرح به في حديث تميم.

هٰذا كلام البيهقي، وقد اختار أنه غيره.

وقد قدمنا أنه صح عن عمر وعن ابن عمر وجابر رضي الله عنهم أنه الدجال، والله أعلم». انتهى كلام النووي.

وما اختاره البيهقي هو الأرجح المختار، وقد جزم به ابن كثير، وذكره عن بعض العلماء.

قال في كتاب «النهاية»: «قال بعض العلماء إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر، وليس به، إنما كان دجالاً صغيراً...».

إلى أن قال: «والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً؛ لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية؛ فإنه فيصل في هٰذا المقام».

وقال ابن كثير أيضاً: «والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة، وفي بعضها توقف في أمره؛ هل هو الدجال؟ ويحتمل أن يكون هٰذا قبل أن يوحى إلى النبي ﷺ في أمر الدجال وتعيينه، وقد تقدم حديث تميم الداري في ذٰلك، وهو فاصل في هٰذا المقام».

وقال ابن كثير أيضاً: «وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة، ثم تيب عليه بعد ذٰلك، فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره وسريرته، وأما الدجال الأكبر؛ فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الداري، وفيه

قصة الجساسة، ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان». انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى.

وقد ذكر نعيم بن حمَّاد في كتاب «الفتن» أحاديث تتعلق بالدجال وخروجه:

منها ما أخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة؛ قالوا جميعاً: «الدجال ليس هو إنساناً، وإنما هو شيطان، موثق بسبعين حلقة، في بعض جزائر اليمن، لا يعلم من أوثقه سليمان النبي أو غيره، فإذا آن ظهوره؛ فك الله عنه كل عام حلقة، فإذا برز؛ أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً، فيضع على ظهرها منبراً من نحاس، ويقعد عليه، ويتبعه قبائل الجن؛ يخرجون له خزائن الأرض».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» بعد إيراده لهٰذا الأثر: «وهٰذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال، ولعل هٰؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذٰلك من بعض كتب أهل الكتاب».

قلت: قد صح عن النبي ﷺ أن الدجال له حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً.

رواه: الإمام أحمد، والحاكم بإسناد صحيح على شرط مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وروى الحاكم أيضاً بإسناد صحيح عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: أنه قال في الدجال: «ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار، فهو رجس على رجس».

ففي هٰذين الحديثين شاهد لما في الأثر الذي رواه نعيم بن حمَّاد من كون

الدجال يركب على أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً.

وأما قولهم: «إن الدجال ليس هو إنساناً وإنما هو شيطان»؛ فهو مردود بما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: أنه قال: «فانطلقنا سراعاً، حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقاً. . .» الحديث.

رواه: مسلم، وأبو داود، وتقدم ذكره.

قال الحافظ ابن حجر: «وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شِقّ الكاهن المشهور. قال: وقيل: بل هو شِقّ نفسه، أنظره الله، وكانت أمه جنية، عشقت أباه، فأولدها، وكان الشيطان يعمل له العجائب، فأخذه سليمان، فحبسه في جزيرة من جزائر البحر».

قال الحافظ: «وهٰذا في غاية الوهي».

قلت: لم يقم دليل يدل على أن الدجال هو شِقّ الكاهن، ولا أنه من ولده؛ فلا ينبغي الالتفات إلى هٰذا الخبر الواهي.

ومما يدل على بطلانه ما ذكره المؤرخون عن ربيعة بن نصر ـ أحد ملوك التبابعة ـ أنه رأى رؤيا هالته، فسأل سطيحاً وشِقّاً عنها، فأخبراه عن تأويلها بأن الحبشة يملكون اليمن بعد حين أكثر من ستين أو سبعين سنة وأن سلطانهم ينقطع عن اليمن لبضع وسبعين سنة، وذٰلك حين يخرجهم سيف بن ذي يزن الحميري، وكان ظهور سيف بن ذي يزن على الحبشة بعد مولد النبي ﷺ بسنتين، فيؤخذ من هٰذا أن شِقّاً كان في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، وذٰلك بعد زمان سليمان عليه الصلاة والسلام بمدة طويلة.

قال الحافظ ابن حجر: «وقد أخرج أبو نعيم الأصبهاني في «تاريخ أصبهان» ما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال، فساق من طريق شبيل ـ بمعجمة

وموحدة مصغراً آخره لام ـ ابن عَزْرَة ـ بمهملة بوزن ضربة ـ عن حسان بن عبد الرحمٰن عن أبيه؛ قال: لما افتتحنا أصبهان؛ كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ، فكنا نأتيها فنمتار منها، فأتيتها يوماً؛ فإذا اليهود يزفنون ويضربون، فسألت صديقاً لي منهم، فقال: ملكنا الذي نستفتح به على العرب يدخل، فبت عنده على سطح، فصليت الغداة، فلما طلعت الشمس؛ إذا الرهج من قبل العسكر، فنظرت؛ فإذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون ويضربون، فنظرت؛ فإذا هو ابن صياد، فدخل المدينة، فلم يَعُد حتى الساعة».

قال الحافظ ابن حجر: «وحسان بن عبد الرحمٰن ما عرفته والباقون ثقات. وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه؛ قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة».

قال الحافظ: «وهٰذا يضعف ما تقدم أنه مات بالمدينة، وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه، ولا يلتئم خبر جابر هٰذا مع خبر حسان بن عبد الرحمٰن؛ لأن فتح أصبهان كان في خلافة عمر رضي الله عنه؛ كما أخرجه أبو نعيم في «تاريخها»، وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة، ويمكن الحمل على أن القصة إنما شاهدها والد حسان بعد فتح أصبهان بهٰذه المدة، ويكون جواب (لما) في قوله: «لما افتتحنا أصبهان» محذوفاً، تقديره: صرت أتعاهدها وأتردد إليها فجرت قصة ابن صياد، فلا يتحد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد».

قلت: في هٰذا الحمل والتوجيه نظر لا يخفى، والأولى أن يقال: إن الخبر الذي رواه أبو نعيم في «تاريخه» لا يعتمد عليه؛ لأن في إسناده من لا يعرف.

ثم قال الحافظ: «وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال: أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان،

فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها».

قلت: وفي هٰذا الجمع نظر لا يخفى؛ فإن ابن صياد قد ولد في المدينة وكان أبوه وأمه من اليهود، وكان في زمن النبي ﷺ، وقد قارب الحلم، ثم أسلم بعد ذٰلك، وولد له ابنان من خيار التابعين، ومن كانت هٰذه حاله؛ فليس بشيطان تبدى في صورة الدجال، وإنما هو آدمي قطعاً.

والأحسن في هٰذا أن يقال: إن ابن صياد دجال من الدجاجلة، وليس بالدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان؛ كما قرر ذٰلك الحافظ ابن كثير وغيره من المحققين. والله أعلم.

فصلٌ

وقد قدح أبو عبية في حديث جابر الذي تقدم ذكره في أول الباب وقرر عدم صحته بغير حجة يستند إليها بل بمجرد رأيه وما تميل نفسه إليه من القدح في الأحاديث الصحيحة والغض من شأنها، ثم زعم في عنوان وضعه في (ص ١٠٤) أن الأحاديث الواردة في ابن صياد مرويات مرفوضة لا تصدق عقلاً، وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام، وقال في حاشية (ص ١٠٤): «إن ابن صياد خرافة جازت على بعض العقول فعاشت قصتها في بعض الكتب منسوبة إلى الرسول...» إلى آخر كلامه.

والجواب أن يقال: قد ورد في شأن ابن صياد أحاديث كثيرة، منها ما هو في «الصحيحين»، ومنها ما هو في أحدهما، ومنها ما رواه الإمام أحمد وغيره من الأئمة بأسانيد جيدة، وقد ذكرت من ذٰلك ما فيه كفاية في رد ما توهمه أبو عبية ومن على شاكلته من المخرفين الذين لا يعبؤون بالأحاديث الصحيحة ولا يقيمون لها وزناً، ولا يرفض الأحاديث الواردة في ابن صياد وينفي صدروها عن

النبي ﷺ إلا أصحاب القلوب السقيمة والعقول التي ليست بمستقيمة، فأما أصحاب القلوب السليمة والعقول المستقيمة؛ فإنهم يصدقون بها وبكل ما صحت أسانيده إلى النبي ﷺ، ولا يعترضون على شيء منها بمجرد الآراء والتخرصات.

باب
لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره

عن راشد بن سعد؛ قال: لما فتحت إصطخر؛ نادى منادٍ: ألا إن الدجال قد خرج. قال: فلقيهم الصعب بن جَثَّامة رضي الله عنه، فقال: لولا ما تقولون؛ لأخبرتكم أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر».

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو. قال الهيثمي: «وهي صحيحة كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات». وقد رواه ابن السكن وقال: «إسناده صالح»، ذكر ذٰلك الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة الصعب بن جَثَّامة، وقال في «تهذيب التهذيب»: «إنما أشار بقوله: «صالح الإسناد»: إلى ثقة رجاله، لكن راشداً لم يدرك زمن الصعب». انتهى.

باب
ما جاء في تمني الدجال

عن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يتمنون فيه الدجال». قلت: يا رسول الله! بأبي وأمي مم ذاك؟ قال: «مما يلقون من العناء».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله ثقات». ورواه البزار بنحوه. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات». ورواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن» بنحوه، وقال في آخره: «مما يلقون في الدنيا من الزلازل والفتن».

وعن صلة بن زفر: أنه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، وقال له رجل: خرج الدجال، فقال حذيفة رضي الله عنه: «أما ما كان فيكم أصحاب محمد ﷺ؛ فلا والله، لا يخرج حتى يتمنى قوم خروجه، ولا يخرج حتى يكون خروجه أحب إلى أقوام من شرب الماء البارد في اليوم الحار».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء أحب إلى المؤمن من خروج نفسه».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

باب
في علامات خروج الدجال

قد تقدم في ذٰلك عدة أحاديث:

منها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ، فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها... الحديث، وفيه: «ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هٰذه الأمة؛ إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت؛ تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم؛ فانتظروا الدجال من يومه أو غده».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم في «مستدركه»، وأبو نعيم في «الحلية». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقد تقدم بتمامه في أول الكتاب في (باب ما جاء في الفتن الكبار).

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال (ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال:) إن هٰذا الحق كما أنك ها هنا (أو: كما أنك قاعد) (يعني: معاذاً)».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، وقد تقدم في (باب علامة فتح القسطنطينية).

ومنها حديث معاذ أيضاً رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الملحمة الكبرى، وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه». وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن». وقد تقدم هٰذا الحديث في (باب تواتر الملاحم في آخر الزمان).

ومنها حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج المسيح الدجال في السابعة».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه. ورواته كلهم ثقات. وقد تقدم في (باب تواتر الملاحم في آخر الزمان).

ومنها حديثه أيضاً: أنه قال: «يا ابن أخي! لعلك تدرك فتح القسطنطينية؛ فإياك إن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها؛ فإن بين فتحها وبين خروج الدجال

سبع سنين».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، وقد تقدم في (باب تواتر الملاحم في آخر الزمان).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ قال: «للدجال آيات معلومات: إذا غارت العيون، ونزفت الأنهار، وأصفر الريحان، وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين؛ فانتظروا الدجال غادياً أو رائحاً».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي ظبيان؛ قال: «ذكرنا الدجال، فسألنا عليّاً رضي الله عنه: متى خروجه؟ قال: لا يخفى على مؤمن، عينه اليمنى مطموسة، مكتوب بين عينيه كافر؛ يتهجاها لنا علي رضي الله عنه. قلنا: ومتى يكون ذٰلك؟ قال: حين يفخر الجار على جاره، ويأكل الشديد الضعيف، وتقطع الأرحام، ويختلفوا اختلاف أصابعي هٰؤلاء (وشبكها ورفعها)، فقال له رجل من القوم: كيف تأمر عند ذٰلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إنك لن تدرك ذٰلك. فطابت أنفسنا».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن علي أيضاً رضي الله عنه: «أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه، ثم قال: معاشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني (يقولها ثلاث مرات). فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدي، فقال: يا أمير المؤمنين! متى يخرج الدجال؟ فقال: مه يا صعصعة! قد علم الله مقامك وسمع كلامك، ما المسؤول بأعلم بذٰلك من السائل، ولكن لخروجه علامات وأسباب وهنات يتلو بعضهن بعضاً حذو النعل بالنعل، ثم إن شئت أنبأتك بعلامته. فقال: عن ذٰلك

سألتك يا أمير المؤمنين. قال: فاعقد بيدك واحفظ ما أقول لك: إذا أمات الناس الصلوات، وأضاعوا الأمانات، وكان الحكم ضعفاً، والظلم فخراً، وأمراؤهم فجرة، ووزراؤهم خونة، وأعوانهم ظلمة، وقراؤهم فسقة، وظهر الجور، وفشا الزنى، وظهر الربا، وقطعت الأرحام، واتخذت القينات، وشربت الخمور، ونقضت العهود، وضيعت العتمات، وتوانى الناس في صلاة الجماعات، وزخرفوا المساجد، وطولوا المنابر، وحلوا المصاحف، وأخذوا الرشى، وأكلوا الربا، واستعملوا السفهاء، واستخفوا بالدماء، وباعوا الدين بالدنيا، واتجرت المرأة مع زوجها حرصاً على الدنيا، وركب النساء على المياثر وتشبهن بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، وكان السلام بينهم على المعرفة، وشهد شاهدهم من غير أن يستشهد، وحلف من قبل أن يستحلف، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وكانت قلوبهم أمر من الصبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وسرائرهم أنتن من الجيف، والتمس الفقه لغير الدين، وأنكر المعروف، وعرف المنكر، فالنجا النجا، والوحا الوحا. . .» الحديث.

رواه ابن المنادي. قال في «كنز العمال»: «وفيه حماد بن عمرو: متروك، عن السري بن خالد: قال في «الميزان»: لا يعرف. وقال الأزدي: لا يحتج به».

قلت: وله شواهد كثيرة مما تقدم في أول أشراط الساعة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال في الدجال: «تكون آية خروجه تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهاون بالدماء، وضيعوا الحكم، وأكلوا الربا، وشيدوا البناء، وشربوا الخمور، واتخذوا القيان، ولبسوا الحرير، وأظهروا بزة آل فرعون، ونقضوا العهد، وتفقهوا لغير الدين، وزينوا المساجد، وخربوا القلوب، وقطعوا الأرحام، وكثرت القراء، وقلت الفقهاء، وعطلت

الحدود، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وتكافأت الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، بعث الله عليهم الدجال، فسلط عليهم حتى ينتقم منه، وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس. . . » الحديث.

رواه: إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

باب
ما جاء في السنوات التي بين يدي الدجال

عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمام الدجال سنين خداعة؛ يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة». قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الفويسق يتكلم في أمر العامة».

رواه الإمام أحمد، وفي إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون أمام الدجال سنون خوادع؛ يكثر فيها المطر، ويقل فيها النبت، ويكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة». قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟ قال: «من لا يؤبه له».

رواه الطبراني بأسانيد. قال الهيثمي: «وفي أحسنها ابن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات».

ورواه: أبو يعلى، والبزار، وعنده: قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟

قال: «المرء التافه يتكلم في أمر العامة». قال البوصيري: «رواه أبو يعلى والبزار بسند واحد رواته ثقات».

قال الجوهري: «(الرويبضة): التافه الحقير». وقال ابن الأثير: «التافه الحقير الخسيس».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خداعة؛ يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، ويتكلم الرويبضة». قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الوضيع من الناس».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

باب
ما جاء في حبس المطر والنبات عند خروج الدجال

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها؛ قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي، فذكر الدجال، فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت...» الحديث.

وفيه: قالت أسماء: يا رسول الله! إنا والله لنعجن عجيننا فما نختبزها حتى نجوع؛ فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال رسول الله ﷺ: «يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس».

رواه: عبد الرزاق في «مصنفه»، والإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي،

والطبراني. قال الهيثمي: «وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق».

قلت: قد روى له مسلم في «صحيحه»، ووثقه أحمد وابن معين ويعقوب ابن سفيان، وقال أبو زرعة: «لا بأس به»، وعلى هٰذا؛ فأقل الأحوال في حديثه أن يكون من قبيل الحسن.

وقد قال ابن كثير في «النهاية» بعدما أورد حديثه هٰذا من رواية الإمام أحمد: «إسناده لا بأس به».

وفي رواية لأحمد: «يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد».

وقد رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة» من حديث شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يحذر أصحابه الدجال، فقال: «أحذركم المسيح الدجال، وإن كل نبي قد أنذر قومه، وإنه فيكم أيتها الأمة، وسأجلي لكم من نعته ما لم تجلي الأنبياء قبلي لقومهم: يكون قبل خروجه سنون جدب، حتى يهلك كل ذي حافر». فناداه رجل، فقال: يا رسول الله! بم يعيش المؤمنون؟ فقال: «بما يعيش به الملائكة...» الحديث.

وسيأتي بتمامه في (باب اتباع الدجال) إن شاء الله تعالى.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه... فذكر الحديث بطوله، وفي آخره: «وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله

فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت، إلا ما شاء الله». فقيل: ما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام».

رواه: ابن ماجه، وابن خزيمة، والضياء المقدسي.

باب
ما جاء في الجوع الذي يكون عند خروج الدجال وفي أيامه وما يكون طعام المؤمنين يومئذ

فيه حديث أسماء بنت يزيد وحديث أبي أمامة رضي الله عنهما، وقد تقدم ذكرهما في الباب قبله.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً شديداً يكون بين يدي الدجال، فقلت: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: «يا عائشة! العرب يومئذ قليل». فقلت: ما يجزىء المؤمنين يومئذ من الطعام. قال: «ما يجزىء الملائكة: التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل». قلت: فأي المال يومئذ خير؟ قال: «غلام شديد يسقي أهله من الماء، وأما الطعام؛ فلا طعام».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن كثير: «تفرد به أحمد، وإسناده صحيح، وفيه غرابة».

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها لبعض حاجته، ثم خرج، فشكت إليه الحاجة، فقال: «كيف بكم إذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها، فمن اتبعه؛ أطعمه وأكفره، ومن عصاه؛ حرمه

ومنعه». قلت: يا رسول الله! إن الجارية لتجلس عند التنور ساعة لخبزها فأكاد أفتتن في صلاتي؛ فكيف بنا إذا كان ذٰلك؟ قال: «إن الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ سئل عن طعام المؤمنين في زمن الدجال؟ قال: «طعام الملائكة». قالوا: وما طعام الملائكة؟ قال: «طعامهم منطقهم بالتسبيح والتقديس، فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس؛ أذهب الله عنه الجوع، فلم يخش جوعاً».

رواه الحاكم في «مستدركه» من طريق سعيد بن سنان، وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم»، وتعقبه الذهبي فقال: «سعيد متهم تالف».

قلت: ولهٰذا الحديث شواهد مما تقدم.

فصلٌ

وقد أنكر أبو عبية ما جاء في أحاديث هٰذا الباب والباب قبله من كون التسبيح والتكبير والتحميد يقوم للمؤمنين مقام الطعام عند عدمه في آخر الزمان، فقال في (ص ١١٥) في الكلام على قوله ﷺ في آخر حديث أبي أمامة الطويل في ذكر الدجال: «وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد...» إلى أن قال: فقيل: ما يعيش الناس في ذٰلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجري ذٰلك عليهم مجرى الطعام»؛ قال أبو عبية:

«هٰذا يتنافى وطبيعة الأحياء، وهو الأمر الذي يجعلنا ننفي نسبة الحديث

للرسول عليه السلام، وإلاَّ؛ فكيف يعيش الناس بدون طعام ولا شراب؟!».

وقال أيضاً في عنوان وضعه في (ص ١٣٤): «التسبيح والتهليل والتكبير لا تطعم الأجساد».

وقال أيضاً في حاشية (ص ١٣٥) ما نصه: «سبقت الإشارة إلى أن حياة الناس في دنيانا بدون طعام ولا شراب أمر غير ممكن، ولذا فنحن نطمئن إلى نفي هٰذا الحديث عن الرسول الكريم».

وقال أيضاً في حاشية (ص ١٣٦) تعليقاً على قول ابن كثير في حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقدم ذكره في الباب: «تفرد به أحمد، وإسناده صحيح، وفيه غرابة».

قال أبو عبية: «متنه أشد غرابة، ونفيه عن الرسول حق من الحق».

والجواب عن هٰذا من وجهين:

أحدهما: أن يقال: قد صح حديث أبي أمامة وحديث عائشة رضي الله عنهما في ذٰلك، وإذا صح الحديث عن النبي ﷺ؛ فالإيمان به واجب، ومن رده ولم يؤمن به؛ فقد رد على الله أمره، ورد على الرسول ﷺ خبره الصادق، وقد تقدم كلام الإمام أحمد وغيره في ذٰلك في أول الكتاب؛ فليراجع.

الوجه الثاني: أن اجتزاء المؤمنين بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد عن الطعام عند خروج الدجال وفي أيامه أمر خارق للعادة وكرامة من كرامات الأولياء.

ونظير ذٰلك فتحهم للقسطنطينية ورومية بالتسبيح والتهليل والتكبير؛ كما تقدم ذكر الأحاديث في ذٰلك في (باب ما جاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية).

ونظير ذٰلك أيضاً ما تقدم في (باب قتال اليهود) أن الحجر والشجر يقول: «يا مسلم! يا عبد الله! هٰذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله».

ونظيره أيضاً ما رواه الحاكم والبيهقي في «دلائل النبوة» إجازة عن الحاكم عن هشام بن العاص الأموي؛ قال: «بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام (فذكر الحديث إلى أن قال:)، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر؛ فالله يعلم؛ لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عَذْق[1] تصفقه الرياح (فذكر الحديث في دخولهم عليه إلى أن قال:) قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا: لا إلٰه إلا الله والله أكبر. فلما تكلمنا بها، والله يعلم؛ لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها؛ قال: فهٰذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة، كلما قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم غرفكم؟ قلنا: لا؛ ما رأيناها فعلت هٰذا قط إلا عندك. قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنفض كل شيء عليكم وأني قد خرجت من نصف ملكي. قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة وأنها تكون من حيل الناس. . . (وذكر تمام الحديث)»، وقد نقله ابن كثير في تفسير سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿**الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُم في التَّوْراةِ والإِنْجيلِ**. . .﴾ الآية. قال ابن كثير: «وإسناده لا بأس به».

ونظيره أيضاً أن الصحابة رضي الله عنهم في بعض قتالهم للفرس عبروا دجلة على خيولهم، وخرجوا منها، لم تبتل سرجهم، ولم يفقدوا شيئاً من متاعهم.

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية»: «(العَذْق)؛ بالفتح: النخلة، وبالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ، ويجمع على عذاق».

وأمثال هٰذا من كرامات الأولياء وخوارق العادات كثير جدّاً.

ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، فمن لم يصدق بذٰلك؛ فقد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة، واتبع طريق أهل البدع والضلالة.

باب
ما جاء في صفة أبوي الدجال

فيه حديث أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في صفة أبوي الدجال، وقد تقدم في أول الأحاديث المتعلقة بابن صياد؛ فليراجع.

باب
ما جاء أن الدجال يولد في القبر

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ، فقال: «تلده أمه وهي منبوذة في قبرها، فإذا ولدته؛ حملت النساء بالخطائين».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عثمان بن عبد الرحمٰن الجمحي؛ قال البخاري: مجهول».

قلت: وظاهر هٰذا الحديث أن الدجال لا يولد إلا في آخر الزمان؛ لقوله: «فإذا ولدته؛ حملت النساء بالخطائين». وهٰذا مخالف لما تقدم في حديثي عمران بن حصين ومعقل بن يسار رضي الله عنهما أن الدجال قد أكل الطعام ومشى في الأسواق، ومخالف أيضاً لما تقدم من حديث فاطمة بنت قيس وجابر رضي الله عنهما في خبر الجساسة والدجال؛ فإن فيه أن الدجال كان موجوداً في

زمن النبي ﷺ، وأنه كان موثقاً بالحديد في بعض جزائر البحر، والعمدة على ما تقدم لا على هٰذا الحديث الضعيف، والله أعلم.

باب
ما جاء في صفة الدجال

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير، أفحج، جَعْدٌ، أعور، مطموس العين، ليس بناتئة ولا جَحْراء، فإن ألبس عليكم؛ فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وأبو بكر الآجري؛ بأسانيد جيدة، وفيها بقية بن الوليد. قال المنذري في «تهذيب السنن»: «وفيه مقال».

قلت: قد قال النسائي: «إذا قال: حدثنا وأخبرنا؛ فهو ثقة». وقال ابن عدي: «إذا حدث عن أهل الشام؛ فهو ثبت». وقال الجوزجاني: «إذا حدث عن الثقات؛ فلا بأس به». وهٰذا الحديث قد صرح فيه بالتحديث عن يحيى بن سعيد، وهو حمصي ثقة، فصار بقية في هٰذا الحديث ثقة ثبتاً، وبقية رواته كلهم ثقات.

قال ابن الأثير: «(الفحج): تباعد ما بين الفخذين».

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «(الفحج): تباعد ما بين أوساط الساقين في الإنسان والدابة، وقيل: تباعد ما بين الفخذين، وقيل: تباعد ما بين الرجلين، والأفحج الذي في رجليه اعوجاج، ورجل أفحج بيِّن الفحج، وهو

الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتتفحج ساقاه».

وقـال الخطابي: «(الأفحج): الذي إذا مشى باعد بين رجليه». قال: «(والجحراء): التي قد انخسفت فبقي مكانها غائراً كالجحر، يقول: إن عينه سادة لمكانها، مطموسة؛ أي: ممسوحة، ليست بناتئة ولا منخسفة». انتهى.

وعن جبير بن نفير عن أبيه رضي الله عنـه: أن رسـول الله ﷺ ذكـر الدجال، فقال: «إن يخرج وأنا فيكم؛ فأنا حجيجه، وإن يخرج ولست فيكم؛ فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، ألا وإنه مطموس العين كأنها عين عبد العزى بن قطن الخزاعي، ألا وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مسلم...» الحديث.

رواه الحاكم في «مستدركه» وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي: «وفيه عبد الله بن صالح، وقد وثق، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

ورواية الحاكم تشهد لرواية الطبراني بالصحة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: أنه قال في الدجال: «أعور، هِجَان، أزهر، كأن رأسه أَصَلَة، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن، فإما هلك الهلك؛ فإن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني.

وفي رواية عنده عن النبي ﷺ؛ قال: «رأيت الدجال هِجاناً، ضخماً، فَيْلَمانيّاً، كأن شعره أغصان شجرة، أعور كأن عينيه كوكب الصبح، أشبه بعبد العزى بن قطن (رجل من خزاعة)».

قال الهيثمي: «ورجال الجميع رجال الصحيح، وقد روى الرواية الأولى عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السنة» من طريق أبيه ومن طريق أخرى، وأبو داود الطيالسي في «مسنده»، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد»، وابن حبان في «صحيحه» بنحوه، ورجال أبي داود وابن خزيمة رجال الصحيح».

قال ابن الأثير وابن منظور في «لسان العرب»: «(الهِجان): الأبيض، و(الأزهر): الأبيض المستنير، والزهر والزهرة: البياض النيِّر، وهو أحسن الألوان».

قال ابن منظور: «والزاهر والأزهر: الحسن الأبيض من الرجال، وقيل: هو الأبيض فيه حمرة، ورجل أزهر؛ أي: أبيض مشرق الوجه، و(الفيلم): العظيم الضخم الجثة من الرجال، والفيلماني: منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة، و(الأصَلَة)؛ بفتح الهمزة والصاد: الأفعى، وقيل: هي الحية العظيمة الضخمة القصيرة، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية». قال ابن منظور: «شبه رسول الله ﷺ رأس الدجال بها لعظمه واستدارته، وفي الأصَلَة مع عظمها استدارة».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: أُسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته، فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم، فقال ناس: نحن نصدق محمداً بما يقول، فارتدوا كفاراً، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم! هاتوا تمراً وزبداً فتزقموا. ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام، وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم، فسئل النبي ﷺ عن الدجال، فقال: «رأيته فيلمانياً، أقمر، هجاناً، إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري، كأن شعر رأسه أغصان شجرة، ورأيت عيسى شاباً أبيض جَعْدَ الرأس حديد البصر مُبَطَّن الخلق، ورأيت موسى

أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق، ونظرت إلى إبراهيم؛ فلا أنظر إلى إرب من آرابه إلا نظرت إليه مني، كأنه صاحبكم، فقال جبريل عليه السلام: سلم على مالك، فسلمت عليه».

رواه: الإمام أحمد، والنسائي، وأبو يعلى؛ بأسانيد صحيحة.

قال ابن قتيبة وغيره من أهل اللغة: «(الأقمر): الأبيض الشديد البياض، والأنثى قمراء».

وتقدم بيان معنى الفيلماني والهِجَان، و (المبطن): هو الضامر البطن.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أراني الليلة في المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال، تضرب لِمَّته بين منكبيه، رَجِل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبي رجلين، وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هٰذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلاً جَعْداً، قططاً، أعور عين اليمنى، كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن، واضعاً يديه على منكبي رجلين، يطوف بالبيت، فقلت: من هٰذا؟ قالوا: هٰذا المسيح الدجال».

رواه: مالك، وأحمد، وأبو داود الطيالسي، والشيخان.

وفي رواية لأحمد: أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت عند الكعبة مما يلي وجهها (وفي رواية له أخرى: رأيت عند الكعبة مما يلي المقام) رجلاً آدم، سَبْط الرأس، واضعاً يده على رجلين، يسكب رأسه (أو: يقطر)، فسألت: من هٰذا؟ فقيل: عيسى بن مريم أو المسيح ابن مريم (لا أدري أي ذٰلك قال)، ثم رأيت وراءه رجلاً أحمر، جَعْد الرأس، أعور عين اليمنى، أشبه من رأيت به ابن قطن، فسألت: من هٰذا؟ فقيل: المسيح الدجال».

وفي رواية لأحمد والشيخين: أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم؛

رأيتني أطوف بالكعبة؛ فإذا رجل آدم، سَبْط الشعر، يهادى بين رجلين، ينطف رأسه أو يهراق، فقلت: من هٰذا؟ قالوا: هٰذا ابن مريم». قال: «فذهبت ألتفت؛ فإذا رجل أحمر، جسيم، جَعْد الرأس، أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية؛ قلت: من هٰذا؟ قالوا: هٰذا الدجال، أقرب من رأيت به شبهاً ابن قطن».

زاد البخاري: «وابن قطن رجل من بني المصطلق من خزاعة». وفي رواية: «قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية». وفي رواية لأحمد: «قال ابن شهاب: رجل من خزاعة من بني المصطلق مات في الجاهلية».

قوله: «رَجِل الشعر»؛ أي: بين الجعودة والسبوطة، و(الجَعْد) من الشعر: ضد السَّبْط، و(القَطَط): الشديد الجعودة. قاله ابن الأثير. قال: «وقيل: الحسن الجعودة، والأول أكثر». وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «(القَطَط): شعر الزنجي». قال: «وجَعْد قَطَط؛ أي: شديد الجعودة».

وقوله في هٰذا الحديث: «فإذا رجل أحمر»: المراد به الأبيض؛ فلا منافاة بين ما هنا وبين ما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه هِجان أزهر، وفي الرواية الأخرى أنه أقمر، وقد تقدم تفسير ذٰلك بأنه الأبيض.

وقد نقل ابن منظور في «لسان العرب» عن المبرد أنه قال: «يقال لولد العربي من غير العربية: هجين؛ لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة، وكانت العرب تسمي العجم الحمراء؛ لغلبة البياض على ألوانهم، ويقولون لمن علا لونه البياض: أحمر، ولذٰلك قال النبي ﷺ لعائشة: «يا حميراء!»؛ لغلبة البياض على لونها. وقال ﷺ: «بعثت إلى الأحمر والأسود»؛ فأسودهم العرب، وأحمرهم العجم، وقالت العرب لأولادها من العجميات اللاتي يغلب على ألوانهن البياض: هُجْن وهُجَناء؛ لغلبة البياض على ألوانهم وإشباههم أمهاتهم» انتهى.

وأما قوله ﷺ: «أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية»؛ فقال النووي في «شرح مسلم»: «روي بالهمز وبغير همز، فمن همز: معناه: ذهب ضوؤها، ومن لم يهمز: معناه: ناتئة بارزة، ثم إنه جاء هنا أنه «أعور العين اليمنى»، وجاء في رواية أخرى: «أعور العين اليسرى»، وقد ذكرهما مسلم في آخر الكتاب، وكلاهما صحيح.

قال القاضي عياض رحمه الله: روينا هٰذا الحرف عن أكثر شيوخنا بغير همز، وهو الذي صححه أكثرهم. قال: وهو الذي ذهب إليه الأخفش، ومعناه: ناتئة كنتوء حبة العنب من بين صواحبها. قال: وضبطه بعض شيوخنا بالهمز، وأنكره بعضهم، ولا وجه لإنكاره. وقد وصف في الحديث بأنه ممسوح العين، وأنها ليست جَحْراء ولا ناتئة، بل مطموسة، وهٰذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها، وهٰذا يصحح رواية الهمز، وأما ما جاء في الأحاديث الأخر: «جاحظ العين وكأنها كوكب»، وفي رواية له: «حدقة، جاحظة، كأنها نخاعة في حائط»؛ فتصحح رواية ترك الهمزة، ولكن يجمع بين الأحاديث وتصحح الروايات جميعاً بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بجحراء ولا ناتئة هي العوراء الطافئة بالهمز، وهي العين اليمنى كما جاء هنا، وتكون الجاحظة والتي كأنها كوكب وكأنها نخاعة هي الطافية بغير همز، وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الأخرى، وهٰذا جمع بين الأحاديث والروايات في الطافئة بالهمز وبتركه، وأعور العين اليمنى واليسرى؛ لأن كل واحدة منهما عوراء؛ فإن الأعور من كل شيء المعيب، لا سيما ما يختص بالعين، وكلا عيني الدجال معيبة عوراء: إحداهما بذهابها، والأخرى بعيبها.

هٰذا آخر كلام القاضي، وهو في نهاية من الحسن». انتهى.

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه؛ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة... فذكر الحديث بطوله، وفيه: «إنه شاب جَعْد، قَطَط،

عينه طافية» .

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وهٰذا لفظ أحمد، وإسناده إسناد مسلم، ولفظ مسلم: «إنه شاب قَطَط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن» .

ولفظ الترمذي وابن ماجه مثله؛ إلا أنهما قالا: «عينه قائمة». وقال الترمذي: «هٰذا حديث غريب حسن صحيح» .

وعن الفَلَتان بن عاصم رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، ورأيت مسيح الضلالة؛ فإذا رجلان في أندر فلان يتلاحيان، فحجزت بينهما، فأنسيتها؛ فاطلبوها في العشر الأواخر، وأما مسيح الضلالة؛ فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين اليسرى، عريض النحر، كأنه عبد العزى بن قطن» .

رواه البزار. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات» .

وقد رواه البغوي وابن السكن وابن شاهين من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن خاله الفَلَتان بن عاصم؛ قال: أتيت النبي ﷺ فيمن أتاه من الأعراب، فجلسنا ننتظره، فخرج وفي وجهه الغضب، فجلس طويلاً لا يتكلم، ثم قال: «إني خرجت إليكم وقد بينت لي ليلة القدر ومسيح الضلالة، فخرجت لأبينهما لكم، فلقيت بسدة المسجد رجلين متلاحيين معهما الشيطان، فحجزت بينهما، فأنسيتها، واختلست مني، وسأشدو لكم منها شدواً: أما ليلة القدر؛ فالتمسوها في العشر الأواخر وتراً، وأما مسيح الضلالة؛ فإنه رجل أجلى الجبهة، ممسوح العين، عريض النحر، فيه دفاء، كأنه فلان ابن عبد العزى» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت إليكم وقد بينت لي ليلة القدر ومسيح الضلالة، فكان تلاح بين رجلين بسدة المسجد،

فأتيتهما لأحجز بينهما، فأنسيتهما، وسأشدو لكم منهما شدواً، أما ليلة القدر؛ فالتمسوها في العشر الأواخر وتراً، وأما مسيح الضلالة؛ فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر، فيه دفأ، كأنه قطن بن عبد العزى». قال: يا رسول الله! هل يضرني شبهه؟ قال: «لا، أنت امرؤ مسلم، وهو امرؤ كافر».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «وفيه المسعودي وقد اختلط». وقد رواه أبو داود الطيالسي من طريق المسعودي أيضاً.

قوله: «وسأشدو لكم منهما شدواً»؛ معناه: أذكر لكم طرفاً مما يدل عليهما.

قال ابن منظور في «لسان العرب»: «(الشدو): كل شيء قليل من كثير، شدا من العلم والغناء وغيرهما شدواً: أحسن منه طرفاً. قال: والشدا أيضاً: الشيء القليل». انتهى.

وأما (الأجلى)؛ فهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه: قال الجوهري: «الجلاء: انحسار الشعر عن مقدم الرأس». وقال ابن الأثير وابن منظور في «لسان العرب»: «الأجلى: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته».

و(الدفأ) مقصور: الانحناء، يقال: رجل أدفى. قال ابن الأثير: «هٰكذا ذكره الجوهري في المعتل، وجاء به الهروي في المهموز، فقال: أدفأ وامرأة دفآء».

وقوله: «كأنه قطن بن عبد العزى...» إلى آخره، هٰذا مما أخطأ فيه المسعودي، واختلط عليه حديث بحديث.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وهٰذه الزيادة ضعيفة؛ فإن في

سنده المسعودي، وقد اختلط، والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن، وأنه هلك في الجاهلية؛ كما قال الزهري».

قلت: وقد تقدم ذٰلك في حديثي ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم.

قال الحافظ: «والذي قال: هل يضرني شبهه هو أكثم بن أبي الجون، وإنما قاله في حق عمرو بن لحي؛ كما أخرجه أحمد والحاكم من طريق محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه: «عرضت علي النار، فرأيت فيها عمرو بن لحي . . . » الحديث. وفيه: «وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون». فقال أكثم: يا رسول الله! أيضرني شبهه؟ قال: «لا، إنك مسلم وهو كافر». فأما الدجال؛ فشبهه بعبد العزى بن قطن، وشبه عينه الممسوحة بعين أبي تِحْي الأنصاري». انتهى.

وعن أبي قلابة عن هشام بن عامر رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك، وإنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: أنت ربي؛ افتتن، ومن قال: كذبت، ربي الله، وعليه توكلت، وإليه أنيب؛ فلا يضره (أو قال: فلا فتنة عليه)».

رواه: عبد الرزاق في «مصنفه» واللفظ له، والإمام أحمد، وإسناد كل منهما صحيح على شرط الشيخين. ورواه الطبراني والحاكم بمثله، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أبي قلابة قال: رأيت رجلاً بالمدينة وقد طاف الناس به وهو يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ؛ فإذا رجل من أصحاب النبي ﷺ. قال: فسمعته وهو يقول: «إن من بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من بعده حُبُك حُبُك حُبُك (ثلاث مرات)، وإنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: لست

ربنا، لكن ربنا الله، عليه توكلنا، وإليه أنبنا، نعوذ بالله من شرك؛ لم يكن له عليه سلطان».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وفي رواية له عن أبي قلابة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن من بعدكم (أو إن من ورائكم) الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه حُبُك حُبُك، وإنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: كذبت؛ لست ربنا، ولكن الله ربنا، وعليه توكلنا، وإليه أنبنا، ونعوذ بالله منك؛ فلا سبيل له عليه».

إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقد رواه أبو قلابة عن هشام بن عامر رضي الله عنه كما تقدم ذكره، ورواه عن هٰذا الصحابي الذي لم يسم؛ فلعله هشام بن عامر، والله أعلم.

قال ابن الأثير: «ومنه الحديث في صفة الدجال رأسه حُبُك؛ أي: شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق، وفي رواية أخرى: مُحَبَّك الشعر؛ بمعناه».

وكذا قال ابن منظور في «لسان العرب».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار؛ فناره جنة وجنته نار».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه.

قال ابن الأثير: «وفي صفة الدجال أنه (جفال الشعر)؛ أي: كثيره». قال: «والجافل القائم الشعر المنتفشه».

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «الجفال من الشعر: المجتمع الكثير». قال: «ولا يوصف بالجفال إلا في كثرة، وفي صفة الدجال أنه جفال

الشعر؛ أي: كثيره، وشعر جفال؛ أي: منتفش».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال ممسوح العين اليسرى، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وهٰذا لفظ أحمد.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أعلم بما مع الدجال منه... (الحديث وفيه:) واعلموا أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب، وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي في «تلخيصه».

قال ابن الأثير وابن منظور في «لسان العرب»: «وفي صفة الدجال: «وعلى عينه ظفرة غليظة»: هي بفتح الظاء والفاء؛ لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه».

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال، وقد قلت فيه قولاً لم يقله أحد قبلي، إنه آدم، جعد، ممسوح عين اليسار، على عينه ظفرة غليظة...» الحديث.

رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضر».

وسيأتي الحديث بتمامه في (باب فتنة الدجال) إن شاء الله تعالى.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدجال

خارج، وهو أعور عين الشمال، عليها ظفرة غليظة . . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، والطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح».

وسيأتي بتمامه في (باب فتنة الدجال) إن شاء الله تعالى.

وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر أمته الدجال، هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر. . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر».

وسيأتي بتمامه في (باب فتنة الدجال) إن شاء الله تعالى.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «إن الدجال أعور العين الشمال، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر»، قال: «وكفر».

رواه الإمام أحمد، وإسناده ثلاثي على شرط الشيخين.

وفي رواية قال: «إن الدجال ممسوح العين اليسرى، عليها ظفرة، مكتوب بين عينيه كافر». وقد رواه أبو بكر الآجري في «كتاب الشريعة»، ولفظه: قال: «الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر».

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى، كأنها عين أبي تِحْيي (لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها). . .» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني في «الكبير»، وابن حبان في

«صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

قوله: «أبي تِحْي»؛ قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «هو بكسر المثناة الفوقانية، ضبطه ابن ماكولا عن جعفر المستغفري، ولا يعرف إلا من هٰذا الحديث». انتهى.

وعن جُنَادة بن أبي أمية؛ قال: أتينا رجلاً من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فدخلنا عليه، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا ما سمعت من النـاس، فشددنا عليه، فقال: قام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «أنذرتكم المسيح، وهو ممسوح العين (قال: أحسبه قال:) اليسرى...» الحديث.

رواه الإمام أحمد بأسانيد صحيحة، وفي رواية له قال: «وإنه آدم جَعْد أعور عينه اليسرى».

وعن جُنَادة بن أبي أمية أيضاً: أن قوماً دخلوا على معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو مريض، فقالوا له: حدثنا حديثاً عن رسول الله ﷺ لم يشتبه عليك، فأخذ بعض القوم بيده، فجلس، فقال: لا أحدثكم إلا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، يقول: «ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال، وأنا أحذركم الدجال؛ إنه أعور، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه الكاتب وغير الكاتب، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار».

رواه: البـزار، والـطبـراني. قال الهيثمي: «وفيه خنيس بن عامر، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا، وقد رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في «مسنده»، فقال: حدثنا يحيى بن بكير: حدثني خنيس بن عامر بن يحيى المعافري عن أبي قَبِيل عن جُنَادة بن أبي أمية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه».

وعن أبي بكرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور عين الشمال، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه الأمي والكاتب».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال، فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله تبارك وتعالى من عذاب القبر».

رواه: أبو داود الطيالسي، والإمام أحمد؛ من طريقه ومن طريق محمد بن جعفر وروح، ورواته كلهم ثقات، وابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن أبي الوداك؛ قال: قال لي أبو سعيد: هل يقر الخوارج بالدجال؟ فقلت: لا. فقال: قال رسول الله ﷺ: «إني خاتم ألف نبي وأكثر، ما بعث نبي يتبع؛ إلا وقد حذر أمته الدجال، وإني قد بين لي من أمره ما لم يبين لأحد، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وعينه اليمنى عوراء جاحظة ولا تخفى، كأنها نخامة في حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري، معه من كل لسان، ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن».

رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «فيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائي في رواية، وقال في أخرى: ليس بالقوي، وضعفه جماعة».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «إنه لم يكن نبي؛ إلا قد أنذر الدجال قومه، وإني أنذركموه؛ إنه أعور، ذو حدقة جاحظة ولا تخفى، كأنها كوكب دري...» الحديث.

رواه: أبو يعلى، والبزار. قال الهيثمي: «وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس، وعطية ضعيف وقد وثق».

وقد رواه الحاكم في «مستدركه»، ولفظه: «ألا كل نبي قد أنذر أمته

الدجال، وإنه يومه هٰذا قد أكل الطعام، وإني عاهد عهداً لم يعهده نبي لأمته قبلي، ألا إن عينه اليمنى ممسوحة الحدقة جاحظة، فلا تخفى، كأنها نخاعة في جنب حائط، ألا وإن عينه اليسرى كأنها كوكب دري . . .» الحديث.

وفيه عطية العوفي وهو ضعيف.

(جحوظ العين): نتوؤها.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، عينه اليمنى ممسوحة، والأخرى كأنها زهرة تشق الشمس شقّاً».

رواه الحاكم في «مستدركه» بإسناد ضعيف.

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ جلس مجلساً مرة يحدثهم عن الأعور الدجال، وقال فيه: «فمن حضر مجلسي وسمع قولي؛ فليبلغ الشاهد منكم الغائب، واعلموا أن الله عزَّ وجلَّ صحيح ليس بأعور، وأن الدجال أعور ممسوح العين، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني. قال الهيثمي: «وفيه شهر بن حوشب، وفيه ضعف، وقد وثق».

وعنها رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول: «أحذركم المسيح وأنذركموه، وكل نبي قد حذره قومه، وهو فيكم أيتها الأمة، وسأجلي لكم من نعته ما لم تجلي الأنبياء قبلي لقومهم. . . (فذكر الحديث وفيه:) وهو أعور، وليس الله بأعور، بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب. . .» الحديث.

رواه الطبراني، وفيه شهر بن حوشب، وفيه ضعف، وقد وثق. قال الهيثمي: «وبقية رجاله ثقات، وقد رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة» بنحوه، وإسناده حسن».

وعن الزهري عن سالم بن عبد الله: أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي.

زاد مسلم والترمذي: قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله (أو: يقرؤه كل مؤمن)»، وقال: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عزَّ وجلَّ حتى يموت».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمر بن ثابت الأنصاري، فذكره بنحوه، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

ورواه الإمام أحمد أيضاً من حديث محمد بن زيد؛ قال: قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نحدث بحجة الوداع ولا ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ، فلما كان في حجة الوداع؛ خطب رسول الله ﷺ، فذكر المسيح الدجال، فأطنب في ذكره، ثم قال: «ما بعث الله من نبي إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده، ألا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم أن ربكم ليس بأعور، ألا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم أن ربكم ليس بأعور».

إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن نافع عن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهـراني الناس، فقال: «إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عبـد الله بن عمـر». قال: «وفي البـاب عن سعد وحذيفة وأبي هريرة وأسماء وجابر بن عبد الله وأبي بكرة وعائشة وأنس وابن عباس والفلتان بن عاصم رضي الله عنهم».

قلت: وقد تقدم ذكر بعض هٰذه الأحاديث، ويأتي ذكر بقيتها إن شاء الله تعالى.

وفي رواية لأحمد: أن رسول الله ﷺ قال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا وصفه لأمته؛ ولأصفنه صفة لم يصفها من كان قبلي: إنه أعور والله تبارك وتعالى ليس بأعور، عينه اليمنى كأنها عنبة طافية».

إسناده حسن.

وفي رواية له أخـرى أن رسـول الله ﷺ قال: «إن الـدجال أعور عين اليمنى، وعينه الأخرى كأنها عنبة طافية».

إسناده صحيح على شرط مسلم.

وعن وهب بن كيسان عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال، وإني سأبين لكم شيئاً، تعلمون أنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

رواه ابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن قتادة؛ قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي واللفظ له، والشيخان، وأبو داود السجستاني، والترمذي وقال: «هٰذا حديث صحيح».

وفي رواية لمسلم: قال: «مكتوب بين عينيه ك ف ر». ورواه الإمام أحمد وأبو داود بهٰذا اللفظ أيضاً.

وفي رواية لأحمد ومسلم: أن نبي الله ﷺ قال: «الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر؛ أي: كافر». زاد أحمد: «يقرؤها المؤمن أمي وكاتب».

وفي رواية لأحمد: أن النبي ﷺ قال: «لم يبعث نبي قبلي إلا حذر قومه الدجال الكذاب، فاحذروه؛ فإنه أعور، ألا وإن ربكم ليس بأعور».

وقد رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود أيضاً؛ من حديث شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر (ثم تهجاها) ك ف ر؛ يقرؤه كل مسلم».

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من حديث شعيب عن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنذركم الدجال، أما إنه أعور عين اليمنى، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر، يقرؤه كل مؤمن يقرأ وكل مؤمن لا يقرأ».

ورواه الإمـام أحمـد أيضاً بإسناد صحيح من حديث حميد وشعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال

أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

ورواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السنة» من هٰذا الطريق بهٰذا اللفظ، وإسناده صحيح.

وفي رواية لأحمد؛ قال: «إن الدجال أعور، وإن ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور، بين عينيه ك ف ر، يقرؤه كل مؤمن قارىء وغير قارىء».

قال النووي في «شرح مسلم»: «وأما قوله ﷺ: «إن الله تعالى ليس بأعور والدجال أعور»: فبيان لعلامة بينة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد. وقوله ﷺ: «مكتوب بين عينيه كافر (ثم تهجاها فقال:) ك ف ر، يقرؤه كل مسلم». وفي رواية: «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»: الصحيح الذي عليه المحققون أن هٰذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقة، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته، ولا امتناع في ذٰلك، وذكر القاضي فيه خلافاً، منهم من قال: هي كتابة حقيقة كما ذكرنا، ومنهم من قال: هي مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث عليه، واحتج بقوله: «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»، وهٰذا مذهب ضعيف». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «ولا يلزم من قوله: «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»: أن لا تكون الكتابة حقيقة، بل يقدر الله على غير الكاتب علم الإدراك، فيقرأ ذٰلك، وإن لم يكن سبق له معرفة الكتابة».

وقال الحافظ أيضاً في الكلام على قوله: «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»: «إخبار بالحقيقة، وذٰلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء، فهٰذا يراه المؤمن بعين بصره وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه

الكافر ولو كان يعرف الكتابة، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر، فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم؛ لأن ذٰلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذٰلك. ويحتمل قوله: «يقرؤه من كره عمله»: أن يراد به المؤمنون عموماً، ويحتمل أن يختص ببعضهم ممن قوي إيمانه». انتهى.

قلت: والاحتمال الأول أقوى؛ لقول النبي ﷺ: «يقرؤه كل مؤمن»؛ فهٰذا يدل على أن المؤمنين عموماً يقرؤون الكتابة التي بين عيني الدجال. والله أعلم.

وقد ذهب أبو عبية في تعليقه على «النهاية» لابن كثير في (ص ٩١) في تأويل الكتابة التي بين عيني الدجال مذهباً باطلاً يدور فيه على إنكار وجود الدجال؛ كما صرح بذٰلك في تقديمه لـ «النهاية»، وفي عدة تعاليق له عليها، زعم فيها أن الدجال رمز لاستشراء الفتنة واستعلاء الضلال فترة من الزمان، وهٰذا قول باطل مردود؛ فلا يغتر به.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم... (فذكر الحديث، وفيه) فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، ك ف ر مهجاة، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب...» الحديث.

رواه الإمام أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه الحاكم في «مستدركه» وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في «تلخيصه»: «على شرط مسلم»، ورواه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» مختصراً وإسناده على شرط الشيخين.

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال، ولا من نبي إلا وقد حذر أمته،

ولأخبرنكم بشيء ما أخبره نبي أمته قبلي (ثم وضع يده على عينه، ثم قال): أشهد أن الله عزَّ وجلَّ ليس بأعور».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه مكتوب بين عيني الدجال كافر، يقرؤه كل مؤمن».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال النبي ﷺ: «الدجال أعور، وهو أشد الكذابين».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لخاتم ألف نبي أو أكثر، وإنه ليس منهم نبي إلا قد أنذره قومه، وإنه قد تبين لي ما لم يتبين لأحد منهم؛ إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعفه الجمهور، وفيه توثيق. وقد رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة» مختصراً، وفي إسناده مجالد، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ وهو يذكر المسيح الدجال: «إني سأقول لكم فيه كلمة ما قالها نبي قبلي: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، بين عينيه كتاب كافر». قال جابر عن النبي ﷺ: «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب...» الحديث.

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه زمعة بن صالح، وهو ضعيف».

وعنـه رضي الله عنـه: أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع: «استنصت الناس»، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال، فأطنب في ذكره، وقال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذره أمته، أنذره نوح أمته والنبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور (ثلاثاً)، وإنه أعور اليمنى، كأن عينه عنبة طافية».

رواه رزين.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ، فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور (وأشار بيده إلى عينه)».

رواه رزين.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: كنا عند النبي ﷺ، فذكر الدجال، فقال: «لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، إنها ليست من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تتضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها؛ نجا منها، وإنه لا يضر مسلماً، مكتوب بين عينيه كافر، بهجاوة ك ف ر».

رواه ابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها لبعض حاجته ثم خرج، فشكت إليه الحاجة، فقال: «كيف بكم إذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها... (الحديث وفيه:) إن بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وسيأتي بتمامه في (باب فتنة الدجال) إن شاء الله تعالى .

وعن عروة بن الزبير؛ قال: قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ: ذكرت المسيح الدجال ليلة، فلم يأتني النوم، فلما أصبحت؛ دخلت على رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: «لا تفعلي؛ فإنه إن يخرج وأنا حي؛ يكفيكموه الله بي، وإن يخرج بعد أن أموت؛ يكفيكموه الله بالصالحين»، ثم قال: «ما من نبي إلا وقد حذر أمتـه الدجال، وإني أحذركموه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، إنه يمشي في الأرض، وإن الأرض والسماء لله، ألا إن المسيح عينه اليمنى كأنها عنبة طافية».

رواه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد»، وإسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه الطبراني بنحوه باختصار يسير. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات؛ إلا أن شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن نافع الطحان لم أعرفه».

قلت: ورواية ابن خزيمة تشهد لروايته بالصحة.

وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك؟». فقلت: يا رسول الله! ذكرت الدجال. قال: «فلا تبكين، فإن يخرج وأنا حي؛ أكفيكموه، وإن مت؛ فإن ربكم ليس بأعور...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وابنه عبد الله في كتاب «السنة»، وابن حِبَّان في «صحيحـه»، وإسناد أحمد وابنه رجالهما رجال الصحيح؛ غير الحضرمي بن لاحق، وهو ثقة، وقد رواه ابن حِبَّان من طريقه.

وعنهـا رضي الله عنها؛ قالت: جاءت يهودية؛ فاستطعمت على بابي فقالت: أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر. قالت:

فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما تقول هٰذه اليهودية؟ قال: «وما تقول؟». قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر. قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ، فرفع يديه مدّاً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: «أما فتنة الدجال؛ فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته، وسأحذركموه تحذيراً لم يحذره نبي أمته، إنه أعور والله عزَّ وجلَّ ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن...» الحديث.

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه: إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار؛ فالتي يقول: إنها الجنة: هي النار، وإني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه».

متفق عليه.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته، ولأصفنَّه صفة لم يصفها أحد كان قبلي: إنه أعور وإن الله عزَّ وجلَّ ليس بأعور».

رواه: الإمام أحمد بإسناد حسن، وأبو يعلى، والبزار، وعبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة» من طريق أبيه.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ؛ قال في الدجال: «ما شبه عليكم منه؛ فإن الله عزَّ وجلَّ ليس بأعور...» الحديث.

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم».

وسيأتي بتمامه في ذكر الرجل المؤمن الذي يقتله الدجال إن شاء الله.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه... فذكر الحديث بطوله، وفيه: «وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب...» الحديث.

رواه: ابن ماجه، وعبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة» مختصراً، وابن خزيمة، والحاكم في «مستدركه»، والحافظ الضياء المقدسي، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: أن النبي ﷺ صعد المنبر... فذكر حديث الجساسة، ثم قال النبي ﷺ: «وإنه خارج فيكم، فما شبه عليكم؛ فاعلموا أن ربكم ليس بأعور».

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة» بإسناد ضعيف، وله شواهد مما تقدم.

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه؛ قال: مررت على حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، فقلت: ما يقعدك وقد خرج الدجال؟ قال: اقعد... فذكر الحديث؛ قال: «وفيه ثلاث علامات: هو أعور وربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب».

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة»، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه الحاكم في «مستدركه» وقال: «صحيح الإسناد»، وقال الذهبي في «تلخيصه»: «على شرط البخاري ومسلم».

وعن عبيد - يعني ابن عمير -؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال أعور، وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير

كاتب».

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة»، وهو مرسل صحيح الإسناد على شرط الشيخين.

باب
ما جاء في عظم خلق الدجال

عن هشام بن عامر رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال».

رواه مسلم. وفي رواية له نحوه؛ إلا أنه قال: «أمر أكبر من الدجال».

ورواه الإمام أحمد بهٰذا اللفظ، وبلفظ آخر يأتي في (باب ما جاء أن فتنة الدجال أعظم الفتن) إن شاء الله تعالى.

باب
في صفة الزمان الذي يخرج فيه الدجال

عن جابر بن عبد اللّٰه رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد»، وإسناد كل منهم صحيح على شرط الشيخين. ورواه الحاكم في «مستدركه» وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في «تلخيصه»: «على شرط مسلم».

وسيأتي بتمامه في (باب ما جاء في فتنة الدجال) إن شاء الله تعالى.

باب
من أين يخرج الدجال

قد تقدم حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في خبر الجساسة والدجال، وفي آخره أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو (وأومأ بيده إلى المشرق)». قالت: فحفظت هٰذا من رسول الله ﷺ.

رواه: مسلم، وأبو داود، والطبراني في «الكبير»، وهٰذا لفظ مسلم.

وعن فاطمة بنت قيس أيضاً رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ نادى الصلاة جامعة، فخرجت في نسوة من الأنصار، حتى أتينا المسجد، فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر، ثم صعد المنبر. قالت فاطمة: فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه، حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: «ألا أخبركم أنه في بحر الشام»، ثم أغمي عليه ساعة، ثم أريح، ثم سري عنه، ثم قال: «بل هو في بحر العراق، بل هو في بحر العراق، يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية من قراها يقال لها: رستقاباد، يخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفاً عليهم السيجان، معه نهران: نهر من ماء، ونهر من نار، فمن أدرك منكم ذٰلك، فقيل له: ادخل الماء؛ فلا يدخل فإنه نار، وإذا قيل له ادخل النار؛ فليدخلها؛ فإنها ماء».

رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، في حديثها الطويل. قال الهيثمي: «وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف جدّاً».

(السيجان): جمع ساج. قال الجوهري: «(الساج): الطيلسان الأخضر، والجمع سيجان». وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «(الساج):

الطيلسان الضخم الغليظ، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج كذلك، وقيل: هو طيلسان أخضر». وقال ابن الأعرابي: «(السيجان): الطيالسة السود، واحدها ساج». انتهى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال من ها هنا (وأشار نحو المشرق)».

رواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وهذا لفظ ابن حِبَّان.

ولفظ الحاكم؛ قال: «يخرج الدجال من ها هنا أو ها هنا أو من ها هنا، بل يخرج ها هنا (يعني: المشرق)». قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الدجال؛ قال: أحسبه قال: «يخرج من نحو المشرق».

رواه البزار. قال الهيثمي: «وفيه مجالد بن سعيد، وهو ضعيف، وقد وثق».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ يقول: «يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قِبَل المشرق في زمن اختلاف من الناس وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً، الله أعلم ما مقدارها، الله أعلم ما مقدارها (مرتين)...» الحديث.

رواه: ابن حِبَّان في «صحيحه»، والبزار. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح، غير علي بن المنذر، وهو ثقة». وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «أخرجه البزار بسند جيد».

وسيأتي هٰذا الحديث بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى.

وعنه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يأتي المسيح الدجال من قبل المشرق، وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي وقال: «هٰذا حديث صحيح».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لينزلنَّ الدجال خوز وكرمان في سبعين ألفاً، وجوههم كالمجان المطرقة».

رواه الإمام أحمد، وإسناده حسن.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه». وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». قال الترمذي: «وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما».

قلت: وقد تقدم حديث أبي هريرة، ويأتي حديث عائشة رضي الله عنها إن شاء الله تعالى.

وعن سعيد بن المسيب؛ قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: «هل بالعراق أرض يقال لها: خراسان؟ قالوا: نعم. قال: فإن الدجال يخرج منها».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن أبي بكر الصديق أيضاً رضي الله عنه: أنه قال: «يخرج الدجال من مرو من يهوديتها».

رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى؛ من حديث محمد بن مصعب القرقساني عن الأوزاعي. قال الهيثمي: «وروايته عنه جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجالهما رجال الصحيح، ورواه الطبراني في «الأوسط» كذلك».

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إن يخرج الدجال وأنا حي؛ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي؛ فإن ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وابن حِبَّان في «صحيحه»، ورجال أحمد رجال الصحيح؛ غير الحضرمي بن لاحق، وهو ثقة.

وسيأتي هٰذا الحديث بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من قبل أصبهان».

رواه الطبراني في «الأوسط» عن محمد بن محمويه الجوهري. قال الهيثمي: «ولم أعرفه».

قلت: ولحديثه شواهد كثيرة مما تقدم.

وفي رواية: «يخرج الدجال من قبل أصبهان المشرق، وهم قوم وجوههم كالمجان».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الأعور الدجال من يهودية أصبهان، عينه اليمنى ممسوحة، والأخرى كأنها زهرة».

رواه الحاكم في «مستدركه»، وإسناده ضعيف.

وعن العريان بن الهيثم؛ قال: دخلت على يزيد بن معاوية، فبينا نحن عنده جلوس؛ إذ أتاه رجل، فأخذ مرفقته، فاتكأ عليها. قلنا: ما هٰذا؟ قال بعضهم: هٰذا عبد الله بن عمرو. قال بعضنا: يا عبد الله بن عمرو! إنا لنحدث عنك أحاديث. قال: إنكم معاشر أهل العراق تأخذون الأحاديث من أسافلها ولا تأخذونها من أعاليها. وذكروا الدجال، فقال: بأرضكم أرض يقال لها: كوفا ذات سباخ ونخل؟ قلنا: نعم. قال: فإنه يخرج منها.

رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر عن محمد بن شبيب عن العريان ابن الهيثم؛ قال: «وفدت على معاوية، فبينا أنا عنده؛ إذ دخل رجل عليه طمران، فرحب به معاوية، وأجلسه على السرير، فقلت: من هٰذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما تعرف هٰذا؟ هٰذا عبد الله بن عمرو بن العاص. قلت: أهٰذا الذي يقول: لا يعيش الناس بعد مئة سنة؟ فأقبل علي وقال: أوقلت ذٰلك؟ إنا نجدهم يعيشون بعد مئة سنة دهراً طويلاً، ولكن هٰذه الأمة أُجِّلت ثلاثين ومئة سنة. قال: ثم قال لي: ممن أنت؟ قال: قلت: من أهل العراق (أو قال: من أهل الكوفة). قال: تعرف كوثا؟ قال: قلت: نعم. قال: منها يخرج الدجال».

رجاله كلهم ثقات.

وعن عبد الله بن عمرو أيضاً رضي الله عنه: أنه قال: «يخرج الدجال من كوثى، أرض بالعراق، ثم قال: إن للأشرار بعد الأخيار عشرين ومئة سنة، لا يدري أحد من الناس متى يدخل أولها».

رواه ابن أبي شيبة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «يخرج الدجال من كوثى».

رواه ابن أبي شيبة.

وهٰذان الأثران عن عبد الله بن عمرو وابن مسعود رضي الله عنهما يخالفان ما تقدم من الأحاديث الدالة على أن الدجال يخرج من خراسان من يهودية أصبهان، وما في الأحاديث المرفوعة هو المعتمد، ويحتمل أن يكون مراد ابن مسعود وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم أن الدجال يكون طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى؛ كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق»، وسيأتي هٰذا الحديث في ذكر فتنة الدجال إن شاء الله تعالى.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي صادق؛ قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأعلم أول أهل أبيات يفزعهم الدجال، أنتم أهل الكوفة».

فهٰذا الأثر يوضح ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأنه إنما أراد أن الدجال يكون طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى، لا أن ابتداء خروجه يكون منها، وإنما هو من يهودية أصبهان؛ كما جاء ذٰلك في الأحاديث التي تقدم ذكرها. والله أعلم.

باب
في سبب خروج الدجال

عن نافع: أن حفصة رضي الله عنها قالت لأخيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها»؟

رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

باب
التحذير من الدجال

قد تقدم في ذٰلك أحاديث كثيرة:

منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد تقدم في (باب ما جاء أن الدجال كان موجوداً في زمن النبي ﷺ).

ومنها حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، وقد تقدم في (باب ما جاء في حبس المطر والنبات عند خروج الدجال).

ومنها أحاديث صفة الدجال؛ فكلها مشتملة على التحذير منه، وقد جاء ذٰلك صريحاً في أكثر من عشرين حديثاً منها؛ فلتراجع.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابَّة، والثالثة الدجال».

رواه: ابن جرير، والطبراني. قال ابن كثير في «تفسيره»: «وإسناده

جيد».

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه؛ قال: قال النبي ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا حذر أمته الدجال، وإني أنذركموه، وإنه كائن فيكم».

رواه ابن حِبَّان في «صحيحه».

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه، وإني أنذركموه...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب».

وسيأتي بتمامه في (باب ما جاء في قوة قلوب المؤمنين في زمن الدجال) إن شاء الله تعالى.

باب
الاستعاذة من فتنة الدجال

عن محمد بن أبي عائشة: أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر؛ فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وأبو بكر الآجري في «كتاب الشريعة».

ورواه مسلم أيضاً من حديث محمد بن أبي عائشة وأبي سلمة عن أبي

هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تشهد أحدكم؛ فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال».

ورواه البخاري ومسلم وأبو داود الطيالسي والنسائي وأبو بكر الآجري من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من شر المسيح الدجال».

هٰذا لفظ النسائي.

وفي رواية له عن أبي سلمة؛ قال: حدثني أبو هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا بالله من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

ورواه مسلم أيضاً من حديث طاووس؛ قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «عوذوا بالله من عذاب الله، عوذوا بالله من عذاب القبر، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات».

ورواه النسائي أيضاً من حديث أبي علقمة الهاشمي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من خمس؛ يقول: «عوذوا بالله من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

وفي رواية: «استعيذوا بالله من خمس: من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال».

ورواه النسائي أيضاً من حديث سليمان بن سنان المزني: أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول في صلاته: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر، ومن فتنة الدجال، ومن فتنة المحيا والممات، ومن حر جهنم».

ورواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي أيضاً وأبو بكر الآجري من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أنه كان يتعوذ من عذاب القبر، وعذاب جهنم، وفتنة الدجال».

ورواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي أيضاً من حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

هٰذا لفظ أحدى روايات النسائي.

وفي رواية له أخرى: أن النبي ﷺ قال: «عوذوا بالله من عذاب الله، عوذوا بالله من عذاب القبر، عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال».

وفي رواية لأحمد: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هٰذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من شر المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

وعن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هٰذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن؛ يقول: «قولوا: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

رواه مالك في «موطئه».

ورواه: أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأبو بكر الآجري في كتاب «الشريعة»؛ كلهم من طريق مالك، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب».

ورواه ابن ماجه من حديث كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال في «الزوائد»: «وإسناده حسن».

وعن أبي نضرة؛ قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما على منبر أهل البصرة، فسمعته يقول: إن نبي الله ﷺ كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع؛ يقول: «أعوذ بالله من عذاب القبر، وأعوذ بالله من عذاب النار، وأعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأعوذ بالله من فتنة الأعور الكذاب».

رواه الإمام أحمد.

وعن أبي نضرة أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ـ قال أبو سعيد: ولم أشهده من النبي ﷺ، ولكن حدثنيه زيد بن ثابت ـ؛ قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه؛ إذ حادت به، فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «من يعرف أصحاب هٰذه الأقبر؟». فقال رجل: أنا. قال: «فمتى مات هٰؤلاء؟». فقال: ماتوا في الإشراك. فقال: «إن هٰذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه». ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار». قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر». قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن». قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال». قالوا: نعوذ بالله من

فتنة الدجال.

رواه مسلم.

ورواه الإمـام أحمـد، وقـال فيه: ثم قال لنا: «تعوذوا بالله من عذاب جهنم». قلنـا: نعـوذ بالله من عذاب جهنم. ثم قال: «تعـوذوا بالله من فتنة المسيح الـدجـال». فقلنا: نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال. ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر». فقلنا: نعوذ بالله من عذاب القبر. ثم قال: «تعوذوا بالله من فتنة المحيا والممات». قلنا: نعوذ بالله من فتنة المحيا والممات.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ: «كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعـوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح».

وعنهـا رضي الله عنهـا؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ: «يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال».

متفق عليه.

وعنها رضي الله عنها؛ قالت: جاءت يهودية، فاستطعمت على بابي، فقالت: أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر. قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما تقول هٰذه اليهودية؟ قال: «وما تقول؟». قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر. قالت عائشة رضي الله عنها: فقام رسول الله ﷺ، فرفع يديه

مدّاً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر. . .» الحديث.

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن مصعب ـ وهو ابن سعد بن أبي وقاص ـ؛ قال: كان سعد رضي الله عنه يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ـ يعني: فتنة الدجال ـ، وأعوذ بك من عذاب القبر».

رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه؛ قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهٰؤلاء الكلمات؛ يقول: «الله إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والجبن، والبخل، وسوء الكبر، وفتنة الدجال، وعذاب القبر».

رواه النسائي بأسانيد صحيحة.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمغرم، والمأثم، وأعوذ بك من شر المسيح الدجال، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار».

رواه: الإمام أحمد والنسائي بأسانيد صحيحة.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يدعو بهٰؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

رواه أبو بكر الآجري في «كتاب الشريعة».

باب
الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل خروج الدجال

عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستّاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة».

رواه مسلم.

وقد رواه الإمام أحمد، ولفظه: قال: «بادروا بالأعمال ستّاً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة».

ورواه الإمام أحمد ومسلم أيضاً من حديث زياد بن رِياح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستّاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم».

وقد رواه الحاكم في «مستدركه» من حديث عبد الله بن رَباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فذكره بنحوه، ثم قال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عبد الرحمٰن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنظرون إلا إلى فقر منسٍ، أو غنى مطغ، أو مرض مفسد، أو هرم مفند، أو موت مجهز، أو الدجال؛ فشر غائب ينتظر، أو الساعة؛ فالساعة أدهى وأمر».

رواه الترمذي وقال: «هٰذا حديث غريب حسن، لا نعرفه من حديث

الأعــرج عن أبي هريرة إلا من حديث محـرز بن هارون. وروى معمـر هٰذا الحديث عمَّن سمع سعيداً المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحو هٰذا». انتهى.

وقد رواه الحاكم في «مستدركه» من حديث معمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً، أو فقـراً منسياً، أو مرضـاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال والدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر».

قال الحـاكم: «إن كان معمـر بن راشد سمع من المقبري؛ فالحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن أنس بن مالـك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «بادروا بالأعمال ستّاً: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، ودابة الأرض، والدجال، وخويصة أحدكم، وأمر العامة».

رواه ابن ماجه. قال في «الزوائد»: «إسناده حسن».

قال النووي في «شرح مسلم»: «قال هشام: خاصة أحدكم: الموت، وخويصة: تصغير خاصة. وقال قتادة: أمر العامة: القيامة، كذا ذكره عنهما عبد ابن حميد». انتهى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض».

رواه: مسلم، والترمذي، وابن جرير، وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح»، وقد رواه الإمام أحمد، وقال فيه: «والدخان»؛ بدل: «الدجال».

وسيأتي إن شاء الله تعالى ما يدل على أن التوبة لا تزال مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وطلوع الشمس من مغربها إنما يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج. والله أعلم.

باب
الأمر بالبعد من الدجال

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال؛ فلينأ عنه، فوالله؛ إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات (أو: لما يبعث به من الشبهات)».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم»، وأقره الذهبي في «تلخيصه».

وفي رواية لأحمد والحاكم: «من سمع بالدجال؛ فلينأ عنه (ثلاثاً يقولها)؛ فإن الرجل يأتيه يتبعه وهو يحسب أنه صادق بما بعث به من الشبهات».

باب
ما جاء في فرار الناس من الدجال

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: أخبرتني أم شريك رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليفرنَّ الناس من الدجال في الجبال». قالت أم شريك: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي، وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب».

باب
فيما يعصم من الدجال

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ عصم من الدجال».

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، ولفظه: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف؛ عصم من فتنة الدجال»، ثم قال: «هٰذا حديث حسن صحيح».

ولفظ أبي داود والنسائي وإحدى الروايات عند أحمد: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ عصم من فتنة الدجال».

وفي رواية لأحمد: «من قرأ عشر آيات من آخر الكهف؛ عصم من فتنة الدجال».

وفي لفظ: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف».

ورواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي؛ بنحوه.

وفي رواية للنسائي: «من قرأ عشر آيات من الكهف؛ عصم من فتنة الدجال».

ورواه الإمام أحمد، ولفظه: قال: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف».

وعن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف؛ فإنه عصمة له من الدجال».

رواه النسائي في «اليوم والليلة»، ورواته رواة الصحيح.

وعن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة، وإن خرج الدجال؛ عصم منه».

رواه الحافظ الضياء المقدسي في «المختارة».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف؛ كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها، ثم خرج الدجال؛ لم يضره...» الحديث.

رواه: النسائي في «اليوم والليلة»، والطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ إلا أن النسائي قال بعد تخريجه في «اليوم والليلة»: هٰذا خطأ والصواب موقوفاً».

وقد رواه الحاكم في «مستدركه» مرفوعاً وموقوفاً، ولفظ المرفوع: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت؛ كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها، ثم خرج الدجال؛ لم يسلط عليه».

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ولفظ الموقوف: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم خرج الدجال؛ لم يسلط عليه (أو: لم يكن له عليه سبيل)».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه؛ قال: ذكر رسول الله ﷺ

الدجال، فقال: «إن يخرج وأنا فيكم؛ فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم؛ فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، فمن أدركه منكم؛ فليقرأ فواتح سورة الكهف؛ فإنها جواركم من فتنته...» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن، وهٰذا لفظ أبي داود، وقال الترمذي: «هٰذا حديث غريب حسن صحيح».

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، فكان أكثر خطبته ذكر الدجال، يحدثنا عنه، حتى فرغ من خطبته... فذكر الحديث، وفيه: «فمن لقيه منكم؛ فليتفل في وجهه، وليقرأ فواتح سورة الكهف...» الحديث.

رواه: الطبراني، والحاكم، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن جبير بن نفير عن أبيه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال... فذكر الحديث، وفيه: «فمن لقيه منكم؛ فليقرأ بفاتحة الكهف...» الحديث.

رواه: الطبراني، والحاكم، وابن عساكر، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

قال الحافظ ابن كثير في «النهاية» ما ملخصه:

« ذكر ما يعصم من الدجال

فمن ذٰلك الاستعاذة من فتنته؛ فقد ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة، وأنه أمر أمته بذٰلك أيضاً.

قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللـه الذهبي: والاستعاذة من الدجال متواترة عن رسول الله ﷺ».

قلت: وقد تقدمت الأحاديث بذلك قريباً في (باب الاستعاذة من فتنة الدجال).

قال ابن كثير: «ومن ذلك حفظ عشر آيات من سورة الكهف.

ومن ذلـك الابتعاد منه؛ كما تقدم في حديث عمران بن حصين: «من سمع بالدجال؛ فلينأ عنه».

وممـا يعصم من فتنـة الدجال سكنى المدينة النبوية ومكة شرفهما الله تعالى»، ثم ذكر بعض الأحاديث في حراسة مكة والمدينة من الدجال، وسيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

باب
ما جاء في قوة قلوب المؤمنين في زمن الدجال

عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه ذكر الدجال، فحلاه بحلية لا أحفظها؛ قالوا: يا رسول الله! قلوبنا يومئذ كاليوم؟ قال: «أو خير».

رواه: الإمام أحمد، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ورواه الإمـام أحمد أيضاً وأبو داود والترمذي وابن حِبَّان في «صحيحه» والحاكم في «مستدركه»؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه، وإني أنذركموه». قال: فوصفه لنا رسول الله

ﷺ؛ قال: «ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي». قالوا: يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ؟ أمثلها اليوم؟ قال: «أو خير».

قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب». قال: «وفي الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن مغفل وأبي هريرة رضي الله عنهم».

قولـه: «ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي»: هٰذا مشكل مع الأحاديث التي فيها أنه لا يبقى بعد مئة سنة عين تطرف، ويمكن الجمع بينها بأن يقال: لعل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ لقيه ليلة الإسراء.

قال ابـن عبـاس رضـي الـله عنهمـا: «أسـري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس... (الحديث وفيه:) ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام، وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم».

رواه: الإمام أحمد، والنسائي، وأبو يعلى؛ بأسانيد صحيحة، وتقدم في (باب ما جاء في صفة الدجال).

وروى الإمام أحمد أيضاً وعبد الرزاق والبخاري في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وما جَعَلْنا الرُّؤْيا الَّتي أَرَيْناكَ إلَّا فِتْنَةً للناسِ﴾؛ قال: «هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به».

وعن جبير بن نفير مرسلاً: أن النبي ﷺ قال: «ليدركن الدجال قوماً مثلكم أو خيراً منكم...» الحديث.

رواه: ابن أبي شيبـة، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

باب
في أشد الناس على الدجال

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتي على الـدجال». قال: وجاءت صدقاتهم، فقال النبي ﷺ: «هٰذه صدقات قومنا». قال: وكانت سبية منهم عند عائشة، فقال رسول الله ﷺ: «أعتقيها؛ فإنها من ولد إسماعيل».

متفق عليه.

وقد رواه الإمام أحمد مختصراً، وقال فيه: «وهم أشد الناس على الدجال (يعني: بني تميم)».

وعن عكرمة بن خالد؛ قال: حدثني فلان من أصحاب النبي ﷺ؛ قال: نال رجل من بني تميم عند رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «لا تقل لبني تميم إلا خيراً؛ فإنهم أطول الناس رماحاً على الدجال».

رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: ذكرت القبائل عند رسول الله ﷺ، فسألوه عن بني عامر، فقال: «جمل أزهر يأكل من أطراف الشجر». وسألوه عن هوازن، فقال: «زهرة تنبع ماء». وسألوه عن بني تميم فقال: «ثبت الأقدام، رجح الأحلام، عظماء الهام، أشد الناس على الدجال في آخر الزمان، هضبة حمراء لا يضرها من ناوأها».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه سلام بن صبيح، وثقه ابن حِبَّان، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقد رواه الرامهرمزي في «الأمثال».

قال في «كنز العمال»: «ورجاله ثقات».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ وذكر بني تميم فقال: «هم ضخام الهام، ثبت الأقدام، نصار الحق في آخر الزمان، أشد قوماً على الدجال».

رواه البـزار من طريق سلام عن منصـور بن زاذان، وقال: «سلام هٰذا أحسبه المدائني، وهو لين الحديث». قاله الهيثمي.

وهذا آخر الجزء الثاني من كتاب
«إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة»
ويليه الجزء الثالث وأوله:
«باب ما جاء في شيعة الدجال وأتباعه»

* * *

فهرس الجزء الثاني من
إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة

كتاب أشراط الساعة

تم الفهرس

والحمد لله رب العالمين

